

السلام

في علم المنطق

تأليف

العلامة الصدر بن عبد الرحمن الأخصري

حقيقه وعلق حواشيه

عمر فاروق الطباع

دكتوراه دولة في الآداب

مكتبة المعارف

بيروت - لبنان

السنن في علم المنطق

تأليف

العلامة الصدر بن عبد الرحمن الأخضري

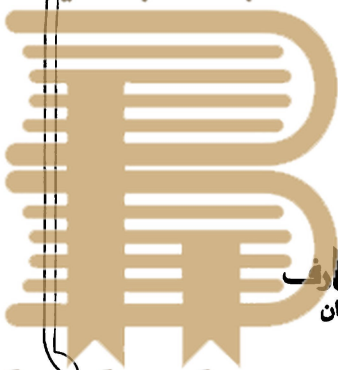
حققه وعلق حواشيه وقدم له:

الدكتور عمر فاروق الطباع

مكتبة كتب الشيعة

مكتبة المعارف

بيروت — لبنان





جميع الحقوق محفوظة للناسخ
مكتبة المعارف
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
1420 هـ - 2000 م



يطلب من مكتبة المعارف ص.ب: ١٧٦١ - ١١ - بيروت - لبنان

المقدمة

بقلم: الدكتور عمر الطباع



إذا انطلقنا في إدراك كنه الوجود من حقائق الإيمان المنصوص عليها في الأديان السماوية العليا، وقفنا على الحكمة الإلهية من هذا الخلق في أسبابه ومراميهِ ومبادئ تنظيمه، وأسس حمايته وصونه من الزيف والضلال، والشر والإفساد.

ولعل عبارة الإنجيل: وفي البدء كانت الكلمة، والآية القرآنية الكريمة - ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾^(١)... من أهم الدلائل المفضية إلى تصوّر تلك المرامي العلية.

وقد اتجه أرباب العلم في تفسير هذا التنزيل مناحي كثيرة، نعرض عن التبسط فيها، مكتفين بلمع منها، كمثّل قول القرطبي عن ابن عباس، في أن المراد بالخليفة ذاك الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم، ويردعهم عن المحارم والمآثم، تلميحاً منه إلى أن أول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها.

والآيات الدالة على عمارة الأرض وسوس شؤونها بخليفة أو خلائف، كثيرة وعديدة ومنها: ﴿جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) و﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ﴾^(٣) و﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤)، مما يسوغ لنا القول بأن الخالق العظيم لم يبدع هذا الكون جزافاً ولم يترك أمره لعبث العابثين

(٢) سورة الأنعام: الآية ٦.

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

(٤) سورة النمل: الآية ٦٢.

(٣) سورة يونس: الآية ٧٣.

وأهوائهم، بل هيأ له السبل الكفيلة على الدوام، بإخراجه من ظلمات الفساد إلى ضياء الهدى.

ولعلّ العقل، وهو لبّ ما في الإنسان، في طبيعة السبل المذكورة، وفي ضوئه يُفهم: قوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١). ولئن كان الإنسان يكتسب العلم أيضاً عن طريق حواسه، فإنّ العقل يظلّ الإمام الأكبر - كما قال المعري - في عملية الاكتساب هذه، أي عملية التعلّم التي ترافق الكائن الحيّ من مهده إلى لحده، وبها تتمّ عمارة الأرض، وبدونها يتحول الوجود خراباً وبياباً.

ومن حقّ القارئ أن يتساءل: وما علاقة هذه الفاتحة من الكلام، بموضوع هذا الكتاب وهو علم المنطق؟

لقد لمست من خلال تجربتي الطويلة في حقل التعليم على اختلاف مراحله، ولا سيّما في المرحلة الجامعية - التي يفترض أن تكون قمة ملحوظة في سلم المعرفة والثقافة - أنّ نسبة معينة من المتعلّمين الرّاضيين منهم والهاذقين، يجهلون أصناف العلوم والروابط بينها، ولا يعرفون النوافذ إليها. ولهذا كان من الأهمية بمكان الخلوص من السياق المتقدم إلى إلقاء الضوء على العلوم التي يتداولها البشر ويجذّون في تحصيلها، وتعيين موضع علم المنطق منها، إدراكاً للجزء في نطاق الكلّ، وللخاص في ثاي العام.

فالعلوم صنفان: أحدهما هو الذي يتوصل إليه الكائن الإنساني بنفسه وفكره العامل، والآخر هو الذي ليس له فيه سوى الأخذ، إذ لا يد له في رسم حدوده ووضعه. وهذان الصنفان كما سمّاهما ابن خلدون في مقدّمته هما العلوم الطبيعية والعلوم التقلّية.

فالعلوم الطبيعية هي علوم الحكمة الفلسفية وهي التي يمكن أن

يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها...

والثانية هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للمقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول.. وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله^(١). ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي، الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن^(٢).

وإذا كان علم الكلام من «العلوم النقلية»، وبه يدافع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، فإن علم المنطق من العلوم العقلية أو علوم الفلسفة والحكمة، التي تشمل النوع الإنساني، فهي لا تختص بملة، بل هي لأهل الملل جميعاً^(٣).

أما سائر العلوم العقلية - التي يشكل علم المنطق مرتبة من مراتبها - فثلاثة وهي:

١ - العلم الطبيعي: الذي ينظر في المحسوسات والأجسام العنصرية معدناً ونباتاً وحيواناً، والأجسام الفلكية، والنفس التي تنبعث عنها الحركات الطبيعية.

٢ - العلم الإلهي: وموضوعه النظر في الأمور التي وراء الطبيعة.

٣ - وعلم التعاليم: وموضوعه النظر في المقادير، وهو يتشعب إلى علوم الهندسة، والحساب، والموسيقى...

(١) وهذه العلوم العقلية هي علوم القرآن من التفسير والقراءات وما يتصل بها من علوم الحديث والفقه وعلم الفرائض... يضاف إليها علم الخلافات وأصول الجدل وعلم الكلام (انظر في تفاصيل ذلك مقدمة ابن خلدون: الفصول من الفصل الرابع إلى العاشر (الباب السادس)).

(٢) المراد بعلوم اللسان العربي النحو واللغة والبيان، وكان ابن خلدون يعتبر الأدب من جملة هذه العلوم المتصلة باللغة واللسان.

(٣) ابن خلدون: المقدمة.

ولكل من هذه العلوم الثلاثة الأخيرة فروعها المنصوص عنها في المراجع المعنية بأصناف المعرفة.

فالمنطق هو رأس العلوم العقلية أو الفلسفية ولئن تعددت الأقوال في تعريفه يبقى على الدوام العلم «الذي يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة، وفائدته تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر في الموجودات وعوارضها»^(١).

وأصل المنطق في اللغة الكلام. وكأنّ أهل العربية حين أطلقوا اللفظة على العلم الذي سمّاه اللاتين بـ «Logica»^(٢)، والذي كان يحمل اسم علم التحليل عند أرسطو، إنما أدركوا الصلة بين صواب الفكر وصواب الكلام الذي ينطق به الإنسان، فإذا خرج الكلام عن قوام الصحة بات لغواً وهذراً، وفقد بيانه وبلاغته.

ونظراً لأهمية هذا العلم في تصويب الآراء والأحكام أطلق عليه العرب أيضاً اسم «علم الميزان» وجعله الفارابي «رئيس العلوم»، جميعاً، لكونه نافذة الحكم فيها، وأطلق عليه ابن سينا مصطلح «خادم العلم»، ولم يرفض الغزالي في حملته على العلوم الفلسفية هذا العلم وسمّاه «معيّار العلم»؛ لأنه بمثابة المقياس الدقيق القاطع، وهو القائل:

ومن أهم ما قيل في تحديد ماهية هذا العلم، ما جاء في تعريفات الجرجاني، وهو أن المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر.

وذهب التهانوي في «كشف اصطلاحات الفنون» إلى أن المنطق علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها، بحيث لا يعرض الغلط في الفكر، وهذا قريب من تحديد ابن خلدون القائل بأن:

(١) ابن خلدون: المقدمة.

(٢) وهو علم الـ Logique بالفرنسية والـ logic بالإنكليزية.

المنطق - هو عبارة عن - قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد
في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات.
ولعلم المنطق عند المحدثين صيغ في التعريف كثيرة تطلب في مظانها .



وإذا أردنا الوقوف على بدايات أو أوليات ترسيخ هذا العلم،
والإشارة إلى أول من كان له الفضل في ذلك، وجب الارتقاء إلى
عمالقة الفكر اليوناني الثلاثة سقراط وأفلاطون وأرسطو.

أما سقراط فهو الذي مهّد السبيل إلى المنطق بتصديّه
للسوفسطائيين، وهدمه مغالطاتهم وتبيان بطلانها . وكانت هذه الجماعة
تنكر وجود حقائق ثابتة وتذهي أن الحقيقة نسبية وكان في هذا خطر كبير
على الفكر الإنساني وعمارة المعرفة العملاقة التي شادها هذا الفكر
قبل وبعد انتصاره على السفسطة، وما تنطوي عليه من دجل وتلبيس،
كيف لا وهي عبارة عن قياس مركب من الوهميات كما أثبت المناطقة؟
لا ريب أنّ في السفسطة حذقاً وبراعة، ولكن ما قيمة ذكاء
الحاذق إذا استخدم في غير سبل الحق والصواب؟

ومع أن سقراط حكم عليه بالموت؛ لأنه اتهم بإفساد عقول الشباب،
فقد أدرك العالم أن ما اعتبر إفساداً لم يكن إلا توعية وتحريراً من الأوهام
والأباطيل، ودعوة إلى الواقعية ودراسة الماهية . وفي هذا عمل مجيد أعاد
إلى العقل اعتباره، وأكد وجود الحقيقة، وهي دعامة الوجود الأولى .

وبالرغم من مثالية الفلسفة الأفلاطونية، فقد حمل أفلاطون
الشعلة السقراطية وأكمل تقويض ما تبقى من أعمدة السفسطة، وعهد
إلى تلميذه أرسطو استكمال الرسالة وبناء أسس المنطق الصوري
(Logique formelle) فوضع أرسطو ال (organon)، وهي كتبه الخاصة
بذلك، وقوامها:

- المقولات .

- وكتاب العبارة .

- وكتاب التحليلات الأولى.
- وكتاب التحليلات الثانية.
- وكتاب الجدل.
- وكتاب السفسطة.
- ثم كتابا الخطابة والشعر.



وعلم المنطق الذي يشتمل عليه سلم العلامة الأخضرى، الذي شرحناه وحققناه في هذا الكتاب هو في الواقع المنطق بصيغته الأرسطية وما أضافه تلامذة أرسطو، وطليعتهم فرفوربوس من أبعاد جديدة في كتابه «إيساغوجي» الشامل للتصورات والقضايا والقياسات المنطقية من حيث صورتها لا مادتها، وما يتفرع من المنطق الأرسطي من منطق مولّد جديد هو المنطق الرمزي Logique symbolique أو المنطق الرياضي أو الجبري أو اللوغاريتمي، وقد سمي بالرمزي لأن قوانين هذا العلم عبّر عنها بالرموز والإشارات، وليس بالألفاظ والعبارات.

إن الوظيفة الرئيسة للمنطق الصوري هي دراسة أفعال التفكير. ومن أجل هذه الغاية صيغت القوانين والمبادئ التي يكون التقيد بها شرطاً لا مندوحة عنه لتحقيق نتائج صادقة في الحصول على المعرفة بالاستنباط كما قال أرسطو.

وللمنطق جانب آخر هو المنطق العام (Logique générale) وموضوعه البحث عن طرق الانتقال الفكري لمعرفة أي منها يوصل إلى الحقيقة، وأيها يوصل إلى الخطأ. وهو لذلك لا يكتفي بدرس الصور التي تتألف منها البراهين، بل يدرس كذلك المواد التي يتم بها تأليفها. وهذا هو المنطق المادي، الذي يعتمد على وسائل من أبرزها: الملاحظة والفرضية والتجربة والاستقراء، وكلها من أسس البحث العلمي.



وقبل العودة إلى المنطق الصوري والبحث في حدوده وقضاياه، تجدر الإشارة إلى أن المناطقة المحدثين أوغلوا في تشعيب المنطق العام فتحدّث «كانط» عن المنطق المتعالي *logique transcendante*، وطرح «أوغست كونت» موضوع المنطق الطبيعي *Logique naturelle*، وتطرّق «بالدوين» إلى المنطق الواقعي *Logique réelle*، وهيجل إلى المنطق الجدلي.

- فالمنطق المتعالي من فروع الفلسفة ومن شأنه الكشف عن قوانين الفكر، وتحديد قوانين الواقع الأوليّة.

- أما المنطق الطبيعي، فيعيّن ما بين الأشياء الواقعية من ارتباطات أساسية ونظام وتسلسل محكمين ودقيقين، وهو عند «كومت» (A. Comte) من فنون الإقناع عماده العواطف المقترنة والانفعال، وغايته التأليف بين الأفكار.

- ومنطق الواقع أو المنطق الواقعي ضرب من المنطق الذي يعنى بتفسير الواقع، وتبيان شروط معرفته.

- أما ما ستيّناه المنطق الهيجلي، فهو منطق جدلي، وهو محور هام عند فلاسفة ما بعد الطبيعة.



إن كتاب العلامة الأخضرّي «السلم في علم المنطق» الذي تصدره مؤسسة المعارف في بيروت بعد كتابها السابق في هذا العلم، وهو «رسالة في المنطق» من تأليف العلامة أحمد الدمنهوري، من شأنه أن يضع بين يدي الدارس الساعي إلى المفاهيم الفكرية القويمة والتّوّاق إلى رحاب البناء العقلي المتماسك ومجالات التركيب والتحليل في ميادين البحث والاستقراء المختلفة... إمكانات الاختيار في العلم الواحد بين نمطين أو مذهبين في العرض والتبسيط، يستنير بهما، وهو يحثّ الخطلّى في استقصاء ألوان المعرفة، وضروب المذاقات الثقافية.

ففي ضوء الإمام بماهية كل من اللفظ، والمعنى، والنسبة بينهما

والوقوف على طبيعة الكلية والجزئية، وما بين الكل والجزء من صلة ثم الخوض في باب القضايا والأحكام في صورتها التحليلية والتركيبية، وصولاً إلى معايير الحكم الصحيح، والولوج كذلك في باب الاستدلال بأشكاله، ومعرفة طبيعة الاستنتاج المباشر وغير المباشر وقوانين التناقض، وقواعد العكس، ومواجهة آلية القياس، وإدراك حدوده وفهم قواعده وأنواعه... يرتقي الدارس في سلم المنطق ويغوص في أبعاده ويمسك بزمام مسأله ويجد نفسه مطمئن الخطى نحو جادة العلم ومنصة الحقيقة.



لقد حرصنا على أن تأتي حواشي شرحنا على شرح الأخضري لسلمه ذات مرتكزين: لغوي تفسيري وآخر منهجي فلسفي، بحيث تتعاقب صورتان وتتعاونان لإيضاح المبهم من درجات السلم، وتلقيان الضوء على الزوايا القائمة والغامضة. وفي إطار هذه الازدواجية - بين قديم الشرح وحديثه - نحافظ على جوهر القديم الأصيل، ونأخذ بيده نحو رحاب التجديد بحيث تُعرض اللباب من مؤلفات السلف الصالح في حلل من الأساليب العصرية التي تتلاءم وروح التطور والحداثة.

إنني إذ أشكر الأستاذ محمد محيو علي ثقتي الكبيرة التي عهدت إلي بالتقديم لسلم العلامة الأخضري وشرحه، بعد رواج سلم العلامة الدمنهوري في الكتاب المسمى «رسالة في المنطق»، نتطلع جميعاً مؤسسة المعارف وأنا - إلى أن نحظى برضى جيل الشباب في العالمين الإسلامي والعربي حرصاً منا على إذكاء شعلة إرادته وحماسه لتراث الأمة، والشباب هو الأمل وبراعم الحياة، وهو الحاضر والمستقبل، ولا خير في أمة لا تهيب بشبابها كي يغوصوا في بحور التراث العريق لاستخراج درره ولآله، كي يصوغوا لها أكاليل الغار على مدى الحقب. والله نسأل العون والسداد والتوفيق.

١٧ ذو الحجة ١٤٢٠هـ

٢٣ آذار ٢٠٠٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة العلامة الأخضرية



الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء سموات تتجلى فيها شمس المعارف^(١)، ووسع دوائر أفهامهم، فأولجهم^(٢) قباب المخدرات^(٣) من عرائس المعاني واللطائف^(٤)، وحباهم^(٥) بحقائق العقول، فتناولوا من ثمراتها، فأصبحت آفاق قلوبهم مشرقة بسائر العلوم، ففاقوا من عداهم من الوري^(٦)، واستقرؤا على ذرى المجد، وحلوا منابر العز بما سبق لهم في الكتاب المرقوم، فتأهوا في رحاب العلم وعرصات

(١) المعارف: العلوم، أو وجوه العلم أي ضروبه، ومعارف الرجل أصحابه، والمعارف أيضاً محاسن الوجه.

(٢) أولجهم: جعلهم يلجئون أي يدخلون، من الولوج وهو الدخول. وفي الحديث: عرض عليّ كلّ شيء تولجونه، أي تُدخلونه، وتصيرون إليه في جنة أو نار (لسان العرب - مادة ولج).

(٣) المخدرات: جمع مخدرة، وهي أصلاً الجارية التي ألزمت الخمر، وهو ستر يمد في ناحية البيت، والجمع: خدور، وقوله: «المخدرات من عرائس المعاني» من باب المجاز والاستعارة، يريد المعاني المسترة.

(٤) اللطائف: جمع لطيفة، وهي النكتة التي تحدث في النفس شيئاً من الانبساط، واللطيف من الكلام أيضاً ما غمض معناه وخفي، وهو المدلول الأرجح في سياق العبارة.

(٥) حباهم: أعطاهم بلا جزاء.

(٦) الوري: الخلق، كما في قول العرب: ما أدري أي الوري هو، أي أي الخلق هو، وقال ذو الرمة [من الطويل]:

وكأئن ذعرنا من مهاة ورابح بلاد الوري ليسث له ببلاذ
(ديوانه ص ٦٨٨).

الفهم^(١)، على بساط حَجَجِ المعقول، متبعين آثارَ الأصول، طلباً لتحقيق المنقول، فأصبحوا على بصيرة من الدين، وفي أنهج السبل سالكين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الرب الكريم الذي تقدَّسَ وتعالى عن أن يُحَاطَ برفيع مجده، وعظيم جلاله وكبريائه.

وأشهد أن سيّدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا وذُخْرنا^(٢) محمداً عبده ورسوله، قطبُ الجمال، وتاجُ الكمال، وديوانُ الشرف، وبدرُ الترف، خاتمُ رسله وأنبيائه، وسيّدُ أصفياه^(٣)، وأزكى أوليائه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً أرقى بها مراقي الإخلاص، وأنالُ بها غاية الاختصاص.

أما بعد، فلما وضعتُ الأرجوزة^(٤) المسماة بـ «السلم المنورق»^(٥) في علم المنطق، وجاءت بحمد الله جملة كافية^(٦)، وللمقاصد^(٧) من

(١) حرصات الفهم: العرصات: جمع عرصة، وعرصة الدار: وسَطُها، والعرصة: ما لا بناء فيه، وقيل: سميت بذلك لاعتراض الصبيان فيها، والاعتراض: النشاط واللعب، وقوله: «عرصات الفهم» من باب المجاز، والفهم: تصور الشيء وإدراكه.

(٢) ذُخْرنا: الذخْر: الاسم من دُخِر، ما دُخِر جمع أذخار، يقال ذخِر الشيء: خُبَّاه لوقت الحاجة، وأعدّه لدنياه أو لآخرته.

(٣) الأصفياء: جمع صفى، وهو الصديق المخلص والمختار، من استصفاه واصطفاه، أي: اختاره وأخذه صفوة.

(٤) الأرجوزة: القصيدة من بحر الرجز، وتفاعيله: إذا كان تاماً: مستغلق ٣ مرات في كل شطر.

(٥) المنورق: أي المروّق [وانظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: (٩٨٨/٢)]، فقد جاء في تعريف الكتاب قوله: هو في الأصل، السلم المنورق أي المروّق في علم المنطق، وهو أرجوزة في نظم إيساغوجي للشيخ عبد الرحمن بن سيدي محمد الصغير، أؤله:

الحمد لله الذي أخرجنا نتائج الفكر لأرباب الحجا

(٦) كافية: وافية.

(٧) المقاصد: جمع مقصد، وهو مكان القصد، أي التوجه.

فَئِذَا حَاوِيَةٌ^(١)، رَاوِدُنِي^(٢) بعض الإخوان من الطلبة، أكرمهم الله المرّة بعد المرّة، على أن أضع عليها شرحاً مفيداً، يَبْتَ^(٣) ما انطوت عليه^(٤) من المعاني، ويشيد ما تقاصر^(٥) فيها من المباني، فأجبتُه لذلك، طالباً من الله تعالى حسنَ التوفيق إلى مهايغ^(٦) التحقيق^(٧)، وإن كنتُ لستُ أهلاً لذلك، ولكنّ حملني عليه تفاؤلي، ولم أضغه لمن هو أعلى منّي، بل لأمثالي من المبتدئين.

فالله الله يا أخي في الاعتذار وترك الاعتراض، المؤمن يلتمس العذر لأخيه المؤمن.

والله الله في الدعاء لي ولوالدي بالمغفرة والرحمة، يرحمك الله، وبالله التوفيق.



(١) الحاوية: المالكة أو الجامعة، من حوى الشيء: احتززه وملكه.

(٢) راودني: حملني على...

(٣) يَبْتَ: يذيع وينشر.

(٤) انطوت عليه: ما اشتملت عليه.

(٥) تقاصر: نقيض تطاول، أي ما جاء قصيراً، والتقاصر أيضاً التضاؤل.

(٦) المهايغ: جمع مهيع، وهو الطريق الواسع والبيّن.

(٧) التحقيق: مصدر حقق (الأمر): أكدّه وأوجبه.

تحقيق وشرح
الأرجوزة

(١)

فاتحة الأرجوزة

[الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَخْرَجَنَا نَتَائِجَ الْفِكْرِ لِأَرْبابِ الْحِجَابِ] ^(١)
قال المحققون ^(٢):

الحمد هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته مطلقاً سواء أكانت من أرباب الإحسان أو الكمال.
والشكر هو الثناء بالكلام وغيره على المنعم ^(٣) بسبب إنعامه على الشاكر. فتبين من هذا أن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه يجتمعان في صورة، وينفرد كل قسم بصورة.

(١) قوله: الذي قد أخرجنا: بآلف الإطلاق، وقد فسر الشيخ الملوي الإخراج بالإظهار، والأحسن أن يفسر بالإيجاد، لأنه أبلغ من الإظهار، ولأن شأن الإظهار أن يكون لموجود قبل، وما هنا ليس كذلك. وقد للتحقيق. ومن المعلوم أن الموصول مع صلته في قوة المشتق. فقوله: «الذي قد أخرجنا» في قوة المخرج، ولم يعبر به مع ورود إطلاقه عليه تعالى، خلافاً لمن زعم عدم وروده، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُتِبَ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢].

لعله لعدم شهرته وعدم ذكره في الأسماء الحسنى المعروفة، فإن قيل من القواعد أن تعليق الحكم بالمشتق، وما في قوته بعلة ما منه الاشتقاق فتقتضي العبارة عليه الإخراج للحمد، مع أن المتبادر أن المراد بالحمد ما يشمل الحمد القديم وهو غير معتل، أجيب أن المعلن في الحقيقة إنما هو إنشاء الثناء كما تقدم. وبهذا يجاب أيضاً عما يرد على العلية المذكورة أن حمد الحوادث له تعالى ليس لخصوص ذلك، بل لكونه الإله الحق المنعم بجميع النعم بالصفات الجميلة.

(٢) المحققون: المشتبون من صحة الآراء والأحكام.

(٣) المنعم: اسم فاعل من أنعم عليه النعمة، وأنعمه بالنعمة أوصلها إليه، ويقال: أنعم الله بك عيناً، أي: أقر بك عين من تحبه، أو أقر عينك بمن تحبه.

فالحمد أعم سبباً، وأخص محلاً، والشكر بالعكس.

وإنما عبّرنا بالكلام دون اللسان، كما فعل بعض، ليشمل^(١) الحمد المحامد الأربعة. وفي كون «أل» في «الحمد» جنسية أو عهدية اضطراب، والأصح أنها جنسية، واختار بعضهم العهدية، محتجاً بما يخرجنا بسطه عن الغرض من الإيجاز والاختصار.

ولما كان اسمُ الجلالة أعظمُ الأسماء، لكونه جامعاً للذات^(٢) والصفات^(٣)، اقترن به الحمد دون غيره من الأسماء. وإنما افتتحنا

(١) ليشمل: ليعم، يقال: شمل القومَ خيراً أو شراً: عَمَّهم به.

(٢) الذات (Essence): هي النفس والشخص، وذات الشيء: نفسه. وللذات دلالات:

أ - ما يقوم بنفسه، ويدل على حقيقة الشيء، ويقابله المَرُض الذي يطلق على التغيّرات الظاهرة.

ب - الذات أي الموضوع، وهو في مقابل المحمول.

ج - الذات أي الماهية، أي حقيقة الشيء (Quiddité).

د - وللذات عند الفلاسفة اعتبارات منها:

- الذات الفردية، ويقال لها الأولى، مثل: زيد وعمرو.

- الذات النوعية، ويقال لها الثانية، مثل: الإنسان، والفرق بينهما أن الذات الفردية تدرك بالحس، والنوعية تدرك بالعقل. والذات النوعية لا وجود لها في الفلسفة التصورية خارج العقل، وخالف الوجوديون والواقعيون، فقالوا إنّ لها وجوداً خارج العقل.

(٣) الصفات: جمع صفة والصفة (Attribut)، اسم يدل على بعض أحوال الذات، من مثل اللون كالبياض والسواد، أو الصفات المعنوية كالقوة والضعف.

- والصفة أيضاً نعت الشيء، ولها في النحو وجوه منها: اسم الفاعل واسم المفعول، مثل: ضارب ومضروب.

- والصفة في المفهوم الفلسفي هي الخاصّة أو الخواص التي تحدد طبيعة الشيء (انظر النجاة لابن سينا). وقد ميّز الفلاسفة بين صفات الذات وصفات الأفعال، فالأولى جوهرية، والثانية عرضية.

- والصفة في المنطق هي المحمول (Attribut)، والموصوف هو الموضوع (Sujet)، وكل محمول هو مسند من حيث علم المعاني، وكل موضوع هو مسند إليه، ففي قولنا: «العالم مخلوق»، «العالم» هو الموضوع، أو الموصوف و«مخلوق» هو المحمول أو الصفة.

هذا الرجز^(١) بالحمد، اقتداءً بالقرآن العظيم، وبالنبي ﷺ إذ كان يفعل في خطبه، ولما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله، فهو أئبر»^(٢).

وبعضهم يكتفي بالبسملة^(٣) عن الحمدلة^(٤)، بناء على أن المراد بالحمد في الحديث، معناه بأي لفظ كان، وبه أجيب عن مالك^(٥) وغيره من المصنفين كابن الحاجب^(٦).

وفي البيت براعة الاستهلال^(٧)، ومعناه عند أهل البلاغة أن يذكر

= - وفي الكلام على الصفات الإلهية اختلف آراء المتكلمين: ففريق يذهبون مذهب التشبيه، ويثبتون لله صفات أزلية من مثل القدرة والإرادة، دون أن يميزوا بين ذات الله وصفاته. وهناك المعتزلة التي لا ترى فرقاً بين الذات والصفات، فهي والذات شيء واحد، أو كما قالوا: الله عالم بعلم، وعلمه ذاته، وقادر بقدرة، وقدرته ذاته، فالمعتزلة تنفي أن تكون الصفات زائدة على الذات، فالصفات هي عين الذات.

(١) الرجز: الشعر المنظوم على بحر الرجز، وقد أشرنا إلى ذلك في كلامنا على الأرجوزة، والرجز هو أحد أبحر الشعر أو أوزان الشعر المعروفة عند المروزيين.

(٢) الأئبر: المقطوع، وقد سببت الخطبة التي لا تفتتح بحمد الله الخطبة البتراء، كخطبة زياد بن أبيه في أهل البصرة.

(٣) بسم: نطق البسملة وهي (عند المسلمين): بسم الله الرحمن الرحيم.

(٤) الحمدلة: أي قال: الحمد لله رب العالمين.

(٥) مالك: هو مالك بن أنس المدني [(٩٧هـ - ٧١٥م) (١٧٩هـ - ٧٩٥م)] هو من مواليد المدينة وأحد كبار أئمة الفقه في الإسلام، وصاحب المذهب المعروف باسمه، وهو المذهب المالكي. من آثاره: «الموطأ» الذي يشتمل على أسس مذهبه.

(٦) ابن الحاجب [(٥٧١هـ - ١١٧٥م) (٦٤٧هـ - ١٢٤٩م)] من مواليد أسنا في صعيد مصر، وهو أحد كبار أئمة النحو. من شيوخه الشاطبي والأبياري. رحل إلى بلاد الشام، ودرس بالجامع الأموي في دمشق. من أشهر آثاره: «الكافية»، و«الشافية»، وكتاب: «المقصد الجليل في علم الخليل».

(٧) الاستهلال: مطلع القصيدة، من استهل القصيدة، أي: افتتحها، وبراعة الاستهلال عند أهل البلاغة: حسن ابتداء القصيدة.

المؤلف في طالعة كتابه^(١) ما يشعر بمقصوده وتسمى بالإلماع^(٢)،
والحجا: العقل، وبالله التوفيق.



(١) طالعة الكتاب: مطلعه، أي: بدايته، وبداية الكتاب هي المقدمة أو فاتحة الكتاب، وقد تسمى التوطئة.

(٢) الإلماع: مصدر ألمع. يقال: ألمع إلى فلان بثوبه، أي: أشار به إليه، وهو المقصود هنا. وللإلماع دلالات كثيرة تعرف في سياق الكلام.

[وَحَظَّ عَنْهُمْ مِنْ سَمَاءِ الْعَقْلِ كُلَّ حِجَابٍ مِنْ سَحَابِ الْجَهْلِ] ^(١)

وحظَّ معطوف على «أخرجنا»، والضمير في عنهم، يعود على أرباب الحِجَاب، وسَمِيَّ العقل سماء مجازاً ^(٢)؛ لكونه محلاً لطلوع شمس المعارف المنيرة، كما أن السماء محلٌّ لظهور شمس الإشراف الحسِّيَّة ^(٣).

وسَمِيَّ الجَهِل سحَاباً من باب المجاز أيضاً؛ لكونه يحجب العقل عن الإدراكات المعنوية، كما أنَّ السحاب يحجب الناظر عن مطالعة ^(٤) الشمس الحسِّيَّة. هذا وجه المشاكلة ^(٥) بينهما.

فإن قلت: إن السحاب أمر وجودي ^(٦)، والجَهِل أمر

(١) حظَّ عنهم.. الحجاب: رفعه وأزاله، والحجاب كل حاجز أو ستار يحول بين شيئين. والحجاب: مصدر حجب حجباً وحجاباً. وحجبته: ستره. السحاب: الغيم. وسحاب الجَهِل استعارة مثل فيها الجَهِل بالحجاب، والحاجز المانع من إدراك الحقيقة.

(٢) مجازاً: أي من قبيل المجاز، والمجاز في علم البيان هو اللفظ المنقول من معناه إلى معنى يلاسه.

(٣) الحسِّيَّة: الواقعة تحت الحسّ، وهنا حاسة البصر.

(٤) مطالعة الشمس الحسِّيَّة: إدامة النظر إليها، ومطالعة الكتاب قراءته.

(٥) المشاكلة بينهما: الشبه بينهما، والمشاكلة: التماثل والتوافق.

(٦) وجودي: نسبة إلى الوجود (Existence)، ويعرف لفظياً بالكون والثبوت، ومن معانيه التحقق والحصول والشيئية. والوجود بهذه المعاني له مميّزات، منها:

- حصوله في نفسه، أي: بذاته، وحصوله في نفسه معناه أنه مستقل عن كونه معلوماً.

عدمي^(١)، إذ هو نفي العلم، وتشبيه الوجودي بالعدمي غير سديد^(٢)
فلا مشاكلة إذن بينهما.

قلت: سقوط هذا السؤال لا يخفى على كل ذي بال، إذ لا
نسلم أن الجهل أمرٌ عدمي، بل هو أمر وجودي. بدليل أن الإنسان
أي الروح قبل حجبهِ بالحجاب الناشئ عن التراب، كان مدركاً
لدقائق المعاني، وهو الأصل في نفوس الأحياء، وإنما عاقها^(٣) عن

= - وهو يدل أيضاً على حصوله في التجربة. وهذا الحصول قد يكون فعلياً،
ويشكل موضوعاً للإدراك الحسي أو الوجداني، وقد يكون تصويرياً، وعندئذ
يكون موضوع استدلال عقلي.

- والوجود حقيقة واقعية دائمة، وهي الحقيقة التي نعيش فيها، وهي في
مقابل الحقيقة النظرية المجردة.

- ومن مميزات الوجود انقسامه إلى وجود خارجي يكون موضوع المعاينة،
ووجود ذهني أي وجود عقلي ومنطقي.

- وللوجود عند الفلاسفة دلالات مختلفة. منها كونه مقابلاً للماهية أي
الطبيعة المعقولة، أي كونه متحققاً فعلياً في مقابل طبيعته المعقولة. فوجود
الماهية ذهني أو وجود بالقوة (En Puissance) في مقابل الوجود الخارجي
المتحقق أو الوجود بالفعل (En acte).

(١) عدمي: منسوب إلى العدم، (Non being - Néant)، والعدم ضد الوجود، وهو
إما مطلق أو إضافي. والأول لا يضاف إلى شيء. أما الثاني - ويدعى المقيّد -
يضاف إلى شيء، كأن نقول: عدم الاطمئنان أو عدم اللذة. وقد اعتبر ابن سينا
العدم المطلق بمثابة «البالغ في النقص غايته»، كما جاء في كتابه «الإشارات».
وفي كلام الفلاسفة على العدم يرون أنه إما أن يكون سابقاً، أي: متقدماً على
وجود الممكن، وإما أن يكون لاحقاً، أي: فيكون بعد وجوده. وفي كليتي
أبي البقاء قوله: «العدم المحض لا يوصف بكونه قديماً، ولا حادثاً، ولا
شاهداً، ولا غائباً». وقد تباينت آراء الفلاسفة حول العدم، تبعاً لتباين مذاهبهم
الفلسفية، فنصوّر «هيجل» و«كانت» مختلف عن تصوّر «هيدجر» و«سارتر»، ولم
نشأ الخوض في تفاصيل ذلك، دفعاً للإسهاب اللامجدي أو الاستطراد.

(٢) غير سديد: لا صواب فيه.

(٣) عاقها عن ذلك: أخرها عنه أو صرفها، وعاقه أيضاً: شغله، وهوائق الدهر:
شواغله.

ذلك وجود الحجب الجسمانية والنفسانية، التي على عدد الأطوار^(١).
ويدلّك على إدراكه قبلَ الحجاب إقراره في الظهور - يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] - بالوحدانية لانتفاء الحجاب الحائل بينه وبين الصواب. وذلك أن الأرواح من العوالم الملكوتية^(٢)، والأبدان من العوالم الملكية. فوضع العالم الروحاني في القلب الجسماني ليتمّ الوعد الربّاني، فصارت أطوار البدن حجباً للروح، فنسيت ما أدركته بسبب تلك الحجب، فخطبت بعد الظهور بما أقرّت به في الظهور، فتبيّن من هذا أن الجهل أمر وجودي وهو الناشئ عن الحجاب الحائل^(٣) بين الروح والمعاني الدقيقة، حتى صارت لا تدركها إلا بالتفكر وخرق^(٤) الحجب العادية لمن وفقه الله تعالى، وبه أستعين.



-
- (١) الأطوار: جمع طور، وهو الهيئة والحال، والطور: الصنف. قيل «الناس أطوار»، أي: أصناف.
- (٢) الملكوتية: نسبة إلى الملكوت، وهو الملك العظيم والعزّ والسلطان، والملكوت السماوي هو محلّ الصالحين والقديسين.
- (٣) الحائل: اسم فاعل من حال يحول حوْلاً وحَوَلاً وخِطْلولةً بينهما: حجز واعترض، فهو حائل، والجمع: حُول وحَوَل وجِبال وحوائل.
- (٤) خرق الحجب: خَرَقَ يَخْرِقُ ويَخْرِقُ خرقاً الثوب: مَرَقَه. وخرق البناء، وفي البناء: فتح فيه نافذة. وخرق عدوه برمحه: طعنه. والخرق: الثقب أو الفرجة، جمع: خروق. وخرق الحجب: تجاوزها إلى ما وراءها أو رفعها. ومن الخرق الغوارق التي تخرق العادة، وهذا ما يسمّى المعجزة.

(٣)

[حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ شُمُوسُ الْمَغْرِبِ^(١) رَأَوْا مُخَدَّرَاتِهَا^(٢) مُنْكَشِفَهُ]

هذا البيت من تمام ما قبله، يبين فيه ثمرة رفع الحجاب عن قلوب أولي الألباب.

والمعنى: حط عنهم ذلك، حتى انتهى بهم الأمر إلى أن ظهرت لهم شمس من الأفهام والمعارف، فنظروا مخدرات عرائس المعاني واللطائف. وقولنا: «رَأَوْا مخدراتها» على حذف مضاف، أي: رأوا مخدرات عرائس المعرفة منكشفة، وهذا النوع من المجاز الذي يعرف بلزوم تقييده كجناح الذل. والخدر: الستر.

(١) قوله «حتى بدت»... حتى - حسب إشارة المصنف - الواردة في شرحه - تفرعية على قوله (في البيت السابق) «حط عنهم من سماء العقل... إلخ. وفي رأي الشيخ الملوي «حتى» تعتبر غائية. وهو يقتضي أن ما جعلت غاية له، وهو الحط تدريجي، بمعنى أنه يحصل شيئاً فشيئاً، وهو كذلك كما أشار له ابن يعقوب، وإن كان قد يتوهم خلافه. فإن قيل: القاعدة أن الغاية بعد «حتى» داخلية في المغيا، فيقتضي جعلها غائية أن الحط موجود وقت بدو شمس المعرفة لهم، وليس كذلك. أجيب بأن محلّ الدخول إذا لم تقم قرينة على عدمه، كما هنا، أو أن حتى هنا بمعنى «إلى»، كما أشار له الشيخ الملوي حيث فسرها بها. والقاعدة أن الغاية بعدها لا تدخل في المغيا بخلاف حتى، ولذا قال بعضهم:

وفي دخول الغاية الأصح لا تدخل مع إلى وحتى دخلا - وقوله: «لهم»: أي لأرباب الحجا (كما ورد في البيت الأول).

(٢) مخدراتها: ما هو مستور منها، من خدره ستره: واره. وخدر الليل القوم: غطاهم وسترهم، وتخدر: استتر. والخدر: كل ما تتوارى به، وما يفرد للجارية من سكن. قوله: منكشفة: أي ظاهرة، والأصل كشف يكشف كشفاً الشيء وعن الشيء: أظهره ورفع عنه ما يواريه أو يغطيه.

قال امرؤ القيس^(١) :

وَيَوْمَ نَخَلْتُ الْخَذَرَ خَذَرَ عُثَيْرَةٍ فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُزْجِلِي^(٢)

والضمير في قوله رأوا، عائد أيضاً لأرباب الحجا. وهذا البيت نظير قولنا في الأرجوزة الموسومة^(٣) «الزهرة السنية» :

[فَاصْبَحْتُ شَمْسُ الْقُلُوبِ مُشْرِقَةً وَبِجَلَالِ رَبِّهَا مُحَقَّقَةً
نَحْمَدُهُ جَلَّ عَلَى الْإِنْعَامِ بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ]

عبر بالمضارع في نحمده دون الماضي، إشعاراً^(٤) منه بدوام

(١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة. واختلف المؤرخون حول الارتقاء بنسب امرئ القيس إلى أصوله. ولعل جمهرة أنساب العرب لأبي زيد القرشي من أهم المراجع في جلية ذلك. وأم امرئ القيس هي فاطمة بنت ربيعة أخت كليب والمهلهل التغلبيين. وكنتي امرؤ القيس بأبي الحارث، وسني الملك الضليل. ولقب بلذي القروح؛ لأنه مات بحلة مسمومة أهدها إياها قيصر ملك الروم.

وحياة امرئ القيس شطران يفصل بينهما مقتل أبيه حجر: في الشطر الأول عاش شاباً لاهياً كأمير من أمراء كندة، فأمعن في تلبية نوازع الشباب، واتخذ شعره مطية لوصف مغامراته، وهو يدب إلى خدور النساء. وتمادى في ذلك حتى أثار غضب أبيه فطرده، وقيل: بل حاول الخلاص منه بذبحه. وبعد مقتل أبيه استقبل امرؤ القيس الشطر الثاني من حياته، وكان عهداً قاسياً أوجبته شريعة النار.

وامرؤ القيس، بإجماع النقاد، زعيم الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية؛ لأنه كان سباقاً إلى كثير من المعاني، ولا سيما في الوصف والغزل والطرديات.

(٢) هذا البيت من معلقة امرئ القيس، وهي أولى معلقات الجاهليين ومطلعها:

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بَسِيفُطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَخَوْمِلْ

والخدر - في البيت المذكور - الهودج، وعثيرة: ابنة عمه أو إحدى النساء اللواتي شَبَّ بهن. وقوله: «لك الويلات» دعاء عليه. ومزجلي معناها أنها لما حملته على بغيرها، ومال معها، كرهت أن يعقر البعير، و«مرجلي» من رجلٍ يَرَجُلُ إذا صار راجلاً، وأرجله غيره إذا صيرَه كذلك.

(٣) الموسومة: التي جعل لها سمة، والسمة العلامة.

(٤) أي: تبياناً أو إخباراً.

الحمد واستمراره، إذ هو مشعرٌ بالثبوت والماضي بالانقطاع.

وقوله: «على الإنعام» متعلق بـ «نحمده»، وجلّ بمعنى عظم.
والحمد هنا مقيد، ولا شك أنّ من أجلّ النعم التي يجب أن يُحمد
عليها تبارك وتعالى، نعمةُ الإيمان والإسلام، إذ هي محلّ الفائدة
ونجاة العائدة. نسأله سبحانه أن يختتم لنا بأكمل حالات الإيمان
والإسلام، وبالله التوفيق.



(٤)

[مَنْ خَصَّنَا بِخَيْرٍ مَنْ قَدْ أَرْسَلَا وَخَيْرُهُ مَنْ جَاَزَ الْمَقَامَاتِ الْعُلَى] ^(١)

هذا إقرار بنعمة أخرى من أعظم النعم التي يجب علينا أن نحمد الله تعالى عليها، وهي أن جعلنا من أمة سيد أهل السموات والأرض، رئيس الأشراف وسلطان الموقف ﷺ تسليماً كثيراً، لأنه خيرة المرسلين، وأتمه خير الأمم.

قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ^(٢).

وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ^(٣).

(١) خَصَّ يَخْصُ خَصّاً وَخُصُوصاً وَخُصُوصَةً وَخُصُوصِيَّةً وَتَخِصَّةً... (فلاناً) بالشيء: فضله به وأفرده. وخص الشيء: ضد عمّ، وخص الشيء لنفسه: اختاره. جاز: يجوزُ جَوْزاً وجوازاً ومجازاً المكانَ وبالمكان: سار فيه، وجاز المكان: تركه خلفه وقطعه.

- المقامات: جمع مَقامة، وهي السيادة، أو المجلس، أو الجماعة من الناس، والمقامة أيضاً: الخطبة، أو العظة، أو الرواية التي تُلقى في مجتمع الناس، وبهذا المعنى «مقامات الهمذاني» و«مقامات الحريري»، وغيرهما. والمقامات في سياق البيت المتقدم بمعنى السيادة أو المجلس. وجاء في «لسان العرب»: مقامات الناس مجالسهم، ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس مقامة، ومنه قول لبيد [من الكامل]:

وَمَقَامَةٌ غُلِبَ الرِّقَابُ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ، لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ
(والحصير: الملك هنا).

أو قول زهير [من الطويل]:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ جِسَانٌ وَجُوهُهُمْ وَاتِّدْبَعَتْ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِغْلُ

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) سورة البقرة: ١٤٣.

و«مَنْ» في قولنا: «من خصّنا» موصولة خبر مبتدأ محذوف، أي هو الذي خصّنا، ثم فسرهُ ﷺ باسمه الأعظم بقوله:

[محمّد سيد كلّ مُقتفى العربي الهاشمي المصطفى^(١)]

محمّد بدل من لفظ «خير» في البيت المتقدم، وسيد: نعت، والمقتفى: المتبع، والمراد به المرسلون.

ولا شكّ أنّه ﷺ أشرف المرسلين لقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر». وقوله: «أنا العاقب»^(٢)، وتقديم العربي في البيت على الهاشمي من حسن الترتيب العقلي؛ لأن بني هاشم نوع^(٣) من العرب، وتقديم الجنس^(٤) على نوعه أولى.

(١) المقتفى: المتّبع، من اقتفى (ه): اتّبعه. المصطفى: المختار من اصطفى (ه): أي اختاره وأخذه صفوة، والصفوة من كلّ شيء: خياره وخالصة.

(٢) العاقب: الذي يخلف السيّد، وهو ثانيه في الرتبة، والعاقب أيضاً: الذي يخلف من كان قبله في الخير، وجاء في «لسان العرب» أنّ معنى العاقب في قول رسول الله ﷺ: «أنا العاقب»، أي أنا آخر الرسل، وأكّد ذلك أبو عبيد، فقال: العاقب آخر الأنبياء، وفي المحكم: العاقب آخر الرسل، وعن النبيّ أنّه قال: لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، والمحيي يمحو الله بهي الكفر، والهاشر أحشرُ الناس على قَدَمي، والعاقب.

(٣) النوع (Species - Espèce) في اللغة: الصنف من كل شيء. أمّا عند أهل المنطق، فالنوع هو الكلّي المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب ما هو؟.

وقيل أيضاً: النوع هو المعنى المشترك بين كثيرين متفقين بالحقيقة. والنوع هو الذي يندرج تحت كليّ أعم منه، وهو الجنس (Genre)، كالحيوان فإنّه جنس للإنسان.

- والنوع في علم الحياة و (Byologi- Biologie) مجموع أفراد يتمثّل فيهم نموذج مشترك، ويكون هذا النموذج محدّداً وثابتاً ووراثياً.

(٤) الجنس (Genus- Genre): هو في اللغة الضرب من كلّ شيء، والجنس كما تقدّم أعم من النوع، لهذا يقال: الحيوان جنس، والإنسان نوع. وفي هذا قول ابن سينا «الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين بالأنواع. والجنس في علم الأحياء جماعة أنواع نباتية أو حيوانية لها صفات مشتركة.

ثم قال المصطفى ﷺ: إني من بني هاشم إشارة إلى قوله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار»، وبالله التوفيق.

[صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا دَامَ الْحَجَا يَخُوضُ من بَحْرِ الْمَغَانِي لُجْجاً] (١)

لما ذكرنا اسمه ﷺ في البيت المتقدم، وجب أن نصلي عليه لأن من ذكره، أو ذكر بين يديه ولم يصل عليه، بخيل. والصلاة على النبي ﷺ واجبة على كل مسلم مرة في عمره، وتبقى بعد ذلك مؤكدة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَلَكَ كَتُّهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥١﴾ (٢).

وقال ﷺ: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة» وقال ﷺ: «صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم».

وقال ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا علي من الصلاة فيه».

= والأجناس: تترتب متصاعدة والأنواع متنازلة، دون أن تذهب إلى غير نهاية. ففي الجانب الأول تتصاعد الأجناس إلى جنس ليس فوقه جنس آخر، وفي الجانب الثاني تنتهي الأنواع في التنازل إلى نوع ليس تحته نوع.

(١) الحجاء: العقل والفطنة، كما في قول الأعمش [من السريع]:

إِذْ مِنِّي مِثْلُ الْفُضْنِ مِثَالَةً تَرَوْقُ حَيْثِي فِي الْحَجَا الرِّائِرِ

والجمع - كما جاء في اللسان - أحجاء، يقول ذو الرمة [من الطويل]:

لَيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ شَبَّهَ طَوْلَهُ ذُو الرَّأْيِ وَالْأَحْجَاءِ مَنْقَلِغَ الصَّخْرِ

وقوله: يخوض، من خاض يخوض خوضاً وخياضاً (الماء): دخله. والغمرات: اقتحمها، ويقال: إنه يخوض المنايا: أي يلقي نفسه في المهالك، ويخوض الليل: يخط فيه على غير هدى، اللجج واللج: جمع لجة، معظم الماء.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

والأحاديث في فضلها^(١) جمة لا تنحصر، وخصائصها لا تنضب، فمن ذلك قضاء الحاجات، وكشف الكرب المعضلات^(٢)، ونزول الرحمة في جميع الأوقات.

وأتفق العلماء على أن جميع الأعمال منها مقبول ومردود، إلا الصلاة عليه ﷺ، فإنها مقطوع^(٣) بقبولها إكراماً له، عليه الصلاة والسلام.

وورد أن كل دعاء مفتتح ومختتم بها لا يرد، وناهيك بهذا شرفاً، وكفى به تفضيلاً.

والصلاة من الله زيادةً تشریف وإكرام، ورفع درجة وإنعام، ومن الملائكة تسبيح، ومنا دعاء.

وما من قولنا: «ما دام الحجا» مصدرية ظرفية، أي: مدة دوام الحجا يخوض لججاً من بحر المعاني. واللجج: جمع لجة، وهي البركة. وفي هذا تنبيه على أنه لا يحتوي على جميع المعاني إلا الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(٤) الآية.

وقال: ﴿وَقَوْفٌ كَلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾^(٥).

(١) فضلها: الفضل: الإحسان أو الابتداء به بلا علة له، وذو الفضل أي ذو الفضيلة، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل.

(٢) الكرب المعضلات: الكرب: جمع الكربة، وهي الحزن والمشقة، وقوله: المعضلات: جمع المعضلة، وهي المسألة المستغلقة المشكلة، وكلّ خطة ضيقة المخارج. والمعضلات: الشدائد.

(٣) مقطوع بقبولها: القطع (هنا): الجزم، يقال: إنني أقطع بذلك قطعاً: أي أجزم به.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(٥) سورة يوسف: الآية ٧٦.

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١). وهذا البيت^(٢) من تمام البراعة المذكورة في أول بيت، وبالله تعالى التوفيق.

[وَأَلَيْهِ وَصَّحِبِهِ نَوِي الْهُدَى مَنْ شُبِّهُوا بِأَنْجَمٍ فِي الْإِهْتِدَا]^(٣)

ورد في الحديث أنهم قالوا: أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: «اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

فلذلك وجب علينا أن نصلي عليه، وعلى آله كما أمرنا.

واختلف في معنى الآل، فقيل: هم أهل بيته وعترته^(٤)، وقيل: بنو هاشم^(٥)

(١) سورة طه: الآية ١١٤.

(٢) أي البيت السابق المتعلق بالصلاة على النبي ﷺ.

(٣) قوله في الاهتدا: قال الباجوري: هذا بيان جامع بين المشبه والمشبّه به، وقد يقال: كان مقتضى الظاهر أن يقول في الهداية، لأنها وصف كل من المشبه والمشبّه به، فتكون هي الجامع بينهما بخلاف الاهتداء، فإنه وصف للمهتدي بكل منهما، كما لا يخفى. وقد يجاب بما أشار إليه الشيخ الملوي من أن المراد من الاهتداء كون كل منهما يهتدي به. فهو مصدر المبني للمفعول. ولا شك أنه صفة لكل منهما. لا يقال في الاهتداء بالصحابة أقوى من الاهتداء بالنجوم، لأن الأول ينجي من الهلاك الآخروي، بل ومن الدنيوي، بخلاف الثاني. فكيف تشبه الصحابة بالنجوم فيه مع أن القاعدة أن وجه الشبه يكون أقوى في المشبه به. لانا نقول التشبيه إنما هو اعتبار الحسن والمألوف، ولا يخفى أن الاهتداء في المشبه به أقوى بهذا الاعتبار، وهذا لا ينافي أنه أقوى في المشبه باعتبار آخر، فلتأمل. (هـ).

(٤) العترة: ولد الرجل وذريته، أو عشيرته ممن مضى.

(٥) بنو هاشم: أي بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن بطون قريش، من العدنانية. وكان بنو هاشم متقاسمين مع عبد شمس رئاسة بني عبد مناف، فكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم، وكان هاشم أول من =

وقيل: بنو عبد المطلب^(١).

واختلف في إضافته إلى الضمير، فمنعها الكسائي^(٢) والتخاس^(٣)، وأجازها الجمهور.

وزعم الزبيدي^(٤) أن إضافته إلى الضمير من لحن العامة. قال المرادي^(٥): والصحيح أنها من كلام العرب.

واختلف في الصلاة على غيره، عليه الصلاة والسلام، على أقوال ثالثها الأصح تجوز بالتبعية.

= سنّ الرحلتين، فكان يرحل في الشتاء إلى اليمن، وإلى الحبشة، فيكرمه النجاشي، ويرحل في الصيف إلى الشام، وبها مات، وربما وصل إلى أنقرة فيدخل على قيصر فيكرمه. ومن خصال بني هاشم ما عبّر عنها الإمام علي بن أبي طالب، إذ قال: خصصنا بخمس: الفصاحة والعباحة، والسماحة والنجدة والخطوة. [انظر في ذلك: (الأنساب للمعاني (٥٨٧))، (مجمع الأمثال للميداني (٢/٢٦١))، (نهاية الأرب للنويري (٢/٣٥٨))، (الصحاح للجوهري (١/٢٢٨))، و(البيان والتبيين للجاحظ (٢/٤٩))، و(تاريخ ابن خلدون (٢/٣٢٨))، و(تاريخ الطبري (٥/٢٣))...].

(١) بنو عبد المطلب: هم بنو عبد المطلب بن هاشم، بطن من هاشم بن عبد مناف، من العدنانية، ويرتفع نسبهم إلى قصي بن كلاب بن قرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن معمر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (راجع نهاية الأرب للنويري (٢/٣٦٠))، وصحح الأحمسي للقلقي (١/٣٥٨) والمعارف لابن قتيبة (ص ٣٤).

(٢) الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي [١١٣هـ - ٧٣١م] (١٩١هـ - ٨٠٦م)، أحد القراء السبعة، ومن كبار علماء اللغة والنحو. كان مؤدب ابني الرشيد الأمين والعامون، ومن آثاره رسالة «في ما يلحن فيه العامة».

(٣) التخاس: هو أبو جعفر أحمد من تلامذة الزجاج والأخفش الأصغر وابن الأثيري، له آثار عديدة في اللغة والأدب وعلوم القرآن.

(٤) الزبيدي (هنا): هو أبو بكر الإشبيلي [٣١٤هـ - ٩٢٦م] (٣٧٩هـ - ٩٨٩م)، أحد علماء النحو. من آثاره «الاستدراكات على سيويه»، و«طبقات النحويين».

(٥) المرادي: نحوي ومفسر وأديب (... - ٧٤٩هـ/١٣٤٨م). ولد بمصر، وأقام واشتهر بالمغرب. من مؤلفاته: «تفسير القرآن»، و«إعراب القرآن»، و«شرح الشاطبية»، و«شرح ألفية ابن مالك»، و«الجنى الداني في حروف المعاني».

وأما صحبه، فهم كل من اجتمع معه مؤمناً به. وعبارة «من اجتمع» أولى من عبارة «من رأى»؛ ليدخل مثل ابن مكتوم^(١).

ولفظ «الصحب» اسم جمع لصاحب. وقولنا: «من شبهوا بأنجم في الاهتداء»^(٢) إشارة إلى قوله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

وفي البيت، العطف على ضمير الخفض من غير إعادة حرف الجر، وهو ممنوع عند جمهور البصريين^(٣) وأجازه الكوفيون^(٤)... والأخفش^(٥)، وهو الصحيح عند المحققين كابن مالك.

وأما دليله عندهم نشرأ، فقراءة حمزة: «تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ»^(٦) بخفض «الأرحام»، وقولهم: «ما فيها غيره وفريسه»، بخفض «فريسه»، وأما نظماً، فما أنشده سيويه^(٧) [من البسيط]:

فَالْيَوْمَ قَدْ صَزَتْ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ^(٨)

(١) ابن مكتوم: هو النحوي تاج الدين أحمد القيسي الحنفي، وكان لازم في حياته أبا حيان التوحيدي، وقد تولّى القضاء وتعاطى التدريس، ومن آثاره «الدر اللقيط من البحر المحيط»، وهو في علم التفسير.

(٢) الاهتداء: ترخيم «الاهتداء»، أي الهداية.

(٣) البصريون: أئمة اللغة والنحو من علماء البصرة. وإمام مذهب البصريين سيويه ١٥٤هـ (٧٧٠م)، وهو بشر بن عمرو بن عثمان.

(٤) الكوفيون: هم أئمة اللغة والنحو من علماء الكوفة وإمام مذهبهم الكسائي المتوفى سنة ١٩١هـ (٨٠٦م). وانظر هذه المسألة الخلافية في كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين». ص ٤٦٣ - ٤٧٤.

(٥) الأخفش: لقب ثلاثة من كبار علماء النحو، وهم الأكبر ١٧٧هـ (٧٩٣م)، والأوسط ٢٦٥هـ (٨٣٠م)، والأصغر ٣٠٨هـ (٩٢٠م). والمقصود هنا الأخفش الأوسط.

(٦) سورة النساء: الآية ١، «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً».

(٧) سيويه: إمام مذهب البصريين في النحو واسمه بشر عمرو بن عثمان. ولد في البصرة، ومات على مقربة من شيراز سنة ١٥٤هـ (٧٧٠م). ومؤلفه في النحو هو «الكتاب»، وهو أشهر كتب هذا العلم، وعنه أخذ من جاء بعده.

(٨) البيت بلا نسبة في الكتاب ٣٩٢/٢؛ وشرح المفصل ٧٨/٣، ٧٩؛ وشرح الأشموني ٤٣٠/٢.

ماهية المنطق

•

(٥)

[وَبَعْدُ فَالْمَنْطِقُ لِلْجَنَانِ نَسَبَتْهُ كَالنَّحْوِ لِللسانِ^(١)
فَيَعْصِمُ الْأَفْكَارَ عَنْ غِيِّ الْخَطَا عَنْ دَقِيقِ الْفَهْمِ يَكْشِفُ الْغَطَا^(٢)

• شرح وإيضاح:

في هذين البيتين إشارة إلى تعريف المنطق وثمرته، وفيه خلاف:

فمن قال: إنه آلة، عرّفه بأن قال: «المنطق آلة قانونية»^(٣) تعصم
مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر. فقولهم «مراعاتها» تنبيه على أن
المنطق نفسه لا يعصم الفكر، بل يفيد المراعاة، إذ قد يخطئ المنطقي
لذهوله^(٤) عن المراعاة، كما أن النحوي قد يلحن لذهوله أيضاً.

(١) الجنان: القلب، سمي كذلك لاستتاره في الصدر، وقيل: لوعيه الأشياء وجمعه لها،
وكان الأقدمون يعتبرون أنه مركز الإدراك، وفي هذا قول زهير [من الطويل]:
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
والجنان في سياق البيت بمثابة العقل. يقول: كما أن علم النحو يقوم
اللسان ويعصمه عن اللحن والخطأ، كذلك علم المنطق هو عصمة للفكر، وقد
أوضح ذلك في البيت اللاحق فقال:

«فيعصم الأفكار عن غي الخطأ»

(٢) الغي: الضلال والباطل، والخطأ: ترخيم الخطأ. وقوله: يكشف الغطا: أي الغطاء،
معناه أنه يميّط اللثام عما دق من المعاني، واستتر من الدلالات والمفاهيم.

(٣) الآلة: الأداة، وقوله: آلة قانونية: أي ذات قوانين، وهي أصول علم المنطق.

(٤) لذهوله: الذهول الغفلة، وذهل عن الشيء: نسيه لشغل، أو سلاه، وذهل
ذهولاً غاب عن رشده.

ومن قال: إنه علم قال: المنطقُ علمٌ يعرف به كيفية الانتقال من
أمر حاصل في الذهن لأمر مستحصلة فيه، وهذا الخلاف حكاه في
المطالب، وهو لفظي، وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

•



[فَهَاكَ مِنْ أَصُولِهِ قَوَاعِدًا تَجْمَعُ مِنْ فُنُونِهِ قَوَائِدًا^(١)
 سَمِيئَةً: بِالسَّلْمِ الْمُنُورِقِ يَزْقَى بِهِ سَمَاءَ عِلْمِ الْمَنْطِقِ]^(٢)

• شرح وإيضاح:

هاك: بمعنى خُذْ، والقاعدة: ما يبنى عليه الشيء. والفنون: الفروع. والضمير في «سَمِيئَةً» عائد على التأليف المفهوم من السياق، والسَّلْم: المعراج، وهو في الحس ما له أدراج ليتوصل به إلى سطح وشبهه، قال تعالى: ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾^(٣).

وهو، في المعاني، كل ما يتوصل به من قريب إلى بعيد، وهو المراد هنا، على أنه حقيقة في الحس مجاز في المعاني.

ووجه العلاقة هنا، أَنَّ هذا التأليف لصغر جرمه^(٤)، وقربه وسهولة فهمه، بالنسبة إلى غيره، من مصنفات المنطق الصعبة المطوّلة، بمثابة السَّلْم الذي يرقى به من أرض إلى سماء، لأنه يعين على فهمها، والدخول في علمها.

(١) الأصول: جمع أصل، وأصل الشيء: أساسه، مثل الوالد بالقياس إلى الولد، فهو أصل، وولده فصل أو فرع.

(٢) السَّلْم: المرقاة، وهو ما يرتقى عليه، سواء أكان من خشب أو حجرا أو مدرأ، والسَّلْم: الوسيلة إلى الشيء، جمع سلاليم ولسلايم. المنورق: يريد المروثق، أي: المزين، ويلاحظ تقديم النون.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٥.

(٤) لصغر جرمه: الجُرم (هنا) الجسم من الحيوان وغيره، والجُرم أيضاً أحد الأجرام الفلكية أي النجوم، أما الجُرم (بضم الجيم)، فهو الخطأ والذنب.

فإن قلت: هذا التأليف من المنطق، فكيف جعلته سلباً
للمنطق؛ لأن جزء الشيء لا يكون سلباً له؟ قلت: المراد أن هذا
الكتاب سلب لغيره من كتب المنطق كما مرّ، وأيضاً فإن المنطق منه
سهل، ومنه صعب، فالمعاني السهلة سلب للصعبة، فلا اعتراض.
والمنورق: المزين.

قال الشاعر [من الطويل]:

فَهَذَا عَلَيْهِ رَوْنَقُ الْخَطِّ وَخَدُهُ وَهَذَا عَلَيْهِ رَوْنَقُ الْخَطِّ وَالْمَلِكِ

•



(٧)

[وَاللَّهَ أَرْجُو أَن يَكُونَ خَالِصاً لِّوَجْهِهِ الْكَرِيمِ لَيْسَ قَالِصاً^(١)
وَأَن يَكُونَ نَافِعاً لِّلْمُبْتَذِي بِهِ إِلَى الْمُطَوَّلَاتِ يَهْتَدِي^(٢)]

• شرح وإيضاح:

اسم الجلالة منصوب على التعظيم بـ«أرجو»، والقالص: الناقص.

ولما كان هذا الكتاب سبيلاً إلى المطوَّلَات، وسَلماً يرقى به من هذا الفن درجات، ويأبأ يدخل به من هذا الفن على المخدرات، قلت في آخر البيت الثاني:

به إلى الْمُطَوَّلَات يَهْتَدِي

ولا شكَّ أنَّ من حفظه وفهمه، يكون له سبيلاً في الدخول في هذا الفن، يضمن له جلَّ مهماته، ويعينه على فهم مطوَّلَاتِهِ، وبالله التوفيق.



(١) القالص: من قلص الظلَّ عن كذا: انقبض، فهو قالص، وقلصت نفسه: غثت.
(٢) المطوَّلَات: الكتب المطوَّلة، وهي خلاف الموجزة والمختصرة.

فصل في جواز الاشتغال به

•
(٨)

والخلف في جَوَازِ الاشتِغالِ بهِ على ثلاثة أقوال^(١)
فلبنُ الصلاح^(٢) والنَّوَاوي^(٣) حرَّما وقال قومٌ: ينبغي أن يُغَلَّما^(٤)

(١) الخلف: الاختلاف. الجواز: من جاز يجوز جوازاً الأمر، كان غير ممنوع.

(٢) ابن الصلاح: هو تقي الدين أبو عمر عثمان الشهرزوري [٥٧٧هـ - ١١٨١م] (٦٤١هـ - ١٢٤٣م). نشأ وتعلَّم في مدينة الموصل، وتعمَّق في علوم الحديث، وارتحل إلى كبريات المدن الإسلامية في عصره. تعاطى التدريس في مدرسة ست الشام زمرد، وهي شقيقة صلاح الدين الأيوبي. من آثاره «مقدمة ابن صلاح» في علوم الحديث، طبع في مصر سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) بتصحيح محمود السكري الحلبي، وله مخطوط محفوظ بلندن عنوانه أقصى العمل والشوق في علوم حديث الرسول.

(٣) النَّوَوِي: هو محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف [٦٣١هـ - ١٢٣٣م] (٦٧٦هـ - ١٢٧٧م). عني بجمع الحديث وشرحه، وأخذ عن عمرو بن الصلاح وأبي طاهر السلفي، ومن آثاره «الأربعون حديثاً».

(٤) قوله: «حرَّما»، أي: منعا الاشتغال بعلم المنطق.

قوله: قال قوم: قال الباجوري: هم الغزالي ومن تبعه، كما يعلم من شرح المصنّف، وقوله: «ينبغي أن يعلم» طرق فيه الشيخ الملوي احتمالي الوجوب والندب حيث قال: وقوله: «ينبغي» يحتمل أن يكون بمعنى يجب كفاية، ويحتمل أن يكون بمعنى يستحب (١هـ). لكن المصنّف جزم بحمله على الاستحباب حيث قال: واستحب الغزالي ومن تبعه، وفي كلام بعضهم أن لفظة «ينبغي» حقيقة في الاستحباب مجاز في الوجوب، وأيضاً في كلام ابن =

وَالْقَوْلَةُ الْمَشْهُورَةُ الصَّحِيحَةُ جَوَازُهُ لِكَامِلِ الْقَرِيحَةِ^(١)
مُمَارِسِ السَّنَةِ وَالْكِتَابِ لِيَهْتَدِيَ بِهِ إِلَى الصُّوَابِ
• شرح وإيضاح:

هذا الفصل موضوع لذكر الخلاف المذكور في جواز الاشتغال بعلم المنطق، ليكون المبتدي على بصيرة من مقصوده.

- وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال كما ذكر:

• فمنعه النووي وابن الصلاح.

• واستحبه الغزالي^(٢) ومن تبعه قائلًا: من لا يعرفه لا يوثق بعلمه.

- والمختار والصحيح جَوَازُهُ لَذِكِّي الْقَرِيحَةِ، صحيح الذهن، سليم الطبع، ممارس الكتاب والسنة، لئلا يثول به إلى اتباع بعض الطرق الوهمية، فيفسد المقدمات والأقيسة^(٣) النظرية، فتزل قدمه في

= يعقوب أن الغزالي لم يجعله من فروض الكفاية، وأما ما قاله من أن لا معرفة له بعلم المنطق لا يوثق بعلمه، فمحمول على أن المراد أنه لا يوثق بعلمه الوثوق التام، وهو محمول أيضاً على من لم يستغن عنه بجودة الذهن وصحة الطبع، كما يؤخذ من كلام ابن يعقوب، وما يروى من أنه رجع إلى تحريره، فلم يثبت (هـ) [ملخصاً من كلام بعض المحققين]. (هـ) باجوري.

(١) القريحة: الطبع. وكامل القريحة: جودة الطبع، وهي الملكة التي يقتدر بها على الإجابة في العلوم أو الآداب.

(٢) الغزالي: هو أبو حامد محمد الغزالي، من موالد طوس ٤٥١ هـ (١٠٥٩م) في خراسان. حصل علومه في نيسابور، ثم اتصل بنظام الملك السلجوقي، وعلم في نظامية بغداد. من آثاره المنقذ من الضلال، ومقاصد الفلاسفة، ونهايات الفلاسفة، وإحياء علوم الدين، وغيرها.

(٣) الأقيسة: جمع قياس (Syllogism - Syllogisme)، والقياس: لغة التقدير، وقايس الشيء بكذا وإلى كذا: قدره به. والقياس: في المنطق وهو المقصود هنا، قول مركب من قضايا إذا سلم بها، لزم عنها لذاتها قول آخر. فإذا قلنا: كل ذي جناحين طائر، والمصفور ذو جناحين، فالمصفور طائر. ولنا عودة للكلام على القياس وأنواعه في سياق الكتاب.

بعض الدركات^(١) السفلية.

- ومنه ضلّت المعتزلة^(٢) والقدرية^(٣)، وغيرهم من الطوائف البدعية^(٤)، فحاضوا في ذلك حتى بذلوا وغيروا في السنة الشرعية، والملة^(٥) المحمدية، فباءوا^(٦) بضلالة جلية، وجهالة غبية.

اللهم، وفقنا لاتباع التبيين، وتوفّقنا مسلمين، لا مبدلين، ولا مغيرين، يا ربّ العالمين، وبالله التوفيق.



-
- (١) الدركات: جمع الدرك، والدرك هو أقصى قعر الشيء.
- (٢) المعتزلة: فرقة كلامية جعلت العقل قياساً للنظر في القضايا الدينية، فخالفت آراء السلفيين من الفقهاء والمحدثين، وجنحت إلى الفلسفة. مؤسس هذه الفرقة هو واصل بن عطاء، وكان تلميذاً للحسن البصري، ثم خالفه في مسألة مرتكب الكبيرة، واعتزل مجلسه، فسمي أتباع واصل باسم المعتزلة. ومن أشهر أعلام هذه الفرقة العلاف، وبشر بن المعتمر، والنظام، والجاحظ. ومن أشهر آراء المعتزلة القول بحرية الاختيار، وأن القرآن مخلوق.
- (٣) القدرية: هم القائلون بأن الإنسان قادر على خلق فعله، وهم بذلك يجحدون القدر. وقد خالفهم في ذلك الجبزية، وهي المذهب القائل بأن الإنسان مجبر على أفعاله، وليس قادراً على تركها.
- (٤) البدعية: أصحاب البدع، والبدعة: الرأي المخالف لأحكام الشريعة، وكل ما أحدث على غير مثال سابق هو من قبيل البدع.
- (٥) الملة: الطريقة أو الشريعة في الدين.
- (٦) باءوا: رجعوا، وباءوا بالضلالة: أقروا.

فصل

في أنواع العلم^(١) الحادث^(٢)



(١) العلم (Science - science).

- العلم في اللغة مصدر عَلِمَ يَعْلَمُ عَلَماً، أي حصلت له حقيقة العلم. فالعلم بهذا المعنى إدراك الشيء بحقيقته، وهو يحمل معنى اليقين والمعرفة، (connaissance)، غير أن العلم متميز عن المعرفة، لأنه مجموعة من المعارف ذات وحدة وتعميم. وتطلق لفظة العلم أو مدلوله على التعقل، أي حصول صورة المعلوم في الذهن. والعلم أيضاً إدراك ما هو كلي، أو بالأحرى المفاهيم والأحكام الكلية، وهو كذلك الاعتقاد المطابق للواقع، وإدراك الشيء على ما هو به، وإدراك حقائق الأشياء وعللها. وغاية العلم الكشف عن العلاقات الضرورية بين مختلف الظواهر أو بين ظواهر الأشياء. ومن شروط العلم أن يكون بحيث يتمكن الناس من الاتفاق في الحكم على مسأله، بالاستناد إلى المعطيات الموضوعية، لا إلى الأذواق والمصالح الفردية. والعلم أنواع، ولكل نوع موضوعه ومنهجه ومميزاته، ومن هنا عني الفلاسفة بتصنيف العلوم:

- ومن أقدم هذه التصنيفات تصنيف أرسطو الذي جعل العلوم ثلاثة أقسام، وهي:

أ - العلوم النظرية، مثل الرياضيات والطبيعات.

ب - العلوم الأدبية أو الشعرية، مثل البلاغة والشعر.

ج - العلوم العملية، مثل الأخلاق والاقتصاد والسياسة. أما عند العرب،

فمن أبرز تصانيف العلوم تصنيف ابن سينا، فالعلوم عنده نظرية وعملية.

والنظرية ثلاثة هي: العلم الرياضي، والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي، أما أقسام

العلوم العملية، فهي: الأخلاق، وتدبير المنزل، وتدبير المدينة.

وهناك تصنيف ابن خلدون، فالعلوم عنده قسمان:

الأول: العلوم العقلية أو الحكمية: وتشمل المنطق، والعلم الرياضي،

والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي.

والثاني: العلوم النقلية أو الشرعية، وهي الحديث، والفقه، والفرائض،

وعلم الكلام.

وللعلم في التصنيفات الحديثة عند بيكون وأمير وأوغست كونت تفريعات

مختلفة تطلب في مصادرها.

(٢) الحادث (Fact-Fait).

[إِدْرَاكٌ مُفْرَدٌ تَصَوُّراً عِلِمٌ وَذَلِكَ نِسْبَةً بِتَضْيِيقِ وَسْمٍ^(١)]

= الحادِث هو الواقع، ففي قولنا: «حدث أمر»، أي: وقع.
وللحادِث وجهان: الوجه الأول هو مبدأ وجود ذاته، والآخر هو لابتداء زمانه. وهو بوجهيه أمر مسلّم به، لتحقيقه في العيان وفي الأذهان.
وبين الأمر الحادِث والشيء فرق، وهو أن الشيء حقيقة ثابتة، ومؤلفة من الصفات الموجودة في المكان، مثل: الكرسي، بينما الأمر الحادِث يشكل حقيقة متحركة ذات بعد زمني، مثل تحطم الكرسي.
(١) الإدراك (هنا): مصدر أدرك (الأمر): أي علمه، وأدرك الشيء ببصره: رآه. والإدراك أيضاً القوة المدركة. ومن معاني الإدراك في اللغة الوصول واللاحاق، كأن نقول: «أدرك فلان القطار أو الطائرة»، أي: لحق بهما. ويكون الإدراك بمعنى البلوغ، كقولنا: «أدرك الصبي» أو «أدركت البنت»، ومثله قولنا: «أدركت الفاكهة أو الثمرة» إذا نضجت.

والإدراك في الاصطلاح العلمي (Perception)، معناه حصول صورة الشيء مجرداً كان أو مادياً، جزئياً أو كلياً، موجوداً أو غير موجود في الذهن. وفي هذا يقول صاحب «الإشارات»: إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك... أن تكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشيء الخارج عن المدرك... أو تكون مثال حقيقته مرتسماً في ذات المدرك غير مباين له، وهو الباقي (ابن سينا: الإشارات).

وهذه الحقيقة المُتَمَثِّلَة عند المدرك ليست نفس حقيقة الشيء الخارجي، وإنما هي مثال لها مرتسم في ذات المدرك، فإذا دلّ الإدراك على تمثيل حقيقة الشيء وحده، من غير حكم عليه بنفي أو إثبات، سمي تصوُّراً، وإذا دلّ على تمثيل حقيقة الشيء، مع الحكم عليه بأحدهما، سمي تصديقاً (انظر التعريفات للجرجاني).

- والإدراك بالمعنى المتقدم مماثل للعلم، ويتناول جميع القوى المدركة، ويكون إدراكاً حسيّاً، أو خيالياً أي إدراك وهم، أو إدراكاً عقليّاً.
- وقد أشار الغزالي في «المنقذ» إلى ضرب من الإدراك أو المعرفة أعلى =

وَقَدْ أَمَّ الْأَوَّلَ عِنْدَ الْوَضْعِ لِأَنَّهُ مُقَدَّمٌ بِالطَّبْعِ^(١)

• شرح وإيضاح:

وصف العلم بالحادث إخراجاً للعلم القديم، إذ لا يوصف بضرورة ولا نظر، والإدراك وصول النفس للمعنى بتمامه من نسبة أو غيرها، وهو قسمان: إدراك مفرد، وإدراك نسبة.

- فالأول يستقى تصوراً، وهو حصول صورة الشيء في الذهن، كإدراكنا معنى العالم أو الحدوث.

- الثاني يستقى تصديقاً، وفيه خلاف:

• فمذهب الإمام^(٢) أن التصديق إدراك الماهية، مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات.

• ومذهب الحكماء^(٣) أنه مجرد إدراك النسبة خاصة، والتصورات الثلاثة عندهم شروط. هذا معنى قولهم: التصديق بسيط على مذهب الحكماء، ومرتب على مذهب الإمام.

فمذهب الحكماء أن التصديق من قولك: «العالم حادث» مجرد إدراك نسبة الحدوث إلى العالم، ومذهب الإمام أنه المجموع من إدراك وقوع النسبة، وتصور العالم والحدوث والنسبة.

= من إدراك الحس والخيال والوهم والعقل أو المعرفة العقلية، وهي المعرفة الحاصلة من الكشف الباطني، فيقال: إدراك اللوق وإدراك الحدس، من سلوك طريق التصوّف (المنقذ ص ١٣٩).

- والإدراك عند الفلاسفة ضروب، منه الإدراك الجزئي أو الإدراك الكلّي... إلخ (انظر لباب الإشارات للرازي ص ٧٤).

(١) قوله: قدّم الأول: أي التّصوّر (انظر البيت السابق)، والثاني هو التصديق كما سيُشير إليه لاحقاً.

(٢) مذهب الإمام: أي إمام الحرمين.

(٣) مذهب الحكماء: أي مذهب الفلاسفة.

ثم التصديق جازم وغير جازم: فالأول - إن لم يقبل التغير -
فعلم، كالحكم بأن الجبل حجر، والإنسان متحرك.

وإن قِيلَ، فاعتقاد إما صحيح إن طابق، كتوحيد المقلدين من
المسلمين، وإما فاسد إن لم يطابق، كاعتقاد المعتزلة منع الرؤية^(١)،
والفلاسفة قَدَمَ العالم.

- وغير الجازم ما قارنه احتمال^(٢) إما ظنّ، إن ترجح على
مقابله، أو وهم وهو مقابله، أو شك إن تساويا.

تنبيه:

قال إمام الحَرَمين: لا يعرف العلم بالحقيقة لتعذّره، بل بالقسمة
والمثال.

وقال الرازي^(٣): هو ضروريّ يستحيل أن يكون غيره كاشفاً له،

(١) المراد بالرؤية (vision-vision): أي رؤية الله يوم القيامة. فالمعتزلة تنفي الرؤية
انطلاقاً من تنزيه الله عن الصفات المادية، ولقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فهو لا يرى بصورة أو شكل مخصوص. والرؤية
أصلاً هي المشاهدة بالبصر، وقد يراد بها العلم مجازاً. وفي الفلسفة
المعاصرة تطلق الرؤية على حاسة البصر، وهذا رأي برغسون القائل: «الرؤية
عند مختلف الحيوانات درجات متفاوتة، فحيث تكون قوتها واحدة، يكون
التعقيد في بنيتها واحداً».

والرؤية إذا أطلقت على المشاهدة بالنفوس، سُمِّيَتْ حدساً (intuition).
والحدس في اللغة الظن والتخمين، والحدس في الاصطلاح هو الاطلاع العقلي
المباشر على الحقائق البديهية، كما قال ديكارت. والحدس عند الفلاسفة
الإشراقيين هو ارتقاء النفس الإنسانية إلى المبادئ العالية، حتى تصبح مرآة
مجلوة تحاذي شطر الحق، فتمتلئ من النور الإلهي الذي يغشاها، من دون أن
تنحلّ فيه انحلالاً تاماً.

(٢) الاحتمال: مصدر احتمل الشيء، أي: حمّله على محمل الظنّ، أو الوهم، أو
الشك.

(٣) الرازي: هو أبو بكر محمد بن زكريا [٢٥٠هـ - ٨٦٤م] (٣٢١هـ - ٩٣٢م) من
مواليد الري، يُعرف باسم جالينوس العرب، من آثاره كتاب الحاوي.

واختير أنه معرفة المعلوم، فيشمل الموجود والمعدوم. قيل: ولا يضر الاشتقاق هنا حتى يلزم الدور (انتهى).

وقوله: «وقدم الأول عند الوضع»، (البيت):

هذا من الترتيب العقلي، يعني أنه يجب تقديم التصور على التصديق وضعاً، كما أنه مقدّم عليه طبعاً، لأن كل تصديق لا بدّ معه من تصور، إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

فإن قلت: ما ذكرته من منع تقديم التصديق على التصور قد فعله ابن الحاجب^(١) في تأليفه الفرعي، والشيخ ابن أبي زيد وغيرهما، قلت: أجابوا عن ذلك بأجوبة منها: أن المطلوب إنما هو مطلق الشعور لا تحصيل كل الماهية^(٢)، وذلك يحصل بالحكم، ومنها: أن المطلوب التصور الذهني، وقد حصل، وبالله التوفيق.

•



(١) ابن الحاجب: تقدّم ذكره.

(٢) الماهية: لفظ منسوب إلى «ما هو»، وقد جعلت الكلمتان كلمة واحدة (وانظر تعريفات الجرجاني).

والماهية عند أرسطو هي مطلب «ما هو»، كسؤالك: ما الإنسان؟ فمعناه بحسب الذات: ما هي حقيقة الإنسان؟ (انظر ابن سينا النجاة ص ١٠٥). فالماهية إذن هي ما به يجاب عن السؤال: بما هو؟، أو هي ما به الشيء هو هو. والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

[وَالنَّظَرِيُّ مَا احتَاجُ لِلتَّأَمُّلِ وَعَکْسُهُ هُوَ الضَّرُورِيُّ الْجَلِيُّ^(١)]

• شرح وإيضاح:

أعني أن العلم الحادث قسمان:

- ضروريّ ونظريّ.

(١) فالضروريّ^(٢) ما يدرك بديهية بلا تأمل، كالعلم بأن الواحد نصف الاثنين، والنار محرقة.

(١) • قال الباجوري: قوله ما احتاج... أي: إدراك احتاج، سواء كان ذلك الإدراك تصوّراً أو تصديقاً، كما علمت. وقوله: «التأمل»، أي: للفكر والنظر، لكن لا بالمعنى الاصطلاحي الذي هو خصوص تركيب أمرين معلومين، ليتوصل بهما إلى أمر مجهول تصوّريّ أو تصديقيّ، وإلا لكان تعريف النظر غير جامع، وتعريف الضروري غير مانع، لعدم شمول الأول، لما احتاج إلى الاستقراء الذي هو تتبع أفراد المحكوم عليه، كما في قولهم: «كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ»، ولما احتاج إلى التمثيل الذي هو القياس الأصولي، كما في قول الإمام الشافعي (رضي الله عنه): «النبذ حرام كالخمر» مع شمول الثاني. لذلك ولهذا قال الشيخ الملوي يجب أن يعنوا بالنظر في هذا المقام، ما هو أعمّ من القياس ولواحقه، أي بأن يريدوا به ما يوصل إلى المجهول من تعريف، أو قياس، أو استقراء، أو تمثيل، لا ما يخصّ التعريف والقياس، كما قد يتوهم من التعبير بالنظري، فإن المتبادر أنه منسوب للنظر الاصطلاحي فقط، وليس كذلك، بل هو منسوب للنظر بمعنى يعمّ الاصطلاحي، وما ألحق ببعض أنواعه من الاستقراء والتمثيل فليتأمل. (١٨).

(٢) الضروري (Necessary-Nécessaire).

الضروري لفئة كل ما ليس منه بدّ أو تمسّ الحاجة إليه، وهو خلاف الكمالي (Perfect).

(٢) والنظري^(١) ما يحصل بالنظر والاستدلال، كالعلم بأن الواحد عشر عشر المائة، وبأن العالم حادث.

تنبيه:

في العلوم مذاهب^(٢): ثالثها أن بعضها ضروري، وبعضها

= ويذهب ابن سينا في كتابه «النجاة» إلى أن الضروري جنس تحت نوعان: الواجب والممتنع. فالواجب ضروري في الوجود، والممتنع ضروري في العدم. والضروري في الاصطلاح أيضاً الأمر الدائم الوجود، أو الذي لا يمكن تصوّر عدمه، وهو مرادف كما قال ابن سينا للواجب، وضده الجائز. وكل ارتباط بين المعلول والعلّة خاضع لمبدأ الحتمية، فهو ارتباط ضروري. وكل أمر لا يمكنك أن تتصوّر نقيضه، فهو من الحقائق الأبدية أو الأوليات الضرورية، وهو يفرض نفسه على العقل بقوة، يصعب معها وضعه موضع الشك.

(١) النظريّ Théoretic, Théorique.

للنظري دلالات منها:

أ - النظري كمرادف للفكري، ومقابل للمعملي.

ب - وقد يطلق النظريّ على الموضوعات التي لا تقع في مجال التجربة، فالمعرفة النظرية مقابلة بهذا المعنى للمعرفة التجريبية.

ج - والنظري هو المنسوب إلى النظر العقلي، وهو مرادف للتأملي، نقول: التحليل النظري، وعلم النفس النظري.

د - والنظري عند أرسطو هو المتعلق بالنظريات، فالعلوم النظرية أي الرياضيات والطبيعيات والإلهيات مقابلة للعلوم العملية والشعرية. والعقل النظري مقابل للعقل العملي، والحياة النظرية مقابلة للحياة السياسية. وإلى مثل هذا ذهب ابن سينا في كتابه «هيون الحكمة» إذ قال: «الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور، والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية، فالحكمة المتعلقة بالأمور التي لنا أن نعلمها، وليس لنا أن نعمل بها، تسمى حكمة نظرية، وتلك المتعلقة بالأمور العملية التي لنا أن نعلمها وتعمل بها، تسمى حكمة عملية».

(٢) المذاهب (System-système): جمع مذهب، وهو الطريقة أو المنهج. والمذهب أيضاً المعتقد الذي تذهب إليه.

والمذهب في المصطلح، ولا سيما الفلسفي مجموعة من الآراء أو =

كسبي^(١)، وفصل في المطالع بين التصور، فجعله ضرورياً، وبين التصديق، فجوّز^(٢) فيه الأمرين.

والنظر: ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم، والباء في قوله: «والنظري» للنسبة، وسُكّنت للضرورة، وبالله تعالى التوفيق.



= النظريات المترابطة منطقياً، بحيث باتت ذات وحدة عضوية متماسكة، وكل مجموعة من هذه النظريات الفلسفية إنما هي تشتمل على اتجاه معين يعكس طبيعة التصور الفلسفي الذي انطلق المذهب منه.

وتجدر الإشارة إلى أن المذهب أيّا كان لونه هو أعمّ من النظرية.

(١) الكسبي: نسبة إلى الكسب (Acquisition - Acquisition). والكسب في اللغة الجمع. وفسّر الأشاعرة - وهم الذين تصدّوا لآراء المعتزلة وعمدوا إلى دحضها وإبطالها - الكسب بأنه «عبارة عن تعلق قدرة العبد وإرادته بالفعل المقدور. قالوا: أفعال العباد واقعة بقدرة الله تعالى وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها، بل الله سبحانه أجرى العادة بأنه يوجد في العبد قدرة واختياراً، فإذا لم يكن هناك مانع، أوجد فيه فعله المقدور مقارناً لها، فيكون فعل العبد مخلوقاً لله تعالى إيداعاً وإحداثاً ومكسوباً للعبد» (انظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(٢) جوّز فيه الأمرين: جعلهما جائزين. والجائز (Contingent)، ضد الضروري والمنتهى. وهو ما يتصور إمكان وجوده أو عدم وجوده. ومن المعاني المرتبطة بالجائز كونه لا يمتنع عقلاً، وما يستوي فيه الوجود والعدم، والجائز هو المحتمل أيضاً، أو المشكوك فيه بحكم استواء الوجود والعدم فيه. وللجائز مدلول أو معنى مطلق، وهو الجائز في المستقبل، فقد يحدث الشيء في المستقبل أو لا يحدث، فحدوثه وعدمه متساويان في الإمكان، ما دامت الشروط قائمة على حالها.

[وَمَا بِهِ إِلَى تَصَوُّرٍ^(١) وَصَلَ يُدْعَى بِقَوْلِ شَارِحٍ فَلْتَبْتَهَلَ^(٢)
وَمَا لِتَضْيِيقٍ^(٣) بِهِ تَوْصُلًا بِحُجَّةٍ يُغْرِفُ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ^(٤)

(١) التصور (Conception): تصور الشيء: تخيله، وتكوين صورة له في الذهن، لذلك يقول السيכולوجيون: التَصَوُّر هو حصول صورة الشيء في العقل. ويلذهب الجرجاني إلى أن المناطق يعتبرون التصور إدراكاً لماهية الشيء. والتصورات (Concepts) هي عبارة عن المعاني العامة المجردة.

(٢) فلتبتهل: من الابتهاال، وهو الدعاء والتضرع إلى الله.

(٣) التصديق لغةً مصدر صدَّق من الصدق، وهو نقيض الكذب. والتصديق (Assent - Assentiment) اصطلاحاً إنما يُكتسب كما يقول الحكماء بالقياس، وهو عبارة عن تصور مصحوب بالحكم، مثل تصديقك بأن العالم حادث، فهو تصديق مؤلف من تصور العالم، وتصور الحدوث، ووقوع النسبة بينهما. وبإيجاز يعتبر التصديق فعلاً عقلياً يستلزم أن ننسب الصدق إلى المتكلم. وخلافه التأكيد. وهناك ضربان من التصديق: أحدهما ظني، وآخر قاطع. وذلك عندما يكون مطابقاً للحق والحقيقة. وهو الذي يقال له أيضاً التصديق الضروري.

(٤) الحجة: (Argument) - ويرادفها الدليل أو البينة - وهي في الاصطلاح: الاستدلال على صدق أو كذب الدعوى، أو كما قال ابن سينا: «هي الشيء الموصل إلى التصديق». والحجة عند المصنفين، إما أن تكون:

أ - عضوية أو مادية، مثل ضرب الأرض بالعصا ونحوها، كدليل على وجود العالم، وتستوى هذه الحجة العضوية (نسبة إلى العصا).

ب - حجة بركلي (Berkeley)، وهي متصلة بتصور العقل للأشياء غير مجردة من خصائصها، فتصور الإنسان قد يكون مقروناً بالأبيض أو الأسود أو بالطول والقصر، لأن الانسياق في العقل ليس مجرداً، وليس حركة مجردة.

ج - حجة أخيل (Achile)، وهي متصلة بأوهام الحواس، وهي دليل عند زنون اليوناني على بطلان الحركة. وخلاصتها أن الرجل السريع (كأخيل) لا يستطيع أن يلحق بالسلحفاة البطيئة الحركة، لأنه إذا اجتاز =

• شرح وإيضاح:

اعلم أنّ الموصل إلى التصوّرات يُدعى بالقول الشارح، كالحدّ والرسم والمثال، وسيأتي بيانه في فصل المعارف إن شاء الله تعالى.

والموصل إلى التصديقات يُسمّى حجّة، كالقياس والاستقراء والتمثيل، وسيأتي أيضاً في محله إن شاء الله تعالى.

و«ما» في البيتين موصولة عائدها الضمير المجرور بالباء.

و«به» في البيت الأول يتعلق بـ«وَصَلَ»، وفي الثاني بـ«تَوْصُلًا».

(وهو بضم التاء والواو، وكسر الصاد مبني للمفعول).

وبالله التوفيق.



= . المسافة التي بينه وبين السلحفاة، اجتازت هي مسافة أخرى، وإذا اجتاز هذه المسافة القصيرة، قطعت هي مسافة قصيرة أيضاً، وهكذا دواليك، والغرض من هذا المثال القول بأن الحركة التي ندركها بالحس تنطوي على التناقض، وأنها من أوهام الحواس.

العقلاء: تخفيف العقلاء.

أنواع الدلالة الوضعية^(١)

•

(١٢)

[دلالة اللفظ على ما وافقه يدعونها دلالة المطابقة^(٢)
وجزئيه تَضُمناً وما لزم فهو التزام إن يعقل التزام^(٣)]

• شرح وإيضاح:

هذا الفصل موضوع لذكر أنواع الدلالة الوضعية، وهي التي يكون للوضع فيها مدخل.

(١) الدلالة الوضعية هي أن يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع، مثل دلالة اللفظ على المعنى، وهي إما مطابقة، أو دلالة متضمنة، أو دلالة التزام. فالأولى هي أن تكون اللفظة مطابقة تماماً لما وضعت له. وتكون الدلالة من قبيل التضمين إذا دلت على جزء مما وضعت له. وأما الثالثة، دلالة الالتزام، فهي خاصة بما يلزم عنها، مثل المربع والمستطيل... إلخ.

(٢) قوله: يدعونها دلالة المطابقة، أي يسمونها بذلك لمطابقة المعنى للفظه أو لوضعه على ما تقدم. والإضافة في قوله «دلالة المطابقة» من إضافة الصاحب إلى المصاحب.

(٣) وقوله ما لزم... إلخ، أي: ودلالة اللفظ على ما لزم، فهو دلالة التزام، فهو معطوف على ما قبله، والفاء زائدة، وهذا أولى مما أشار إليه الشيخ الملوي من أن الفاء واقعة في جواب «أما» المحذوفة، والتقدير: وأما ما لزم إلخ، لأنه يصير الكلام عليه مستأنفاً غير متعلق بما قبله، فيفوت حسن سبك التقسيم. وما واقعة على شيء لا على لازم، وإلا لضاع قوله: «لزم»، والإضافة في قولهم: «دلالة الالتزام» من إضافة السبب. وذكر الضمير في قوله: «فهو» التزام رعاية للخبر.

وهي أنواع، لأن اللفظ - إما أن يدل على جميع المعنى الموضوع له : فدلالة المطابقة، لمطابقة الدالّ على المدلول، أو على جزء معناه :

فدلالة التضمن سمّيت بذلك لتضمن المعنى لجزء المدلول، أو على لازم معناه الذهني^(١)، لزّم مع ذلك في الخارج^(٢) أم لا . فدلالة الالتزام لاستلزام المعنى للمدلول.

(١) الذهني (Mental-Mental): المنسوب إلى الذهن، ومرادف الذهني العقلي. والذهني اسم يطلق على كل ما له صلة بالذهن في مظهره الوظيفي، أو في مفهومه ودلالته، كقولنا: الحساب الذهني.

(٢) الخارج (External-Extérieur).

الخارج من كلّ شيء ظاهره، وهو نقيض الداخل والباطن، والخارج الظاهر المرئي من الجسم أو سطحه، والداخل منه باطنه، والخارجي المنسوب إلى الخارج.

وللخارج في الاصطلاح الفلسفي معان عديدة نذكر منها:

المعنى المتقدم وهو أن الخارج مقابل للداخل السطح.

٢ - والخارج في «علم التشريح» (Anatomie)، هو:

أ - الحواس الظاهرة (Externes) الموجودة على السطح من البدن، وهي: (اللمس - البصر - السمع - الشم - اللمس).

ب - والحواس الباطنة (Internes). وهي الحواس ذات الأعصاب الموجودة داخل النسيج العضلي والمفصلي.

والحواس بقسميها الظاهر والباطن، ليست خارجة عن البدن، بل هي جزء منه.

٣ - والخارج في علم النفس، ما كان مستقلاً عن معرفتنا، بخلاف الباطني التابع لإدراكنا، أي المضاف إلى شعورنا، وقول علماء النفس: «العقل اللاشعبي»، أي: العقل الخارجي.

٤ - والخارجي أيضاً هو كل شيء واقعي محسوس موجود في العيان لا في الذهن، ويقابل هذا الوجود المحسوس الموجود الذهني أو العقلي بل والخيالي.

واصطلاح «العالم الخارجي» (Monde extérieur)، يطلق على مجموع الأشياء المحسوسة المدركة بالحواس، أو الممكن إدراكها بالحواس، وإدراكنا لهذه الأشياء الخارجية، هو الإدراك الخارجي، وهذا في مقابل الإدراك الداخلي، وهو الذي يدرك شعورياً ووجدانياً.

والخارجي مرادف للظاهري، ويسمى بالعرضي، وهو في مقابل الباطني والأصيل والذاتي.

فالأول كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق إذ هو موضوع لذلك المعنى.

والثاني، كدلالة الإنسان على الحيوان.

والثالث، كدلالة الإنسان على قابل العلم، وهذا لازم ذهنياً وخارجياً، ولا يشترط فيه اللزوم الخارجي، لحصول الفهم بدونه، كدلالة العمى على البصر. وهذا لازم له في الذهن، أي مهما ذكر ذكر معه، فهو مناف^(١) له في الخارج. ودلالة المطابقة نقلية اتفاقاً^(٢)، وفي الأخيرين أقوال.

(١) مناف: أي المتنافي أي المباين والمخالف، من تنافت الأشياء، إذا تخالفت وتباينت.

(٢) اتفاقاً: مصادفةً، والاتفاق المصادفة. والمصادفة هي اللقاء العرضي المتبوع بنتائج غير متوقعة. والمصادفة بالمصطلح الحديث ذات معنيين: ذاتي وموضوعي.

أ - من حيث المعنى الذاتي: هي الأمر الذي يبدو لنا مخالفاً للسوي من الطابع، مثل الحوادث المتعلقة بالشخص وأمواله، فما دامت مخالفة للنظام المألوف، فوقوعها مصادفة ومتعلق بالحظ، وحدوثها للمرء لا يوجب له مدحاً ولا ذمّاً؛ لأنه مستقل عن إرادته.

ب - من حيث المعنى الموضوعي: المصادفة هي الأمر الذي لا يمكن تفسيره بالعلل الفاعلة ولا العلل الغائية، مثل الأمر المتولد من تلاقي فئتين أو سلسلتين من الأسباب المستقلة، أو الأمر الذي ليس له غاية واضحة.

- وقد أوضح بعضهم أن المصادفة هي التلاقي الممكن بين حدثين أو أكثر تلاقياً عرضياً، لا يمكن تفسيره بالعلل المعلومة، وإن كان لكل حادثة منها علل تخصها. فالمصادفة ليست خروجاً على قوانين الطبيعة، وإنما هي أمر طبيعي يعجز العقل عن الإحاطة بشروطه المعقدة، وعلله الكثيرة الاشتباك، ومثال هذا التلاقي العرضي بين سلسلتين من الأسباب سقوط جانب من بناء على بعض المارة في الطريق، فلا ريب أن سقوط هذا الجزء من البناء خاضع لسلسلة من الأسباب، منها وجود تصدع غير مرئي، ووجود الشخص أمام البناء الساقط له بدوره علل وأسباب نفسية كثيرة، ويبقى التلاقي بين الجانبين تلاقياً عرضياً أو مصادمة.

ثالثها: الالتزامية عقلية، والتضمنية نقليّة.

والتضمن والالتزام يستلزمان المطابقة دون العكس، خلافاً للإمام.

وقولنا: «دلالة اللفظ»: (البيت). أي دلالة اللفظ على المعنى الذي وافقه، لكونه موضوعاً له، وتدعى دلالة المطابقة في اصطلاحهم.

وقولنا: «وجزئه تضمناً» مجرور ومعطوف على ما وافقه، أي دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له تسمى تضمناً.

وقولنا: «وما لزم» معطوف أيضاً، أي: ودلالة اللفظ على ما لزم معناه تسمى التزاماً.

وقولنا: «إن بعقل التزم»، أي: يشترط في الدلالة الالتزامية أن يكون اللزوم ذهنياً، سواء لزم مع ذلك في الخارج، كالأربعة للزوجية، أو عقلياً خاصة كما في الضدين.

أما إذا كان اللزوم خارجياً فقط، كالسواد للغراب، فليس بدلالة التزم، وترتيب هذه الدلالات في القوة بحسب ترتيبها في البداءة، فالأولى أقواها، وهلمّ جراً.



فصل في مباحث الألفاظ^(١)



(١) اللفظ: (Mot, terme-word, terme).

واللفظ اصطلاحاً: هو عبارة عن صوت أو أكثر، ذات مقاطع تعبر عن النفس.

• اللفظ لغة مصدر لفظ، ولفظ الشيء (من فمه): رماه أو طرحه.

• واللفظ قسمان: مفرد، ومركب.

١ - اللفظ المفرد (Incomplexe)، هو الذي يدل على معنى، بينما لا يدل أي جزء منه على أجزاء ذلك المعنى، مثل «بستان» أو «شارع»، فكل منهما يدل على معنى، ولا تدل أجزاؤهما على أي جزء من معنييهما.

٢ - واللفظ المركب (Complexe)، هو المؤلف من أكثر من جزء، ومن مجموعها يكون معنى الجملة؛ كأن تقول: البستان واسع كثير الأشجار.

• اللفظ المفرد: كلي أو جزئي.

١ - اللفظ المفرد الكلي هو الدال على كثيرين بمعنى واحد متفق، إما كثيرين في الوجود كالإنسان، أو كثيرين في جواز التوهم كالشمس، وبالجملة الكلي هو اللفظ الذي لا يمنع مفهومه أن يشترك في معناه كثيرون، فإن منع من ذلك شيء، فهو غير نفس مفهومه (انظر النجاة لابن سينا: ص ٨).

٢ - اللفظ المفرد الجزئي: «هو الذي لا يمكن أن يكون معناه الواحد، لا بالوجود، ولا بحسب التوهم لأشياء فوق واحد، بل يمنع نفس مفهومه من ذلك، كقولنا: زيد المشار إليه، فإن معنى «زيد» إذا أخذ معنى واحداً هو ذات «زيد» الواحدة، فهو لا في الوجود ولا في التوهم، يمكن أن يكون لغير ذات «زيد» الواحدة (انظر النجاة لابن سينا ص ٨).

٣ - واللفظ الذاتي هو الذي يطلق على لفظ معناه نسبة إلى ذات الشيء.

٤ - واللفظ المشترك هو الموضوع لعدة معان، ليس بعضها أحق من بعض، مثل: «العين» فهي تدل على الينبوع، وحاسة البصر، والدينار... إلخ.

• ومن القضايا التي تثيرها علاقة الألفاظ بالمعاني:

- كون الألفاظ موضوعة للأشياء الخارجية أو الصور الذهنية.

[مُسْتَفْعَلُ الْأَلْفَاظِ حَيْثُ يُوجَدُ إِمَّا مُرَكَّبٌ وَإِمَّا مُفْرَدٌ
فَأَوَّلُ مَا دَلَّ جُزْؤُهُ عَلَى جُزْءٍ مَغْنَاهُ بَعْضُ مَا تَلَا^(١)
وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ أَغْنَى الْمُفْرَدَا كُلِّي أَوْ جُزْئِي حَيْثُ وَجَدَا
فَمَفْهُمُ اشْتِرَاكِ الْكُلِّي كَأَسَدٍ وَعَكْسُهُ الْجُزْئِي
وَأَوَّلًا لِلذَّاتِ^(٢) إِنْ فِيهَا أَنْدَرَجَ فَاَنْسَبَهُ أَوْ لِعَارِضٍ إِذَا خَرَجَ^(٣)]

= - وكون المعاني متقدمة على الألفاظ، لأن المرء يشعر بالأفكار تجول في خاطره، ولا يُوفَّق للتعبير عنها.

- وأن الألفاظ لا تُعَبِّرُ عن جميع نواحي الفكر، لأنها أي الأصوات خارجية والمعاني داخلية، ولا مطابقة تامة بين ما هو داخلي وما هو خارجي.

- أن التعبير عن الحقائق المجردة كالرياضية دقيق، أما المعاني الذاتية والوجدانية فالتعبير عنها مختلف تبعاً للأشخاص.

- أن وظيفة الألفاظ، عموماً هي ضبط المعاني، وهي تسبغ عليها صفة اجتماعية وتكسبها منطقاً، وتعمل على تحقيق التفاهم بين الناس.

(١) تلا يتلو تلوّاً: تبعه، وتلاوه: تابعه، أي: وافقه، وأتلاه: سبقه، وأتلاه فلاناً: جعل فلاناً يتبعه.

(٢) الذات لغةً ما يصلح أن يخبر عنه، والذات ما قام بنفسه بخلاف العرض، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٣) العارض: خلاف الأصلي والجوهري والثابت، والعارض: الزائد. ويقال أيضاً العَرَضُ (Accident) بمعنى العارض، وهو اسم لما لا دوام له. وللعرض معانٍ عدة، منها:

- ما يعرض للمرء من حيث لم يحتسبه.

- وعلى ما لا يدوم.

- وعلى ما يكثر ويقل من متاع الدنيا.

- وعلى ما يتصل بغيره ويقوم به.

• شرح وإيضاح :

هذا الفصل في مباحث الألفاظ :

إعلم أن اللفظ قسمان :

١ - مهمل، كأسماء حروف الهجاء .

٢ - ومستعمل، وهو قسمان :

= وفي كل الأحوال ترجع المعاني المتقدمة وسواها إلى الأمرين التاليين :
أ - العرض ضد الجوهر، فالجوهر ما يقوم بذاته، ولا يفترق إلى غيره ليقوم به . والعرض هو الذي يفترق إلى غيره ليقوم به . الجسم مثلاً جوهر يقوم بذاته، لكن اللون والطعم والذوق أعراض يستحيل قيامها بذاتها .

ب - العرض ضد الماهية، باعتبار أنه ضد الجوهر، مثل حركة الأعضاء في الإنسان، فهي من قيام وقعود وانحناء ووثب لا تدخل في ماهيته .
ثانياً: العرض أيضاً عند الفلاسفة قسمان :

أ - العرض اللازم الذي لا ينفك عن الماهية - Accident inséparable - مثل الشاعر بالقوة بالنسبة للإنسان .

ب - والعرض المفارق وهو الذي لا يمتنع انفكاكه عن الماهية، مثل حمرة الخجل وسواد الشعر .

وكل ما هو عرضي (Accidentel)، هو ضد الجوهري، وضد الذاتي والضروري .
ج - وهناك العرض العام (Commun)، وهو كل كلي مفرد عرضي، أي : غير ذاتي يشترك في معناه أنواع كثيرة كالبياض للثلج، وغيره (انظر النجاة لابن سينا) .

أقسام العرض :

إن أقسام العرض أو المقولات (Catégories) عند الفلاسفة تسعة :

- الكم : Quantité .

- الكيف : Qualité .

- الأين : Lieu .

- الملك : Possession .

- الإضافة : relation .

- الزمن : Temps .

- الفعل : Action .

- الانفعال : Passion .

أ - مركّب، وهو ما دلّ جزؤه على جزء معناه:

وهو تقييديّ نحو الحيوان الناطق، وهو المقيّد في اكتساب التصوّر، فهو في قوة المفرد.

وخبريّ في نحو: «زيد قائم».

ب - ومفرد، وهو عكس المركّب، أي: ما لا يدلّ جزؤه على جزء معناه، كـ«زيد» و«قام» و«هل»، وهي أقسام المفرد الثلاثة.

لأنه إما أن لا يستقلّ بالمفهومية فالحرف والأداة، وإلا، فإن دلّ على زمان معين فالفعل، وإلا فالاسم.

ثم المفرد: إما كليّ أو جزئيّ.

١ - فالكليّ: هو الذي لا يمنع نفس تصور معناه من وقوع الشركة فيه، سواء استحال وجوده في الخارج، كاحتمال الضدين، أو أمكن ولم يوجد، كبحر من زئبق وجبل من ياقوت، أو وجد منه واحد مع إسكان غيره كالشمس، أو استحالته^(١) كالإله، أو كان كثيراً متناهياً^(٢) كالإنسان، أو غير متناه كالعدد.

(١) الاستحالة (Altération- Alteration): هي التحول من حالة إلى حالة. وهي عند أرباب الفلسفة المشائية وعلى رأسهم أرسطو تغيّر في الكيف، بحيث يصير الشيء شيئاً آخر. والاستحالة في نظرية المعرفة تبدل في الأعراض لا في الجواهر. والاستحالة في العلم الانتقال من حالة سوية إلى أخرى شاذة.

(٢) المتناهي (Fini- Finite)، هو ما له نهاية، وبالإمكان قياسه.

والمتناهي هو المحدود. يقول ابن سينا: «وأما السطح، فليس هو داخلياً في حدّ الجسم من حيث هو جسم، بل من حيث هو متناه» (النجاة ٣٢٧). والمتناهي هو المحدود في نفسه، كما قال ابن سينا أيضاً (الشفاء ١٢).

والمتناهي نقبض اللامتناهي الذي لا نهاية له ولا حدّ له، وهو الذي لا حدود له على الإطلاق. والموجود اللامتناهي هو الله عزّ وجل، واللامتناهي عند ديكارت مرادف للموجود الكامل (انظر ابن سينا رسالة الحدود: ٩٢).

٢ - والجزئي: ما يمنع نفس تصور معناه من وقوع الشركة فيه، ويسمى الحقيقي (كزيد)، فإن ذاته يستحيل^(١) جعلها لغيره.

ثم الكلّي إن كان مندرجاً^(٢) في حقيقة جزئياته سُمي ذاتياً، كالحيوان بالنسبة لزيد وعمره مثلاً، إذ هو جزء حقيقتها.

وإن لم يندرج بل كان خارجاً عن الحقيقة، سُمي عرضياً^(٣)، كالكتاب مثلاً، فإنه ليس داخلياً في حقيقة «زيد» و«عمره».

وأما ما كان عبارة عن مجموع الحقيقة، فلا يسمى ذاتياً ولا عرضياً، بل واسطة ونوعاً، كالإنسان فإنه عبارة عن مجموع الحقيقة من جنس وفصل، وهي الحيوان والناطقة.

وقولنا: «مستعمل الألفاظ» (البيت) احتراز من المهمل و«أول» في البيت الثاني مبتدأ، وسوغ^(٤) الابتداء بالنكرة وقوعه في معرض التفصيل.

وقولنا: «جزء معناه» هو بضم الزاي لغة في «الجزء»، وبها قرئ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾^(٥)، وهي سبعة.

وقولنا: «بمعكس ما تلا»، عائد «ما» محذوف، لأنه متصل منصوب بفعل، و«تلا» أي تبع.

و«جزئي» في البيت الثالث محذوف التنوين للضرورة.

وقولنا: في البيت الرابع «فمفهم اشتراك» خبر مقدم على «الكلّي».

(١) يستحيل: يمتنع.

(٢) المندرج: الداخل.

(٣) العرضي: غير الجوهرى.

(٤) مسوغ (الشيء): جوزه.

(٥) القرآن الكريم: (البقرة/٢٦٠).

وقولنا: «وعكسه الجزئي» كذلك، ويحتمل العكس. و«الأسد»
مثال للكثير المتناهي.

وقولنا: «وأولاً للذات» (البيت) «أولاً» منصوب على الاشتغال،
وهو الأرجح، لكونه قبل فعل ذي طلب. والمعنى: أنسب الأول وهو
الكلّي للذات إن اندرج فيها، أو للعرض إن لم يندرج فيها، بل
خرج.

وبالله التوفيق.



فصل في الكلّيات^(١)



(١) الكلّيات، (في مقابل الجزئيات).

والكلّ في اللغة اسم يطلق على مجموع أقسام أو أجزاء الشيء. والكل ضربان:
١ - الكلّ المجموعي، وهو الكلّ الشامل لسائر الأفراد، مثل: الصف
والفرقة والجمهور المحتشد.

٢ - والكلّ الإفرادي، وهو بخلاف السابق. وفي التمييز بينهما يقول
ابن رشد: الكل هو الذي يدلّ به على ما يحوي جميع الأجزاء، وليس يوجد
عنه شيء، وهو - هكذا - تمام الشيء.

والكل عند ابن رشد ضربان:

- الكلّ المتصل، وهو ما ليس له أجزاء بالفعل.

- والكلّ المنفصل، وهو عكس الأول، مثل الآلة وأجزائها الموضوع بعضها
إلى البعض الآخر.

والكلّ مقابل للجزء، وبالتالي الكلّي مقابل للجزئي. وفي الكلام على الكلية
والكلّي تفصيل ذلك.

الكلية (Universalité) صفة الكلّي: وتطلق لفظة كلية على الشيء بأجمعه،
كأنّ يقال: «هجم عليه بكلّيته». وسيأتي لاحقاً الكلام على الكليات وأقسامها.
والكلّي (Universal) هو المنسوب إلى الكلّ، وهو مساو لما هو عام.

وقد اعتبر المناطق أن الكلّي شامل لجميع أفراد الداخلين في نوع معين،
وفي هذا قول ابن سينا: «اللفظ المفرد الكلّي هو الذي يدلّ على كثيرين بمعنى
واحد متفق، إما كثيرين في الوجود كالإنسان، وإما كثيرين في جواز التوهم
كالشمس. وبالجمله فالكلّي هو اللفظ الذي يمنع مفهومه أن يشترك في معناه
كثيرون، فإن منع من ذلك شيء، فهو من غير نفس مفهومه».

الجزء والجزئية: سبقت الإشارة إليهما، ومع هذا نقول: الجزء هو ما
يتركب الشيء منه، وكل جسم مركب إنما هو مركب من أجزاء، والجزئي
هو المنسوب إلى الجزء، وهو ذو حدّين:

[والكليات^(١) خمسة دون انتقاص جنس وفصل عرض نوع وخاص^(٢)]

- = - الجزئي الحقيقي، وهو الذي يمنع تصويره من حيث وقوع الشركة فيه، وهو مثل العَلَم الدال على شخص محدّد، مثل: زيد وعمرو.
- والجزئي الإضافي، وهو الجزء المندرج في الكل، مثل الإنسان بالنسبة إلى الحيوان.
- (١) الكليات الخمس هي: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام، ويمكن تفصيلها كالآتي:
- أ - الجنس (Genre) هو التحديد الكليّ الذي يقال على كثيرين مختلفين بالأنواع في جواب: «ما هو؟» كالحيوان للإنسان.
- ب - النوع (Espèce) هو الكليّ الذاتيّ المقول على كثيرين في جواب: «ما هو؟» ويقال كذلك عليه وعلى غيره في جواب: «ما هو؟» بالشركة مثل الإنسان والذئب بالنسبة إلى الحيوان.
- ج - الفصل هو الكليّ الذاتيّ ويقال على نوع تحت جنس محدّد في جواب: «أي شيء هو؟» كالعاقل أو الناطق للإنسان.
- د - الخاصة هي الكليّ الدال على واحد من الأنواع جواباً عن سؤال: «ما هو؟» لا بالذات، بل بالعرض كالعالم للإنسان.
- هـ - العرض العام هو الكليّ المفرد والعرضي مثل ما هو غير ذاتي، ويشترك في معناه كثيرون كالأخضرار للورق والعشب...
- وقد تعددت مواقف المفكرين والفلاسفة حول موضوع الكليات، حتى باتت من المسائل الفلسفية المعقدة والمتعددة الأوجه.
- (٢) قال الباجوري: قوله: «والكليات»، بتخفيف الياء للوزن، وقوله: «خمسـة دون انتقاص»، أي ودون زيادة. ففي كلام المصنّف اكتفاء على حدّ قوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم الحرّ﴾ [التحل: ٨١]، أي والبرد.
- ووجه انحصار الكليات في الخمسة، أن الكليّ إما جزء من الماهية وهو الجنس والفصل، وإما تمامها وهو النوع، وإما خارج عنها وهو الخاصة والعرض العام.
- =

وَأَوَّلُ ثَلَاثَةِ بِلَا شَطَطٍ جِنْسٌ قَرِيبٌ أَوْ بَعِيدٌ أَوْ وَسْطٌ^(١)

• شرح وإيضاح:

أعني أن الكلّي على خمسة أقسام: جنس، وفصل، وعرض، ونوع، وخاصة، لأنه إما أن يكون تمام ما تحته من الجزئيات، أو مندرجاً فيها، أو خارجاً عنها.

فالأول: النوع^(٢)، وهو المقول على كثيرين مختلفين بالعدد، في جواب: «ما هو»؟

= واعلم أنه قد استعمل بعض المولّدين في الرجز زيادة حرف ساكن آخر الشطر الأول، وآخر الشطر الثاني، كما هنا، لكنّ العروضيين لم يذكروه، بل ظاهر كلامهم منعه. وعلى تسليم أنه يسمّى تذييلاً، فالتذليل الجائز خاص بمجزوء البسيط والكامل والمتدارك، بناء على طريقة من أثبتته، وكان من استعمله تسامح لشبه مستغفل آخر شطور الرجز بمستغفل آخر مجزوء ما ذكر. (أه).
ملاحظة: انظر شرحنا مادة الكلّيات الوارد سابقاً، وفيه تفصيل يتعلق بالكلّي ومشتملاته.

(١) الشطط: المبالغة أو الغلو، وتجاوز الحدّ الوسط والاعتدال. ويُشير هنا إلى مراتب الجنس التي حدّدها الأولون، وهي الجنس السافل أو الرديء، وهو أردأ الأجناس وأحطها، والجنس الرفيع أو العالي، ويسمّى الجنس الفريد أو المنفرد، وما بينهما الجنس الوسط.

ومما قاله الباجوري في شرح هذا البيت:

وأوله أي الجنس: وقوله: «ثلاثة» أي بقطع النظر عن الجنس المنفرد لعدم الظفر بمثاله، وإلا فمع النظر إليه يكون الجنس أربعة. ومثّل بعضهم للجنس المنفرد بالعقل بناء على جنسيته. وقوله: «بلا شطط» أي بلا زيادة، يعني ولا نقص ففي كلامه اكتفاء.

قال بعضهم: أصوله قوله: «بلا شطط» لا «بشطط»، لأن حق حرف النفي التقديم على جميع المنفي وهو الباء، مع الشطط الدال مجموعها على ملابسة الثلاثة للشطط. وإنما قدمت تزييناً للفظ. وهذا إنما يتجه في القول بأن «لا» في مثل ذلك ليست بمعنى «غير»، وإما على القول بأنها بمعنى «غير»، كما هو المشهور في نحو قولك: «جئت بلا زاد»، فلا، فليعرف.

(٢) ورد ذكر هذه الكلية في شرحنا المتقدم (انظر الحاشية بعنوان الكلّيات).

والثاني: الجنس^(١) إن كان مقولاً على كثيرين مختلفين بالحقيقة،
في جواب: «ما هو؟» في حال الشك، والفصل إن كان مقولاً على
كثيرين متفقين بالحقيقة.

والثالث: إن كان مقولاً على كثيرين متفقين بالحقيقة في جواب
«أي شيء هو في ذاته؟» فالخاصة^(٢)، وإن كان مقولاً على كثيرين
مختلفين بالحقيقة، فالعرض^(٣) العام.

فمثال الجنس: الحيوان للإنسان، والفصل كالناطق، والنوع
كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان، والخاصة كالضاحك، والعرض العام
كالمتحرك.

وهو ثلاثة أقسام:

لازم، كالتنفس والتحريك للإنسان، وسريع الزوال كحمرة الخجل
وصفرة الوجل، وبطيء كالشيب والشباب.

ثم الجنس على ثلاثة أقسام:

بعيد: لا جنس فوقه كالجوهر، ويسمى الجنس العالي، وجنس
الأجناس.

وقريب: لا جنس تحته، وهو الأسفل، والأخير كالحيوان
للإنسان.

ومتوسط: وهو ما بينهما كالجسم.

وقولنا: «والكليات» (البيت)، أي: والكليات خمسة بلا نقص
ولا زيادة، بدليل الحصر المتقدم.

و«جنس» وما بعده خبر مبتدأ محذوف، أي: وهو جنس إلى

(١)(٢)(٣) ورد ذكر هذه الكليات في شرحنا المتقدم (انظر الحاشية بعنوان
الكليات).

آخره، وحذف لفظ «العام» الذي هو نعت لـ «عرض» للعلم به. وحذف تاء «الخاصة» للترخيم^(١)، وإن لم تكن منادى، إلا أنها تصلح للنداء، فرخمت للضرورة، كقول امرئ القيس [من الطويل]:^(٢)

لِنِعْمَ الْفَتَى تَعَشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ^(٣)

و«أول» في البيت الثاني مبتدأ نكرة، والمُسَوِّغُ التفصيل، و«لا» في قوله: «بلا شطط» زحلفت^(٤) عن محلها. والشطط: الزيادة كما في حديث: «لها مهر مثلها، لا وكس ولا شطط»، أي: لا نقص ولا زيادة. و«أو» للتقسيم.

وبالله التوفيق.



(١) الترخيم: من رخم ترخيماً الشيء: صيَّره رخيماً، ورخمه: قطع ذنبه، ومنه ترخيم المنادي أو ما يصلح للنداء عند النحاة وهو المقصود هنا.

(٢) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وقد سبقت الإشارة إليه.

(٣) عشا يعشوا إلى ضوء ناره: رآها ليلاً، فقصدتها راجياً هدىً أو قرى. الخَصْر: البرد، والخَصِر: البارد.

(٤) زحلفت عن محلها: زحلفت، أي: دحرجت أو نُحِثَّ عن مكانها.

فصل

في نسبة الألفاظ للمعاني^(١)

•

(١٥)

[وَنِسْبَةُ الْأَلْفَاظِ لِلْمَعَانِي^(٢) خَفَسَةُ أَقْسَامٍ بِلا نُقْصَانٍ

(١) تقدمت الإشارة إلى اللفظ وتحديد ماهيته وأقسامه، وأهم القضايا التي تثيرها علاقة الألفاظ بالمعاني [انظر هوامش الصفحات (٦٠ - ٦٥)].

(٢) المعاني: جمع المعنى (Senus, signification, Notion-Sense, Signification, Meaning). - المعنى: هو الصورة الذهنية للفظ الموضوع بإزائها. وهو أيضاً ما يقصد بالشيء، وما يدل عليه القول، أو ما يدل عليه الرمز، أو تدل عليه الإشارة. وللمعاني جانبان: ذاتي وموضوعي.

١ - أما الذاتي، فهو مجموع الأحاسيس الشخصية والصور الذهنية والمشاعر التي يدل عليها اللفظ، وهي مصحوبة برغبة الإفهام من جانب المتكلم، وإرادة الفهم من جانب السامع، مع الإشارة إلى أن الصور الذهنية التي يوقظها اللفظ مختلفة باختلاف الأفراد، نظراً لاختلاف ميولهم ونزعاتهم ورغابتهم.

٢ - أما الموضوعي، فهو ما تدل عليه الألفاظ من المعاني تبعاً لما يشته الوضع والاصطلاح، ثم تبعاً لما رُسّخه الاستعمال، حتى باتت ذات مضامين واحدة مثل معاني الألفاظ المثبتة في المعاجم والمراجع العلمية، فمضامينها دقيقة، ودلالاتها واضحة، وهي لذلك لا تختلف باختلاف الأفراد.

وشرط اللفظ العلمي أن يكون مطابقاً للمعنى، وأن لا يختلف مدلوله باختلاف العلماء.

٣ - فالمعنى هو ما يدل عليه اللفظ، والمعنى هو الفكرة المجردة الدالة على موضوع، مثل فكرة العدل والخير والفضيلة.

٤ - المعاني المشتركة.

= - هي المعاني الحاصلة في النفس بالفطرة مثل البديهيات والأوليات.

تَوَاطُؤٌ^(١)، تَشَاكُكٌ، تَخَالُفٌ وَالِاشْتِرَاكُ، عَكْسُهُ الْقِرَائِفُ]

• شرح وإيضاح:

اعلم أن نسبة الكلّي إلى معناه خمسة أقسام وهي: التواطؤ، والتشاكك، والتخالف، والاشتراك، والترادف.

- لأنه إما أن تستوي أفرادها فيه، كالإنسان بالنسبة إلى أفرادها فمتواطئ، لتوافق أفراد معناه فيه.

- وإما أن يكون بعض معانيه أولى^(٢) من البعض، كالبياض، فإن معناه في الثلج أولى منه في العاج.

- وإما أن يكون بعض معانيه أقدم من البعض كالوجود^(٣)؛ فإن

= والبديهية هي قضية أولية صادقة بذاتها يجزم بها العقل من دون برهان، مثل: «الكل أعظم من الجزء»، «والأشياء المساوية لشيء واحد متساوية». والبديهية هي التي لا تستلزم توسط شيء آخر غير محمول القضية وموضوعها. المعنى البسيط هو الصورة التي تحضر في الذهن دون أن يكون للفكر يد في تركيبها. Présentation.

المعنى المجرد هو التصوّر (Concept).

(١) التواطؤ على الأمر: التوافق، وواطأ على الأمر: وافقه.

(٢) الأولى: الأحق والأجدر..

(٣) الوجود (Existence) وهو مقابل للمعدم (Néant) والوجود هو الكون والثبوت والتحقق، ومن مميزات الوجود التي أشرنا إليها في سياق سابق: - كون الشيء حاصلًا في نفسه.

- كون الشيء حاصلًا في التجربة. وهذا الحصول قد يكون فعليًا في الإدراك الحسي أو الوجدان، أو تصورًا في الاستدلال العقلي.

- كون الوجود الحقيقة الواقعية الدائمة التي تعيش فيها، ويقابلها الحقيقة المجردة النظرية.

- والوجود إما خارجي؛ لأنه وجودي معاين، وإما ذهني؛ لأنه عقلي ومنطقي.

- والوجود عند الفلاسفة المدرسيين (Scolastiques) مقابل للماهية، أي الطبيعة المعقولة للشيء.

= - أما عند الفلاسفة المشرقيين فالوجود شيء زائد على ماهيته، فهو عرض. ومن هؤلاء ابن سينا. وقد خالفه ابن رشد الذي يعتبر أن وجود كل شيء هو عين ماهيته. (راجع حول الوجود: الموسوعة الفلسفية لروزنثال، والمعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا).

(١) الواجب: (Nécessaire) هو ما تقتضي ذاته وجوده، وهو ما يستغني في وجوده، الفعلي عن غيره. والواجب مرادف للضروري والواجب الوجود، كما جاء في تعريفات الجرجاني: «هو الذي يكون وجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً». وإلى هذا ذهب ابن سينا في رسالة الحدود (ص ٧٩) إذ قال: الموجود الواجب الوجود هو الذي لا يمكن أن يكون وجوده من غيره، أو لا يكون وجوده لسواه إلا فائضاً عن وجوده.

والواجب الوجود - كما قال أيضاً - هو الموجود الذي متى فرض غير موجود، عرض منه محال، بخلاف الممكن الوجود. والأول هو الضروري، وأما الآخر الممكن، فهو الذي لا ضرورة فيه بوجه.

• والواجب الوجود قسمان:

- الواجب الوجود بذاته، وهو الموجود الذي يمتنع وجوده امتناعاً تاماً، وليس الوجود له من غيره بل من ذاته، وهو عند الفارابي وابن سينا هو الله تعالى، وهو مبدأ الكل إلى جميع الموجودات.

- والواجب الوجود بغيره، وهو الذي يحتاج إلى علة توجب وجوده، فالعالم واجب الوجود بغيره؛ لأنه معلول، والمعلول لا يكون إلا بوجود علته، وعلته هو واجب الوجود بذاته، أي الله تعالى.

• والواجب مصدر «وجب»، وهو عند الفقهاء ما يلزم به الشرع، ويثاب المرء على فعله، ويعاقب على تركه. وهذا ما يُسمى الوجوب الشرعي.

- وهناك الوجوب العقلي وهو ما لزم صدوره عن الفاعل بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه محالاً.

- وهناك أيضاً الوجوب الأخلاقي، وهو الواجب الذي يؤدي تركه إلى الفساد.

- والواجب عند بعض الفلاسفة من أمثال كانط هو الأمر المطلق الجازم الذي يتقيد به المرء لذاته، دون النظر إلى ما ينطوي عليه من لذة أو منفعة.

(٢) الممكن (Possible). وقد ألمحنا إليه في كلامنا على واجب الوجود، وهو الذي حُرِّقَه ابن سينا بقوله: هو الذي متى فرض غير موجود، أو موجوداً لم يعرض منه محال.. وهو الذي لا ضرورة فيه بوجه.

- فمشكك، لتشكيكه الناظر في أنه متواطئ، نظراً إلى اشتراك جهة الأفراد في أصل المعنى، أو غير متواطئ، نظراً إلى جهة الاختلاف.

- وإما أن يتعدد اللفظ والمعنى، كالإنسان والفرس، فمتباين^(١)، أي أحد اللفظين مباين للآخر لتباين^(٢) معناهما.

- وإما أن يتحد المعنى دون اللفظ كالإنسان والبشر، فمترادف لترادفهما، أي: لتواليهما على معنى واحد.

- وإما أن يتحد اللفظ دون المعنى كالعين، فمشارك لا اشتراك المعنى فيه.



= أ - والممكن الوجود له معنيان:

- الأول هو الذي يتردد الذهن بين طرفيه بين إمكانه إمكاناً ذاتياً وإمكانه خارجياً، ويسمى هذا المعنى سلب الضرورة، كما يذكر التهانوي في «كشاف اصطلاحات الفنون».

- والثاني: هو الوجود بالقوة، وهو الإمكان الاستعدادي، وهو الذي لا ينتقل من حال الوجود بالقوة إلى حال الوجود بالفعل، إلا عند استيفائه شروط الوجود الأساسية.

ب - والممكن في باب «الأخلاقيات»: هو الذي لا يناقض المعايير، سواء أكانت أخلاقية، أو نفسية، أو اجتماعية (وحول الممكن انظر كتاب: Cournot:

. Théorie Des Chances et Des Probabilités

- وأيضاً كتاب: Renan . Dialogues Philosophiques .

(١)(٢) متباين: مختلف أو متباعد. التباين: الاختلاف.

فصل في الخبري والإنشائي^(١)

•
(١٦)

[وَاللَّفْظُ إِمَّا طَلَبٌ أَوْ خَبَرٌ وَأَوَّلُ ثَلَاثَةِ سَتُّنْكَزُ^(٢)

(١) (٢) قوله: واللفظ إما طلب أو خبر: معناه، كما يقول البلاغيون وأصحاب علم المعاني، أن الكلام ضربان إنشائي وخبري، لأن الطلب داخل في باب الإنشاء لا الخبر، وفيما يلي إيضاح ذلك:

١ - الخبر أو الكلام الخبري (Information-Information) هو الكلام الذي يُنقل ويتحدث به قولاً أو كتابة، والجمع أخبار.

وهو في علم المعاني وعند المناطقة: ما يحتمل الصدق والكذب، أو كما قالت المعتزلة: الخبر هو الكلام الذي يدخل فيه الصدق والكذب، كما في قول المتنبي مفتخراً [من البسيط]:

سِعْلَمُ الْجَمْعُ مَتْنٌ ضَمَّ مَجْلِسُنَا بَأْتَنِي خَيْرٌ مِنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمٌ
فالشاعر يعلن في مجلس سيف الدولة، أمير حلب، بأنه أفضل من يسير أو يمشي على وجه الأرض، وهو كلام خبري؛ لأن المتنبي أراد من خلاله أن يحيطنا علماً بما يحسن في ذاته من معاني العظمة والرفعة، وهو لذلك يحتمل الصدق أو الكذب، ومثله قول عترة في الحماسة [من الكامل]:

وَمَدَّجَجَ كِرَّةَ الْكُمَاةِ نَزَالَهُ	لَا مُنَمِّينَ هَرَباً وَلَا مُسْتَنْسِلِينَ
جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَغْيَةٍ	بِمُتَّقَفٍ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقَوِّمٌ
فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ نِيَابَهُ	لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٌ
وَتَرَكَّتْهُ جَرَزَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ	يَقْضَمُنْ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِغْصَمُ

فعترة يخبرنا عن موقف من مواقف بطولته، وقد طعن خصمه، فأرداه وتركه طعاماً لوحوش الفلاة، ومثل هذا الأسلوب في الوصف يدخل في باب الخبر، ويصح في قائله الصدق أو الكذب.

أَمَرَ مَعَ اسْتِغْلَا وَعَكْسُهُ دُعَا وفي التَّساوي فالتَّماسُ وَقَعًا^(١)

• شرح وإيضاح:

أعني أن اللفظ المركب قسمان: طلب وخبر.

= - والكلام الخبري المنسوب إلى الخبر، ومنه يكون التركيب الخبري، وهو الذي - كما تقدّم - يمكن أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب.

٢ - الإنشاء أو الكلام الإنشائي: هو بعكس الخبر والكلام الخبري، والجملة الإنشائية لا تحتل أن يقال لقائلها: أنت صادق أو كاذب، لأنها لا تشمل على معنى الإخبار، بل تنطوي على معنى الطلب، كما في قول بشار بن برد [من الطويل]:

إذا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِزْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاصَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ
وَحَارِبٍ إِذَا لَمْ تُغْطَ إِلَّا غُلَامَةً شَبَا الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ

فقول الشاعر: استعن برأي ناصح... ولا تجعل الشورى... وحارب... كلها جمل طلبية تنطوي على أمر بالاستعانة واعتماد الشورى والمحاربة، ولهذا فهي تدعى إنشائية، لأنها لا تنطوي على خبر، ولا يصح في قائلها الصدق أو الكذب.

أنواع الطلب أو الإنشاء: الكلام الإنشائي صيغ كثيرة. من أهمها: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني. وكلها طلبية، وأما الإنشاء غير الطلبي فمثل التعجب والقسم.

وجاء في شرح الباجوري: قوله: «اللفظ»، أي المجهود أو المستعمل. وقوله: «إما طلب أو خبر»، أي أو تنبيه، والأول: ما دلّ على الطلب النفسي، والثاني: ما احتمل الصدق والكذب، والثالث: ما دلّ على تمنٍّ أو ترجٍّ أو نحو ذلك، ولا يرد على الأول قولك لمن معه ماء: «أنا عطشان» ونحوه، لأن دلالة على الطلب ليست بذاته، بل بقرينة المقام.

وقوله: «أول ثلاثة... إلخ لا يخفي أن الأول في كلامه هو الطلب، وهو يشمل طلب الفعل كإضرب، وطلب الترك، أي: لا تضرب. وظاهر سياق المصنف أن هذا التقسيم جارٍ في كل منهما، لكن قد يمنع من ذلك قوله: «أمر مع استعلاء» (أي استعلاء)، لأنه لا يظهر إلا في طلب الفعل، إذ طلب الترك لا يسمى أمراً، إلا أن يقال أنه مبين على أن طلب الترك طلب فعل الضد، (١.هـ).

(١) استعلاء: ترخيم «استعلاء»، ودعا: ترخيم «دعاء».

والطلب إن كان فعلاً مع الاستعلاء^(١) أمر، أو مع الخضوع
 دعاء^(٢)، ومع التساوي^(٣) التماس. - وإلا، فإن لم يحتمل صدقاً ولا
 كذباً كان تنبيهاً، وكل ذلك إنشاء^(٤). ولا كلام للمناطق في الإنشاء،
 لأن الصدق والكذب لا يعرضان له، ومدار فتهم عليهما.
 والخبر ما يتحمل الصدق والكذب لذاته، وسيأتي إن شاء الله
 تعالى.



-
- (١) الاستعلاء: الأمر الموجه من أعلى إلى أدنى.
 (٢) فإذا كان الأمر من أدنى إلى أعلى، كان مقروناً بالخضوع، واعتبر دعاء، كمثل
 قولنا: ربنا آتنا من لدنك رحمة، واغفر لنا خطايانا.
 (٣) فإذا كان الأمر بين متساويين سمي التماساً.
 (٤) قوله: «كل ذلك إنشاء»، أي: كل هذه الصور الطلبية تدخل في باب الكلام
 الإنشائي لا الخبري.

فصل

في الكلّ والكلّية والجزء والجزئية^(١)



(١) نبدأ بالكلام على الكلّ والكلّية:

أولاً: الكلّ:

هو في اللغة اسم يطلق على مجموع أقسام أو أجزاء الشيء، وهو ضربان:
أ - الكلّ المجموعي: وهو الكلّ الشامل لسائر الأفراد، مثل: النادي،
والمعبد، والحفل، والجماعة.

ب - الكلّ الإفرادي: وهو بخلاف السابق، وفي التمييز بينهما، يقول ابن
رشد:

- الكلّ هو الذي يدل به على ما يحوي جميع الأجزاء، وليس يوجد عنه
شيء، وهو - هكذا - تمام الشيء.

• الكلّ المتصل والكلّ المنفصل:
والكل أيضاً ضربان:

١ - الكلّ المتصل، وهو ما ليس له أجزاء بالفعل.

٢ - الكلّ المنفصل، وهو عكس الأول، مثل الآلة وأجزائها الموضوع
بعضها إلى البعض الآخر.

• والكلّ مقابل للجزء، وبالتالي الكلّي مقابل للجزئي. وفي الكلام على
الكلّية والكلّي تفصيل ذلك.

ثانياً: الكلّية (Universalitas): صفة الكلّي. وتطلق لفظة «كلية» على الشيء
بأجمعه، كأن يقال: «داهمنا العدو بـكلّيته».

والكلّي (Universal) هو المنسوب إلى «الكلّ»، وهو مُساوٍ لما هو عام،
وهو أي الكلّي شامل عند المناطق لجميع الأفراد الداخلين في نوع معين.
وفي هذا يقول ابن سينا: اللفظ المفرد الكلّي هو الذي يدلّ على كثيرين بمعنى
واحد متفق، إما كثيرين في الوجود كالإنسان، وإما كثيرين في جواز التوهم
كالشمس. وبالجمله فالكلّي هو اللفظ الذي يمنع مفهومه أن يشترك في معناه
كثيرون، فإن منع من ذلك شيء، فهو من غير نفس مفهومه.

=

[الْكُلُّ حُكْمُنَا عَلَى الْمَجْمُوعِ كَكُلِّ ذَاكَ لَيْسَ ذَا وَقُوعِ
وَحَيْنُ مَا لِكُلِّ فَرْدٍ حَكْمًا فَإِنَّهُ كُلِّيَّةٌ قَدْ عَلِمَا
وَالْحُكْمُ لِلْبَعْضِ هُوَ الْجُزْئِيَّةُ وَالْجُزْءُ مَعْرِفَتُهُ جَلِيَّةُ]

• شرح وإيضاح:

قد تقدّم بيانُ الكلّيّ والجزئيّ، ونتكلّم هنا على اصطلاحهم في الكلّ والكلّية والجزء والجزئية.

- فالكلّ هو الحكم على المجموع، كقولنا: كل بني تميم يحملون الصخرة، وكقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾^(١).

- والكلّية: هي الحكم على كلّ فرد كـ «كلّ بني تميم يأكل الرغيف».

= • وننتقل إلى الكلام على الجزء والجزئية، وقد سبقت الإشارة إليهما، لكننا نقول لمزيد من الإيضاح:

١ - الجزء هو ما يتركب الشيء منه، وكل جسم مرّكب، إنما هو مرّكب من أجزاء، والجزئي هو المنسوب إلى الجزء، وهو ذو حدّين:

أ - الجزئي الحقيقي: وهو الذي يمنع تصوّره من حيث وقوع الشركة فيه، وهو مثل القلم الدال على شخص محدّد، مثل: زيد وعمرو.

ب - والجزئي الإضافي: وهو الجزء المندرج في الكل، مثل الإنسان بالنسبة إلى الحيوان.

ولما كان الجزء هو بعض الكلّ وأمره مميّز بجزئيته، لذلك قال في هذا البيت من سلّم المنطق: «والجزء معرفته جليّة».

(١) القرآن الكريم: (الحاقة/١٧).

- والجزئية: هي الحُكْم على بغضِ الأفراد.

- والجزء ما ترُكِب منه ومن غيره كلّ.

وقولنا: «ككل ذاك ليس ذا وقوع» إشارة إلى ما تؤول^(١) به حديث ذي اليدين: «أَقْصِرَتْ الصلاةُ أم نسيت يا رسول الله؟ قال: كل ذلك لم يقع»، أي: مجموعهُ، وإلا فبعضه وقع.

ويروى أنّ الراوي قال: بل بعضه وقع.

واللام في قولنا: «لكل فرد» بمعنى: على أيّ، وحيثما حكمنا على كل فرد، فذلك الكلية. واللام في «لبعض» كذلك أيضاً.

وفي البيت الأول نقل الحديث بالمعنى والجمهور على جوازه للعارف.

وقال الماوردي^(٢): إن نسي اللفظ جاز، وإلا فلا.

وقيل: بجوازه بلفظ مرادف.

وقيل: بجوازه إن كان موجه علماً.

وقيل: بالمنع مطلقاً، والله الهادي للصواب.



(١) تؤول: التأويل التفسير.

(٢) الماوردي: هو أبو الحسن علي المصري البغدادي [٣٨١هـ - ٩٩١م = ٤٢٣هـ - ١٠٣١م]. من كبار فقهاء الشافعية. حلّ في بغداد وتولّى القضاء فيها. كان كثير التصنيف، وأشهر آثاره: «الأحكام السلطانية»، و«أدب الدين والدنيا».

فصل في المعارف



لما فرغ من الكلام على مبادي^(١) التصورات^(٢)، وما يتعلق بها،

(١) المبادئ: جمع مبدأ، وهو السبب والأصل في اللغة، والمبدأ أي (Principe)، في الاصطلاح، كما قال ابن سينا: مبدأ الشيء: أوله ومادته التي يتكون منها، فالنواة مبدأ النخل، والحرف مبدأ الكلمة.

والمبادئ لا تحتاج إلى برهان، بخلاف المسائل، فهي تثبت بالبرهان القاطع كما يذكر الجرجاني. وللمبدأ من الناحية الذهنية عدّة تحديدات أو معان. فالمبدأ منطقياً هو الأساس المباشر، والمبدأ أيضاً هو القاعدة العلمية، مثل مبدأ أرخميدس المتعلق بالوزن النوعي. وهناك المبدأ العملي، مثل مبادئ أو معايير الفنون كالشعر والرسم والموسيقى، ومثلها المبادئ السياسية والأخلاقية وهذه نسبية.

والمبادئ بوجه عام، كما يقول أبو البقاء في كليّاته: إما عملية أو نظرية، فالعملية مثل مبادئ الأخلاق، والنظرية مثل مبادئ العلوم.

وهناك المبدأ الأول (First Principe - Premier Principe)، وهو الله عند فلاسفة الدين.

(٢) التصوّرات: واحدها تصوّر (Concept - Conception)، وهو بمعنى التخيل.

تصوّر الشيء تخيله: وتصوّر لفلان الشيء: صارت له عنده صورة.

وفي علم النفس: التصوّر هو حصول صورة الشيء في العقل، وهو عند المناطق إدراك الماهية من غير أن يحتم عليها بنفي أو إثبات (انظر تعريفات الجرجاني).

والتصوّرات هي المعاني العامة المجردة. والمعنى العام من جهة الشمول يدل على مجموع أفراد الجنس (Genre). أما من جهة تضمّنه، فيدل على التصوّر الذهني:

- فإدراك معنى الإنسان من حيث هو جنس يدل على مجموع غير معيّن من الأفراد المندرجين فيه.

شرع الآن يتكلم على مقاصد^(١) التصورات.

ولما كان التصديق مسبوqاً بالتصور طبعاً، بدأ بمبادئ التصورات ومقاصدها وضعاً، وسيأتي الكلام على التصديقات إن شاء الله تعالى. واعلم أن مدار هذا الفن على العلم، إذ العلم^(٢) تصور، أو

= - لكنه من حيث هو تصور ذهني يدل على مجموع الصفات المشتركة بين جميع الناس.

وهناك تمييز عند الفلاسفة بين تصورين هما:

- التصور القلبي، وهو المحض المتقدم على التجربة.

- والتصور البعدي، المستمدة معانيه من التجربة.

• فعل التصور: يدل فعل التصور عند المحدثين من الفلاسفة على معان عديدة:

- فهو أولاً: ذو دلالة على كل عمل فكري منطبق على الشيء.

- وهو ثانياً: يدل على فعل العقل المضاد للتخيّل التمثيلي أو الإبداعي.

- وهو ثالثاً: يدل على العقل الذي ندرك به المعاني أو مؤلفها.

وتجدر الإشارة إلى أن الفلاسفة قديماً قالوا: التصور بحسب الاسم هو تصور مفهوم الشيء الذي لا يوجد وجوده في الأعيان، وأما التصور بحسب الحقيقة، فهو تصور الماهية المعلومة الموجودة، وهو مختص بالموجودات.

(١) مقاصد التصورات: المقاصد، جمع مقصد، وهو مكان القصد، كان تقول: «أنت مقصدي»، أي: أنت الذي أقصده، أي: أتوجه إليه.

(٢) العلم: هو الإدراك، تصوراً كان أو تصديقاً، يقينياً أو غير يقيني، وقد تقدّم الكلام على العلم في سياق الهوامش، وأنه مرادف للمعرفة (Connaissance). ونشير هنا إلى تصنيف العلوم وترتيبها عند الفلاسفة، ومنها تصنيفات أرسطو والفارابي وابن سينا وابن خلدون عند الأقدمين. ومن أهم التصنيفات الحديثة: تصنيف بيكون، وأمير، وأوغست كونت.

أ - تصنيف بيكون: وهو مبني على ملكات العقل والتخيّل والذاكرة، وهو بالترتيب كما يلي:

- العلوم الفلسفية.

- العلوم الشعرية.

- العلوم التاريخية.

ب - تصنيف أمير: وهو مبني على الموضوعات التي تتناولها العلوم،

فالعلوم عنده قسمان:

تصديق^(١) معه تصوّر، ولا يتوصل إلى التصوّر إلا بالقول الشارح، وهو الحدود، كما أنه لا يتوصل إلى التصديق إلا بالحجّة^(٢)، وهي البراهين^(٣).

ثم تلك الحدود والبراهين لها صورة ومادة وغاية.

= العلوم الكونية: وموضوعها المادة Sciences Cosmologiques. العلوم المعنوية: وموضوعها الفكر Sciences Nologiques. ولكل من هذين القسمين فروع.

ج - تصنيف أَوْضَت كُوت: وهو ست أقسام:

الرياضيات، الفلك، الفيزياء، الكيمياء، علم الحياة، علم الاجتماع.

د - تصنيفات أخرى: منها:

- العلوم التطبيقية Sciences Appliquées.

- العلوم الإنسانية Sciences Humaines.

- العلم الأوسط (Moyenne)، مثل العلم الإلهي.

- العلوم المعيارية (Normatives) كالمنطق، وعلم الأخلاق، والجمال.

- العلوم الخفية (Occultes)، وهي التي تبحث في القوى المادية والروحية المجهرية.

(١) التصديق: (Assentiment - Assent): هو تصور العلم مصحوباً بحكم، ويقال لهذا التصوّر «التصديق»، وإذا كان التصوّر يكتسب بالحدّ ونحوه، فالتصديق إنما يكتسب بالقياس ونحوه، فمن قبيل التصوّر المكتسب بالحدّ تصوّر ماهية الإنسان، ومن قبيل التصديق بالقياس تصديقنا بأن للكلّ مبدأ (انظر النجاة لابن سينا ص ٣).
- والتصديق درجات، منها: التصديق الظني، والتصديق الجازم.

(٢) الحجّة: راجع ما أوردنا عن موضوع الحجّة في سياق الهوامش.

(٣) البراهين: جمع برهان (Démonstration)، وهو الحجّة الفاصلة بينة. يقال: «برهن عليه»، أي: أقام الحجّة، أو جاء بحجّة قاطعة. وجاء في الحديث: «الصدق برهان»، أي: حجّة، والبرهان هو الذي يميّز الصحيح من الفاسد، كما يفصل الحق عن الباطل. وقال ابن سينا: البرهان قياس مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني (النجاة).

• البرهان الرياضي:

هو أكمل أشكال البرهان، لأنه استنتاج مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني، وهو قسمان: برهان التحليل (Analytique)، وهو يصعد من النتائج إلى المبادئ، أي من القضية المراد إثباتها إلى قضية صادقة أبسط منها.

وعكس برهان التحليل برهان التركيب Synthétique، وهو هبوط من المبادئ إلى البديهيات والمسلمات إلى النتائج، كما في الاستنتاج الرياضي.

- فمادتها^(١) معرفة الكليات الخمس^(٢)، وما يتعلق بها، وتقدّم الكلام عليها.

- وغايتها معرفة الحدود^(٣). وها نحن نتكلم على صورته،

(١) مادتها: أي أصولها وعناصرها التي تتركب منها. للمادة معان عديدة، منها:

- المادة هي الجسم الطبيعي.
- والمادة عند أرسطو هي ما يقابل الصورة.
- والمادة أيضاً عند أرسطو وابن سينا هي الهيولي أو المادة الأولى Matière Première، وهي وجود بالقوة، أي تهيؤ للتحويل إلى وجود بالفعل.
- والمادة عند «كانط» هي معطيات التجربة الحية.
- وفي المنطق: المادة هي الحدود التي تتألف منها القضية، أي: الموضوع والمحمول.
- والمادة في علم الأخلاق هي الفعل الذي يقوم به الفاعل، ومن أمثلته: الممرض الذي يخطئ، فيعطي المريض السم بدلاً من العقار، فهو قاتل من حيث مادة الفعل، لكنه بريء من جريمة القتل.
- والمذهب المادي (Matérialisme)، هو المذهب الذي يفسّر كلّ شيء بالأسباب المادية.

(راجع المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا: ٣٠٩/٢).

(٢) الكليات الخمس: (Les Cinq Universeaux)، هي:

- الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام:
- الجنس (Genre): هو الكلي المقول على كثيرين مختلفين بالأنواع كالحيوان للإنسان.
- النوع (Espèce) هو الكلي الذاتي الذي يقال على كثيرين وعلى غيره في جواب ما هو بالشركة مثل الإنسان، والفرس بالنسبة إلى الحيوان.
- الفصل (Différence Spécifique)، هو الكلي الذاتي الذي يقال على نوع تحت جنس، كالناطق للإنسان.
- الخاصة (Propre) هي الكلي الدال على نوع واحد لا بالذات بل بالعرض، كالضحك للإنسان.
- العرض العام (Accident Général)، هو الكلي المفرد والعرضي، أي: غير الذاتي الذي يشترك في معناه أنواع متعددة كاليابض للثلج.
- (٣) الحدود: جمع حدّ، الحدّ: (Définition = Definition) هو في اللغة المنع أو الفصل بين شيء وآخر، وإقامة الحدّ معناه حدود الله تعالى، وتكون إقامة الحدّ بتأديب المذنب. ومن معاني الحدّ النهاية.

ركيحية تركيبه في هذا الفصل، وذكر الغزالي^(١) في المستصفى قولين:
هل الحد عين المحدود أو خلافه؟ وجعله القرافي لفظياً قائلاً:

هو غيره إن أريد به اللفظ، وعينه إن أريد به المعنى، والمعرف
للشيء هو الذي يلزم من تصوّره تصوّره أو امتيازه عن غيره.

قال: ولا يجوز أن يكون نفس الماهية، لأن المعرفة موجود قبل
المعرف، والشيء لا يعلم قبل نفسه، ولا أعم لقصوره عن إفادة
التعريف، ولا أخص لكونه أخفى، فهو مساويه في العموم والخصوص
(انتهى كلام القرافي).



= والمراد أيضاً بالحدّ أو حدّ الشيء وصفه المميّز له من غيره.
وعند الفلاسفة الحدّ هو الدال على ماهية الشيء وتعريفه تعريفاً كاملاً،
وقوله: «الرسم» معناه الوصف، أي تعريف الشيء بصفاته العرضية اللازمة
ال مميزة له، كأن نقول بأن الإنسان سافر ومتهم، فالسخرية والتهكم من
مميزاته كالإنسان.

أراد ناقص الحدّ: الحدّ الناقص، وقد شرّحه لاحقاً بأنه خلاف التعريف
التام الذي يتركب من الجنس والفصل القريبين، كقولنا: «الإنسان حيوان
ناطق».

أراد بالرسم الناقص بالخاصة ما يكون بالفصل القريب وحده، أو به
وبالجنس البعيد، فالحدّ التام جامع مانع ومطرد ومتعكس.
(١) الغزالي: تقدّم الكلام عليه.

فصل في أقسام المَعْرِفِ

•

(١٨)

<p>[مَعْرِفٌ إِلَى ثَلَاثَةِ قِسْمٍ فَالْحَدُّ بِالْجِنْسِ وَفَضْلٌ وَقَعَا وَنَاقِصُ الْحَدِّ بِفَضْلٍ أَوْ مَعَا وَنَاقِصُ الرُّسْمِ بِخَاصَّةٍ فَقَطْ وَمَا بِلَفْظِي لَنَيْنِهِمْ شَهْرًا</p>	<p>حَدُّ وَرَسْمِيٌّ وَلَفْظِيٌّ عَلِيمٌ^(١) وَالرُّسْمُ بِالْجِنْسِ وَخَاصَّةٌ مَعَا^(٢) جِنْسٌ بَعِيدٌ لَا قَرِيبٌ وَقَعَا أَوْ مَعَ جِنْسٍ لَبَّيْدَ قَدْ اِزْتَبَطَ^(٣) تَبْدِيلُ لَفْظٍ بِرَدِيفٍ أَشْهَرًا^(٤)</p>
---	--

• شرح وإيضاح:

إِعلم أن المَعْرِفَ على ثلاثة أقسام:
حقيقي^(٥)، ورسمي، ولفظي.

-
- (١) المَعْرِفُ (بكسر الراء)، هو واحد المَعْرِفَاتِ. الحدُّ: الماهية وقد تقدّم شرحه. الرسمي: نسبة إلى الرسم وسيأتي الكلام عليه.
 - (٢) انظر تحديد الجنس والفصل في الحاشية الخاصة بـ «الكليات الخمس»: ص ٦٢.
 - (٣) ارتبط (به): تعلق به واتصل، والارتباط: التعلق والاتصال.
 - (٤) الرديف: التابع، والراكب خلف الراكب، والرديف أيضاً: الجندي الذي يطلق سبيله إلى وقت الحاجة إليه.
 - (٥) الحقيقي: (Réal - Real).

للحقيقي اصطلاحاً حدة معان:

أ - الحقيقي هو الواقعي، أي: الموجود بالفعل، وفي مقابله الاعتباري الذي لا تحقق له.

=

١ - فالحقيقي قسمان: تامٌ وناقص.

- فالتام: ^(١) ذكر الجنس القريب والفصل، كالحيوان الناطق للإنسان.

- والناقص: ^(٢) ذكر الفصل فقط، أو مع جنس بعيد.

وسمي هذا النوع حقيقياً؛ لأنه مشتمل على الأوصاف الذاتية التي تركت منها الحقيقة، فنسب للحقيقة لهذا المعنى.

٢ - والرسمي ^(٣) قسمان: تام وناقص.

= ب - الحقيقي الذي هو الصفة الثابتة للشيء بقطع النظر عن غيره، في مقابل الإضافي أو الأمر النسبي. يقول لبيتز: القوة شيء حقيقي، لكن الحركة أمر نسبي.

ج - الحقيقي ضد الممكن والخيالي، فالحقيقي هو الشيء الموجود.

د - والحقيقي مرادف للحق باعتباره صفة، كأن تقول: «هذا أمر حقيقي»، أي: مطابق للحق. كما يقال: «هذا التفكير حقيقي»، أي: خالص من الغموض واللبس.

(١) التام: (Complet - Completé).

- التام هو ضد الناقص، وهو الذي كملت أجزاؤه، أو الذي لا نقص فيه ولا عيب. والتام فلسفياً: الكامل. والتام عند الرياضيين هو العدد الذي فيه مجموع أجزائه مساوٍ له. وقد عرف ابن سينا التام بقوله:

هو الذي يوجد له جميع ما من شأنه أن يوجد، والذي ليس شيء مما يمكن أن يوجد له ليس له (انظر النجاة ص ٣٦١).

(٢) الناقص: هو نقيض التام من جميع وجوهه.

(٣) الرسمي: نسبة إلى الرسم (Description - Description). وهو تام وناقص.

- والتام ما يتركب من الجنس القريب والخاصة، كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق.

- والناقص ما يكون بالخاصة وحدها، أو بها وبالجنس البعيد كتعريف الإنسان بالضحك أو بعرضيات تختص بجملتها بحقيقة واحدة، مثل قولنا: الإنسان ماش على قدميه، عريض الأظفار. (انظر تعريفات الجرجاني).

- والرسم عند الأصوليين أخص من الحد، لأنه قسم منه، والرسم عند الصوفية هو العادة والخلق وصفاته، لأن الرسوم هي الآثار، وكل ما سوى الله تعالى آثار ناشئة عن أفعاله.

- فالتام: ذكر الجنس القريب والخاصة، كالحَيوان الضاحك للإنسان.
- والناقص ذكر الخاصة وحدها أو مع جنس بعيد، كالضاحك
بالقابلية لا بالفعل.

والخاصة معنى كليّ يلزم الشيء، ولا يوجد في غيره، وهي
خارجية بخلاف الفصل والجنس، فإنهما ذاتيان كما تقدّم. ويعرف.
ذلك بوضع اللغة وفرض العقل.

٣ - واللفظيّ تبديل لفظ بلفظ مرادف له، أشهر منه عند السامع،
كالقمح للبُرّ، والتقييد بالسامع زاده العراقي^(١) لعروض انعكاس
الشهرة في اللغة:

تنبيه: الحدّ لغة المنع، والرسم العلامة، ومنه قول جميل بن
معمر [من الخفيف]:^(٢)

رَسْمُ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كَذْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ^(٣)

(١) العراقي: هو عبد الرحيم الكردي. ولد قرب القاهرة سنة ٧٢٦هـ (١٣٢٥م)،
وفيها نشأ. ثم سافر إلى سوريا والعراق لتحصيل علومه، وعندما بلغ مرحلة
الأستاذية، تولّى القضاء في المدينة المنورة، ثم قدم القاهرة وعلم الحديث،
مات سنة ٨٠٧هـ (١٤٠٤م).

(٢) جميل بن معمر، ويعرف بـ «جميل بثينة»، وبثينة صاحبه. كانا صغيرين عندما
تنافرا في وادي بغيض حيث كان يرعى إبل قومه. قيل إنه سبّها وسبته، فملح
إليه سبابها فوقع في هواها، وفي ذلك قوله [من الطويل]:

وَأَوَّلَ مَا نَادَى الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا بُوَادِي بَغِيضٍ يَا بَشِيرَ سَبَابُ
وَقُلْنَا لَهَا قَوْلًا فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ يَا بَشِيرَ جَوَابُ
(ديوانه ص ٢٨).

وقد أنشد جميل في بثينة أصدق مقاطع الغزل العلوي. وقد حالت تقاليد البداوة
في الإسلام أن يتزوّجا، وأمضى جميل أكثر حياته هائماً على وجهه. وأهدر دمه
وسافر إلى مصر، وفيها مات (انظر سيرة جميل في مقدّمة شرحنا لديوانه).

(٣) (ديوانه ص ١٨٧) الرسم: ما تبقى من آثار الدار، الطلل: الشاخص من الآثار.
وقوله: كدت أقضي من جلله: أي كدت أهلك من أجله أو من عظمه.
وفي رواية: «كدت أبكي» في موضع «أقضي». والطلل هنا: رسوم دار حبيبته بثينة.

أي: علامتها وآثارها من رماد ونحوه.

وسمّي الحذف التام تامةً لكونه بالذاتيات، والناقص منه، أي من الحذف ما كان يبعث الأجزاء.

وسمّي ناقصاً لنقص بعضها.

فالتام هو الكاشف للحقيقة كلها، والرسم إنما هو باللوازم الخارجية. وسمي بذلك لكونها علامة على الحقيقة لا كاشفة لها.

وفي هذا المحل كلام وبحث يطول تتبعه، فليطالع في محله من المطولات.

وقولنا: «معرف» في البيت الأول مبتدأ، وحذفت منه «أل» للضرورة.

وقولنا: «ناقص الحذف» و«ناقص الرسم»، دليل على أن المراد في البيت الثاني الحذف التام والرسم التام. وهذا من الحذف من الأوائل لدلالة الأواخر، وهو واقع في العربية كعكسه.

وأزلنا تضعيف الصاد من الخاصة للضرورة، كقول ابن البناء: «مهما تر في مادة الموضوع» خفف دال المادة للضرورة.

وقولنا: «جنس أبعد»، صرف أبعد للضرورة، وارتبط معناه اقترن.

وقولنا: «وما بلفظي» (البيت) «ما»: موصولة مبتدأ صلتها «شهر»، وفصل بين الصلة والموصول بالظرف والمجرور؛ لأن العرب توسعت في الظروف والمجرورات ما لم تتوسع في غيرها، والخبر: «تبدیل» إلخ.

و«رديف» صفة لموصوف محذوف، أي: بلفظ رديف. و«أشهر» صفة لـ«رديف»، وحذف لفظ «منه» للعلم به. وتقدير البيت: والمعرف الذي اشتهر في اصطلاحهم باللفظي هو تبديل لفظ بلفظ مرادف له أشهر منه.

تنبيه: ما ذكرنا من التعريف بالفصل وحده أو الخاصة وحدها، مبني على القول بجواز التعريف بالمفرد.

وقال الزركشي: والأصح خلافه، ولذلك عدّوا التعريف من الأقوال المؤلفة.

فائدة: قيل أربعة لا يُقام عليها برهان ولا تطلب بدليل، وهي: -
الحدود^(١) والموائد^(٢)،

(١) الحدود: بمعنى الحدّ، وقد شرح آنفاً.

(٢) الموائد: جمع العادة Habit - Habitude وهي لغة: ما يعتاد الإنسان، أي: يعود إليه مراراً متكررة.

أ - والعادة عند الباحثين: كيفية راسخة في النفس، أو هيئة مكتسبة تمكن صاحبها من أداء بعض الأفعال، أو تحمّل بعض المؤثرات في سهولة.
وإذا كانت العادة سريعة الزوال، سمّيت حالة، وإذا كانت متعسرة الزوال، سمّيت ملكة.

ولقد قيل: لا يكون الفاسق شريراً بقوة الشرّ، بل بعادة الشرّ. والفضيلة هي عادة متوسطة بين الإفراط والتفريط.

ب - والعادة عند العلماء المحدثين قدرة مكتسبة على أداء عمل بطريقة آلية، مع السرعة والدقة والاقتصاد في الجهد.

• بين العادة والغريزة:

الفرق بينهما كون العادة استعداد مكتسب يحصل من جراء تكرار الفعل أو استمرار التغير. أما الغريزة فاستعداد وراثي.

والعادة تطلق عند العلماء على الظواهر التالية:

١ - العادة هي التكيف العام من الناحية المادية والحياتية.

٢ - العادة ظاهرة حيوية خاصة غير مصحوبة بالوعي، تتميز بتكرار بعض الحركات الناشئة عن أسباب خارجية تتكرر تلقائياً، ومن هذا القبيل حركة الثبات بتأثير الضوء في النهار، والظلمة في الليل.

٣ - العادة كيفية نفسانية تحصل بتكرار فعل مصحوب بالوعي، يُؤلّد في المرء بالدرية والممارسة قدرة على أداء ما كان في بداية الأمر عاجزاً عن أدائه. وباكتساب هذه العادات النفسية يمكن الاستغناء عن الوعي والإرادة في إنجاز ما يفعله المرء مثل المشي والكتابة، فهي مصحوبة بتضاؤل الإحساس بالحركات الجزئية الداخلة في تركيبها.

والإجماع^(١)، والاعتقادات^(٢) الكامنة في النفس.

فلا يقال: ما الدليل على صحتها في نفس الأمر؟ ولا يقال: ما الدليل على صحة هذا الحدّ؟ وإنما يرد بالنقض والمعارضة، والله الموفق للصواب.



= ٤ - والعادات فاعلة ومنفعلة مع تداخل بين الفعل والانفعال. وفضل بعضهم القول بأن العادات سلبية وإيجابية، والأولى يصاحبها تضال في الشعور والإرادة، والثانية الإيجابية مصحوبة بزيادتهما.

٥ - والعادات خاصة مثل عزف لحن معين، وعامة تشتمل على أفعال مختلفة في نوعية واحدة، مثل عزف العازف اللحن الموسيقي الجديد بملكة مكتسبة.

(١) الإجماع: أحد الأصول التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية، ويعرّف بأنه اتفاق المجتهدين من الأمة في كلّ عصر.

(٢) الاعتقادات:

أ - الاعتقاد (Groyance - Belief). هو الحكم الذهني الجازم القابل للتشكيك (المعجم الفلسفي لجميل صليبا: ١٠٤/١)، بخلاف اليقين. وقيل هو التصور مع الحكم.

- والفرق بين الاعتقاد والافتناع أن الافتناع لا يقبل التشكيك.

- والفرق بين الاعتقاد واليقين أن اليقين اقتناع مرتكز إلى حجج ثابتة.

- والفرق بين الاعتقاد والعلم، أن العلم حكم جازم مثل الافتناع واليقين.

ب - وللاعتقاد معنى عام وآخر خاص، فهو بالمعنى العام يطلق على الرأي والظن وعلى درجات متفاوتة من الرجحان، والاعتقاد بالمعنى الخاص يطلق على الثقة برأي الشاهد أو الاطمئنان إلى قول عالم، حصل التصديق بقوله لأسباب خارجية، دون أي تفحص مباشر.

ج - والاعتقاد عند كائنه تصديق تام لا يقبل التشكيك بالاستناد إلى عوامل فردية، أو عواطف، أو مصالح عملية نفعية، أو مبادئ مشروعة، كما في علم الأخلاق.

وجملة القول إن الحكم يتضمن الاعتقاد، وهو تصديق مطلق لا يستند إلى حجج منطقية، فإذا استند أصبح علماً.

فصل الشرط في المعارف

(١٩)

[وَشَرْطُ كُلِّ أَنْ يُرَى مُطَرِّدًا مُنْعَكِسًا وَظَاهِرًا لَا يُنْقَدَا^(١)
وَلَا مُسَاوِيَا وَلَا تَجَوُّزًا بِلَا قَرِينَةٍ بِهَا تُخْرَزَا^(٢)

(١) الشرط (Condition) في اللغة إلزام الشيء. وعند الفقهاء الشرط هو ما لا يتم الشيء إلا به، وعند الفلاسفة الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء. وفي ذلك قول الغزالي: «الشرط هو ما لا يوجد الشيء بدونه»، وللرازي رأي مماثل، وقد يتزين الشرط والعلّة، فالعلّة هي السبب المحدث للشيء، ولكن الشرط غير كاف لإيجاده.

وقوله: وشرط كل... إلخ، كما قال الباجوري في حاشية شرحه سلم الأخصري:

ظاهر كلامه اعتبار ما ذكره من الشروط في اللفظي كغيره، وتعقبه بعضهم بأنه لا معنى لاشتراط هذه الأمور فيه؛ لأنه لا يعقل تخلف شيء منها عنه. إذ لا يمكن أن يكون لفظ الرديف الأشهر غير جامع ولا غير مانع؛ لأن مدلوله عين مدلول اللفظ غير الأشهر. ولا يمكن أن يكون دون المعروف ولا مساوياً؛ لأن الفرض أنه أشهر منه. ولا مجازاً؛ لأن المجاز أو الحقيقة ليسا مترادفين. ولا يمكن أيضاً دخول الدور فيه، كما صرح به ابن قاسم في الآيات، وهكذا الباقي (أه). وهو وجيه لكن ناقش بعض المحققين في قوله: «وهكذا الباقي» بأنه يمكن أن يكون اللفظ الأشهر مشتركاً بين معنى رديفه غير الأشهر، وبين معنى آخر، وبهذا يعلم ما في قوله؛ لأنه لا يعقل تخلف شيء منها عنه، فليتأمل (أه).

(٢) التحرّز: مثل الاحتراز، هو التوقي، من «حرّز المكان الرجل»: أصبح له حرزاً، أي: ملجأ، وتحرّز منه: توقّاه، وجعل نفسه في حرز منه.

ولا بما يذري بمخدود ولا
وعندهم^(٢) من جفلة المزود
مشترك من القرينة خلا^(١)
أن تدخل الأحكام في الحدود^(٣)
وجائز في الرسم فاذر ما رؤوا]

(١) وقوله لاشترك من القرينة، القرينة: قرينة الكلام هي ما يصاحبه ويدل على المراد به، وهناك القرينة النفسية من قوانين تداعي الأفكار عند أرسطو، وهي ضرب من الاقتران أو الارتباط بين حالين، كأن يخطر في الذهن المطر برؤية السحاب، أو الإحساس بخطر النار برؤية الدخان. يقول الباجوري في شرح هذا البيت: أي ولا بمشترك لفظي خلا من القرينة المعينة للمراد، كأن تقول في تعريف الشمس: هي عين، فلو وجدت القرينة المذكورة كأن تقول فيما ذكر في عين تضيء في الآفاق لم يمتنع التعريف به، ومحل الامتناع إذا لم يرد بذلك المشترك جميع المعاني التي وضع لها، وإلا جاز التعريف به، فتعريف القضية بأنها قول إلخ. والقول مشترك بين المعقول والملفوظ، والمراد في التعريف المذكور كل منهما.

(٢) أراد بقوله: «عندهم»: أي عند علماء المنطق. من جملة المردود: من بينها، والأحكام: جمع حكم، والحكم في اللغة: العلم. ومن معانيه الفقه، والقضاء بالعدل، والفصل، والبث.

والحكم عند المناطق، وهو المعنى هنا، إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً، كأن تقول: الصيف قادم. فهذه العبارة تشتمل على ثلاثة أمور هي: المحكوم عليه أو الموضوع، وهو الصيف، والثاني وهو المحكوم به ويسمى المحمول، وهو قادم، وثالث الأمور النسبة بينهما، أي: إدراك وقوع هذه النسبة أو عدم وقوعها حكماً أو تصديقاً.

ويقول السيكولوجيون أن الحكم عند علماء النفس تقرير ذهني يثبت به العقل مضمون القول ويقلبه إلى حقيقة، أو هو ظاهرة سيكولوجية تلازم الإدراك والمعرفة.

والأحكام أنواع، منها التحليلية، وهي التي يكون فيها المحمول جزءاً أو داخلاً في الموضوع في مثل قولنا: القامة مديدة، فمديدة محمولة في موضوعها وهي القامة.

ومنها الأحكام التركيبية وهذه لا توجب، تتيح فهم الموضوع دونما حاجة إلى تصور الصفة المحمولة، مثل قولنا: هذه الثمرة تزن خمسمائة غرام فمعنى الثمرة مدرك دونما وجوب إدراك وزنها.

(٣) الحدود: الحدّ وقد فصلنا الكلام عليه، كما وقفنا أيضاً عند مدلول الرسم (انظر الحواشي السابقة).

• شرح وإيضاح:

اعلم أنه يشترط في كل واحد من المعرفات أن يكون جامعاً لأفراد المحدود، وهو معنى مطرداً، ومائعاً من دخول غيره في الحدود، وهو معنى منعكساً هذا معناه عند القرافي.

وقال الغزالي وابن الحاجب: المطرد: المانع، والمنعكس: الجامع، وهو الجاري على السنة الفقهاء، وأن يكون أظهر من المحدود، لا أخفى منه، ولا مساوياً له.

فأخفي كقولنا: ما هو البر؟ فتقول: الحنطة.

والمساوي كقولنا: المتحرك ما ليس بساكن. ويجتنب فيها أيضاً الألفاظ الغريبة والمشاركة والمجازية وكل ما فيه إجمال.

قال الغزالي: إلا إذا كانت قرينة تدل على تفصيله فيجوز، ولا يجوز أيضاً بما تتوقف معرفته على معرفة المحدود للزوم الدور، وقالوا: كالعلم لا يقال فيه معرفة المعلوم، لأن المعلوم مشتق من العلم، والمشتق لا يعرف إلا بعد معرفة المشتق منه.

فمعرفة المعلوم إذن تتوقف على معرفة العلم، والعلم على معرفة المعلوم، فجاء الدور^(١).

(١) الدور: الدور لغَةً، عود الشيء إلى ما كان عليه. وفي الاصطلاح المنطقي: هو علاقة بين حَئِين، يمكن تعريف كل منهما بالآخر، أو علاقة بين قضيتين يمكن استنتاج كل منهما من الأخرى، أو علاقة بين شطرين يتوقف ثبوت أحدهما على ثبوت الآخر.

فالدور إذاً هو توقف كل واحد من الشئيين على الآخر، وينقسم إلى دور علمي، ودور إضافي، أو معي، ودور مساوي.

أ - فالدور العلمي: هو توقف العلم بكل من المعلومين على العلم بالآخر.

ب - والدور الإضافي أو المعّي هو تلازم الشئيين في الوجود بحيث لا يكون أحدهما إلا مع الآخر.

ج - والدور المساوي هو توقف كل من المتضايفين على الآخر.

الدور المصريح:

هو أن يكون التوقف في كل واحد من الشئيين بمرتبة واحدة، مثل توقف أ =

وقال الزركشي^(١): لا يلزم الدور من الاشتقاق^(٢) يعني لاختلاف جهة التوقف^(٣) أو لكونه معية، وذلك يخرج عن الدور. ويُجتنب أيضاً في الحدود دخول الحكم؛ لأن التصديق فرع التصور، والتصور فرع الحد، فيلزم الدور.

= على ب، وبالعكس، كان تعرف الشمس بأنها كوكب نهاري، ثم تعريف النهار بأنه زمان طلوع الشمس.

والدور المضمّر:

هو أن يكون التوقف بمراتب كتوقف (أ) على (ب) و(ب) على (ج) و(ج) على (أ)، ومثاله تعريف الاثنين بأنه زوج أول، ثم تعريف الزوج بالمنقسم إلى متساوين، ثم تعريف المتساويين بأنه الاثنين.

والدور الفاسد عند المناطق هو عبارة عن خطأ ناشئ عن تعريف الشيء بآخر لا يمكن تعريفه أو البرهنة عليه إلا بالأول.

(١) الزركشي: هو بدر الدين محمد بن بهادر، من مواليد سنة ٧٤٥هـ (١٣٤٤م)، وهو ابن مملوك، وسَمّي بالزركشي لأنه تعلم صناعة الزركش. رحل إلى حلب، ثم تولّى القضاء في دمشق، ومات بعدئذ في القاهرة سنة ٧٩٤هـ (١٣٩١م). ومن آثاره «لقطة العجلان» في مبادئ وأصول الفقه والمنطق.

(٢) الاشتقاق في اللغة هو إخراج الكلمة من الكلمة، وهو أيضاً وجود تناسب بين اللفظين في المعنى والتركيب.

والاشتقاق ثلاثة أقسام:

أ - الاشتقاق الصغير، وهو نَزْع لفظ من آخر أصْل منه، بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف الأصول وترتيبها، نحو اشتقاق كلمة «فارس» من «فَرَس».

ب - الاشتقاق الكبير هو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف، نحو لطم وملط وسعط وعطس، وكسع وسكع.

ج - الاشتقاق الأكبر وهو إقامة حرف مكان حرف آخر في الكلمة، مثل صقع وزقع، ونعق ونهق.

والاشتقاق في علم النفس هو حلول حوادث وظيفية سهلة محل الأفعال النفسية العالية، لتحويل الغرائز والميول الضارة إلى ميول نافعة، كأن يتم تحول الطمع إلى طموح، والغريزة الجنسية إلى عشق ومحبة الجمال.

(٣) التوقف: (Interdépendance - Interdependance) هو توقف الشيء على الشيء، أي أن يكون أحد الشئيين تابعاً للآخر ومعلّقاً به. ومنه التوقف المتبادل، أي: توقف كل من الشئيين على الآخر.

ولا يجوز أيضاً دخول أو في الحقيقي^(١). قال الأصهباني، لثلا يلزم أن يكون للنوع الواحد فصلاً على البدل وذلك محال. وأما في الرسم فجائز.

وقولنا: «وشرط كل البيت، شرط»: مبتدأ، وتنوين «كل» للعوض عن اسم. و«أن» وصلتها: خبر. و«مطرداً» حال من ضمير «يرى». و«منعكساً» كذلك.

وقولنا: «لا أبعد»، أي: لا أبعد منه في الفهم لكونه أخفى، وتقديم الأبعد أولى من تقديم «مساوياً»، لأنه إذا كان يتحرّز فيه من التحديد بالمساوي، فلأن يتحرّز فيه من التحديد بالأخفى أخرى. وقولنا: «ولا تجوز»، أي: ولا بلفظ تجوز، فهو على حذف مضاف. و«تحرّز»، على صيغة المجهول، نعت لـ «قرينة». و«يدري»، أي: يعرف.

وقولنا: «أن تدخل الأحكام في الحدود» في محل المبتدأ، و«من جملة»: خبر مقدم. وقولنا: «وجائز في الرسم»: خبر مبتدأ محذوف، أي: وذكر «أو» جائز.

وقولنا: «فادر وما رووا»، أي: فاعلم ما رووه من التعليل. والفرق بين الحقيقي والرسمي هو ما تقدم من أن النوع الواحد لا يكون له فصلان، ويكون له خواص^(٢) كثيرة، فيجوز في قولنا: الحيوان الضاحك أو الكاتب، لا في الحيوان الناطق. ولا يجوز أيضاً جعل جزء المحدود جنساً له، كالعشرة خمسة وخمسة، وبالله التوفيق.

(١) الحقيقي: هو الواقعي في مقابل الاعتباري الذي لا تحقق له، والحقيقي الصفة الثابتة في مقابل الإضافي أو الظاهر أو الأمر النسبي. والحقيقي أيضاً ضد الممكن والخيالي، وهو، أي الحقيقي، مرادف للحق كما نوهنا بذلك سابقاً.

(٢) الخواص: جميع خاصة، وهي ضد العامة، وخواص القوم: أكابرهم وخيارهم.

باب في القضايا وأحكامها^(١)

•

(١) القضايا: جمع قضية (Proposition- Propostion).

والقضية في علم المنطق قول يصح أن ينعت قائله بأنه صادق أو كاذب.
قال ابن سينا: القضية: «كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب» (انظر كتاب النجاة ص ١٧).

• أجزاء القضية:

كلّ قضية لها في الذهن أربعة أجزاء أو أقسام، وهي:

- المحكوم عليه.

- والمحكوم به.

- والنسبة الحكمية.

- والحكم.

ويطلق على إدراك هذه الأربعة التصديق.

• نوع القضية:

والقضية إما حملية، وإما شرطية:

- فالحملية (Catégorique) هي التي تنحل إلى مفردين: المحكوم عليه أو

الموضوع (Sujet)، والمحكوم به أو محمول (Attribut).

- والحملية الثنائية مؤلفة من مفردين، مثل: بشار شاعر.

- والحملية الثلاثية مؤلفة من ثلاثة ألفاظ، وهي الموضوع، والمحمول،

والنسبة بينهما، مثل: بشار هو شاعر.

- وإذا ذكر بالإضافة إلى ما تقدم رابطة وجهة، اعتبرت رباعية.

• والحملية إما مهيمة أو محصورة: والأولى موضوعها كليّ دون تحديد

(Indéfinie)، مثل: الإنسان أبيض.

- أما المحصورة Définie، فهي عكس المهيمة؛ لأن الحكم مبين في كلّ أو

بعضه، مثل: الإنسان أبيض الوجه.

- وتتنوع القضية المحصورة إلى أنواع تبعاً للكيف والكم، فتكون من =

التصديق :

لما فرغ من الكلام على مبادئ التصوّرات^(١) ومقاصدها، وهو الجزء الأول، طفق الآن يتكلم على مبادئ التصديقات^(٢)، وسيأتي الكلام على مقاصدها، إن شاء الله تعالى.

واعلم أنه لا يتوصل إلى التصديق إلا بالحُجة^(٣) كما مرّ، ولها أيضاً مادة وصورة وغاية.

فغايتها أنها تفيد معرفة صحيح التصديق من سقيمه، كما أن القول الشارح يفيد معرفة صحيح التصوّر من سقيمه.

وسيأتي الكلام، إن شاء الله تعالى، على صور الحجج، ولنتكلم الآن على مبادئها، وبالله التوفيق.



= حيث الكم كليتة وجزئية، ومن حيث الكيف موجبة وسالبة (انظر تفاصيل ذلك في المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا: ١٩٦/٢).

• والقضايا إما شرطية، أو مخصصة، أو معدولة، أو بسيطة، أو مركبة. ومنها المدعية والنظرية. وسيأتي تفصيل ذلك في سياق هذا الفصل.

(١)(٢)(٣) انظر شرح هذه الدلالات على التوالي في الهوامش....

فصل في مبادئ القضايا

(٢٠)

[ما اُخْتَمَلَ الصُّنْقُ لِدَاثِهِ جَرَى بَيْنَهُم قَضِيَّةٌ وَخَبَرًا]^(١)
• شرح وإيضاح:

قد تقدم أن اللفظ المركب قسمان: طلب وخبر. وقد قدمنا الكلام على الطلب، وما نحن نتكلم على الخبر. اعلم، رحمك الله تعالى، أن ما يحتمل الصدق والكذب لذاته يُسَمَّى في الاصطلاح قضية وخبراً، وإنما قلنا: «لذاته»، ليدخل نحو: «السماء تحتنا والأرض فوقنا». فإن هذا بالنظر إلى تركيبه يحتملها، وإنما جزمنا بكذبه لمشاهدة نقيضه، والله تعالى الموفق للصواب.

(١) قال الباجوري في شرح هذا المقطع من باب القضايا:

(قوله ما احتمل... إلخ) «ما»: واقعة على اللفظ الشامل لجميع الألفاظ، فهي جنس. وخرج بقوله: احتمل الصدق ما لم يحتمله كزيد وعمر وكغلام زيد وبقوله: «لذاته»: ما احتمله لا لذاته بل للآثار كالإنشآت من الأمر والنهي وغيرهما، فإن قولك: «اسقني» مثلاً، وإن احتمل الصدق، لكن لا لذاته بل لما استلزمه من قولك: «أنا طالب للسقيا منك»، ودخل بهذا القيد ما قطع بصدقه أو بكذبه، فالأول أخبار الله وأخبار رسله والأخبار المعلوم صدقها بضرورة العقل، نحو: الواحد نصف الاثنين. والثاني: كأخبار مسيئة الكذاب في دعواه النبوة. والأخبار المعلوم كذبها بضرورة العقل، نحو: الواحد نصف الأربعة لأن ذلك يحتمل الصدق لذاته وإن قطع بصدقه أو كذبه شيء آخر، وبهذا تعلم أن القيد المذكور لكل من الإخراج والإدخال.

فصل في القضية الحملية

(٢١)

<p>شَرْطِيَّةٌ حَفْلِيَّةٌ وَالثَّانِي إِمَّا مُسَوَّرٌ وَإِمَّا مُهْمَلٌ^(١) وَأَزْبَعَ أَقْسَامُهُ حَيْثُ جَرَى شَيْءٌ وَلَيْسَ بَغَضٌ أَوْ شُبْهَةٌ جَلَا فَهِيَ إِذَنْ إِلَى الثَّمَانِ آيَةٍ^(٢)</p>	<p>إِثْمُ الْقَضَايَا عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ كُلِّيَّةٌ شَخْصِيَّةٌ وَالْأَوَّلُ وَالسُّوَرُ كُلِّيًّا وَجُزْئِيًّا يَرَى إِمَّا بِكُلٍّ أَوْ بِبَعْضٍ أَوْ بِلَا وَكُلُّهَا مُوجِبَةٌ أَوْ سَالِبَةٌ</p>
---	---

(١) مسور: أي مسور بالسور الكلي أو الجزئي، والمهمل: أي مهمل من السور.
والسور عند المناطق هو اللفظ الدال على كمية أفراد الموضوع في القضايا
الحملية، للفظ «كل» و«بعض» في قولنا: كل إنسان خاص وبعض الناس طيب.
- ويطلق السور أيضاً على كمية الأوضاع في القضايا الشرطية كلفظ كلما
ومهما ومتى، وليس كما، وليس مهما، وليس متى.
- والقضية المشتملة على السور تسمى محصورة أو مسورة، وهي إما كلية
أو جزئية.

- وهناك فروق بين القضية المحصورة، والمهملية، والمخصوصة.
• فالمحصورة: موضوعها كلي والحكم عليه بين أنه من كله أو بعضه والمهملية
قضية حملية موضوعها كلي، ولكن لم يبين أن الحكم في كله أو في بعضه وقد
أشرنا إلى ذلك مثل قولنا: الإنسان أبيض. (انظر النجاة لابن سينا ص ١٩).
• والمخصوصة وهي عنده شخصية (انظر الإيضاح لاحقاً) قضية حملية
أيضاً موضوعها شيء جزئي، مثل: زيد كاتب، وتكون موجبة وتكون سالبة
(انظر أيضاً النجاة لابن سينا ص ١٩).

(٢) كلها موجبة أو سالبة: أي كل هذه القضايا إما أن تكون موجبة أو سالبة، كما يلي: =

الشرطية والحملية:

• شرح وإيضاح:

يعني أن القضية قسمان: الشرطية^(١)، والحملية^(٢).

والحملية إما شخصية: وهي التي يكون المحكوم عليه فيها جزئياً معيناً كزيد كاتب، وإما أن تتميز جزئيته بذكر السور، كبعض الإنسان كاتب، فهي المحصورة الجزئية.

أو تتميز كليته بذكره، ككل إنسان حيوان، فالمحصورة الكلية.

-
- فالموجبة الكلية (Affirmative)، من المحصورات هي التي يكون الحكم منها إيجاباً على كل واحد من أفراد الموضوع، نحو: كل إنسان فان.
 - والسالبة الكلية (Négative)، هي التي يكون فيها الحكم سلباً عن جميع أفراد الموضوع، مثل قولنا: ليس واحد من الناس يباق أو خالد.
 - والموجبة الجزئية (Aff. Particulière)، هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً ولكن على بعض الموضوع، مثل: بعض القوم كاتب.
 - والسالبة الجزئية (Nég. Particulière)، هي التي يكون الحكم فيها سلباً، ولكن عن بعض الموضوع، مثل: ليس بعض الناس بكاتب.
 - وهناك الإيجاب المطلق، والسلب المطلق.
 - وقوله: «إلى الثمان»: إشارة إلى أن القضايا ثمان، وهي:
 - الحملية، والشرطية، والمخصوصة، والبسيطة، والمركبة، والعدمية، والنظرية (انظر تفصيل ذلك في المعجم الفلسفي: ١٩٧/١٩٦/٢).

(١) القضية الشرطية (Hypothétique).

- هي التي تتركب من قضيتين، ويحكم فيها على تعلق أحد طرفيها بالآخر، وهي:
- إما متصلة.
- وإما منفصلة.

- فالشرطية المتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى، مثل قولنا: إن كانت الشمس طالعة، فالنهار موجود.

- والشرطية المنفصلة هي التي توجب أو تسلب عناد قضية لأخرى، كقولنا: إما أن يكون هذا العدد زوجاً، وإما أن يكون مفرداً.

(٢) انظر ما تقدم في المتن وفي الحواشي عن القضية الحملية.

وإما أن تكون مهملة، كإنسان كاتب، وهي في قوة الجزئية لتحققها فيها، فتلك أربع. وكلها إما موجبة أو سالبة، فصارت ثمانية. واعلم أن السور هو اللفظ الدال على كمية الأفراد، وهو أربعة أقسام:

- ١ - سور إيجاب كلي، ككلّ إنسان حيوان.
 - ٢ - وسور إيجاب جزئي، كبعض الإنسان حيوان.
 - ٣ - وسور سلب كلي، كلا شيء من الإنسان بحجر.
 - ٤ - وسور سلب جزئي، كليس بعض الإنسان بحجر، فهذه الأربع هي معاني السور.
- وغلب التعبير باللفظ المذكور، ويجوز التعبير بغيره مع حفظ معناه. ولذلك قال: «أو شبه جلا»، أي: ظهر معناه فيه.
- وقوله: «ثم القضايا» (البيت)، «ثم» للترتيب الذكري خاصة، و«حمليّة» معطوف على «شرطيّة»، وحذف العاطف ضرورة.
- و«الثاني»، أي: والقسم الثاني من قسمي القضايا، وهو الحمليّة، قسمان أيضاً: كليّة وشخصيّة، وحذف العاطف أيضاً للضرورة. و«الأول»، أي: والقسم الأول من قسمي الحمليّ، وهو الكلّي، قسمان أيضاً: إما مسور، أي: تقدّمه سور كليّ أو جزئيّ، وإما مهمل، أي: لم يسبقه سور كليّ ولا جزئيّ.
- وقولنا: «وأربع» حذفت التاء من «أربع» - وإن كان المعدود مذكراً - للضرورة، أي: وأقسام السور أربعة حيث وجد.
- وقولنا: «وكلّها» (البيت)، أي: وكل تلك القضايا الأربع، إما موجبة أو سالبة، صارت ثمانية من ضرب اثنين في أربعة. و«آية»، أي: راجعة.

الموضوع والمحمول:

[وَالأَوَّلُ الْمَوْضُوعُ فِي الْحَمَلِيَّةِ وَالْآخِرُ الْمَحْمُولُ بِالسُّوِيَّةِ] ^(١)

• شرح وإيضاح:

لما فرغ من تقسم الحملية، أخذ يتكلم على تسمية جزأيهما. ويعني أن المناطق اصطلاحاً على تسمية المحكوم عليه - وهو الجزء الأول - موضوعاً، والمحكوم به - وهو الجزء الآخر - محمولاً. وهذا معنى قولنا: «والأول الموضوع» (البيت).

أي: والجزء الأول، وهو المحكوم عليه يستى موضوعاً، والجزء الآخر، وهو المحكوم به، يسمى محمولاً.

فإن قلت: فلم سُمي هذا أول وهذا آخر، مع أنا قد نجد المحكوم به مقدماً كقام زيد؟ فالجواب: أنه وإن كان مقدماً وضعاً، فهو متأخر طبعاً.

تنبيه:

الحملية هي التي ينحل طرفاها إلى مفردين، وهي ثمانية كما تقدم.



(١) ويقابل هذا التقسيم المنطقي إلى موضوع ومحمول، عند أهل اللغة ولا سيما في باب علم المعاني: المسند والمُسند إليه، في نطاق الإسناد، نحو: زيد عالم.

- فـ «زيد»: مسند إليه، أو محكوم عليه (وهو الموضوع).

- و«عالم»: مسند أو محكوم به (أو المحمول).

فصل في الشرطية وأقسامها

•
(٢٢)

والشرطية هي التي ينحل طرفاها إلى جملتين وإليه أشار بقوله :

[وإن على التخليق فيها قَدْ حَكَمَ	فإنها شَرْطِيَّةٌ وَتَنْقَسِمُ ^(١)
إيضاً إلى شَرْطِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ	وَمِثْلُهَا شَرْطِيَّةٌ مُنْفَصِلَةٌ ^(٢)
جُزْأَهُمَا مُقَدِّمٌ وَتَالِي	أَمَّا بَيَانُ ذَاتِ الْإِتِّصَالِ ^(٣)
مَا أُوجِبَتْ تِلَازِمَ الْجُزْأَيْنِ	وَذَاتِ الْإِنْفِصَالِ دُونَ مَيْنِ ^(٤)

(١)(٢)(٣) قال الباجوري شارحاً: (قوله: وتنقسم إلخ) قسمها المصنف إلى: متصلة

ومنفصلة، وكل منهما ينقسم إلى: مخصوصة، وكلية، وجزئية، ومهملة.

- فالأولى: ما حكم فيها على وضع معين من الأوضاع الممكنة أي حال معين من الأحوال الممكنة. مثالها متصلة نحو: إن جئتني الآن أكرمتك.

- ومنفصلة، نحو: زيد الآن أما كاتب أو غير كاتب.

والثانية: ما ذكر فيها ما يدل على تعميم جميع الأوضاع. مثالها متصلة: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، ومنفصلة: دائماً إما أن يكون العدد زوجاً أو فرداً.

والثالثة: ما ذكر فيها ما يدل على تعميم بعض الأوضاع. مثالها متصلة: قد يكون إذا كان هذا حيواناً كان إنساناً، ومنفصلة: قد يكون إما أن يكون الشيء حيواناً أو فرساً.

والرابعة: ما لم يذكر فيها شيء من ذلك. مثالها متصلة: إن كان هذا إنساناً كان حيواناً، ومنفصلة: إما أن يكون العدد زوجاً أو فرداً فتنبه (هـ).

(٤) تلازم الجزأين: تعلقهما وعدم تفرقهما. ذات الانفصال: أي القضية المنفصلة (انظر الإيضاح). المين: الكذب.

ما أَوْجِبَتْ تَنَافُرًا بَيْنَهُمَا أَقْسَامُهَا ثَلَاثَةٌ فَلْتُفَلِّمَ^(١)
 مَانِعُ جَمْعٍ أَوْ خُلُوءٍ أَوْ هَمَا وَهُوَ الْحَقِيقِيُّ الْأَخْصُ فَاغْلَمَا^(٢)
 • شرح وإيضاح:

القضية الشرطية: هي التي يحكم فيها على التعليق، أي وجود إحدى قضيتيها معلق على وجود الأخرى أو على نفيها، وهي قسمان: متصلة ومنفصلة: والجزء الأول منهما يسمى مقدّما، والثاني تالياً.

١ - فالمتصلة: هي التي يحكم فيها بلزوم قضية لأخرى أو لا لزومها. وهي التي توجب التلازم بين جزأيهما، نحو: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»^(٣)، وكقولنا: إن كانت الشمس طالعة، فالنهار موجود، فجزأها متلازمان.

٢ - والمنفصلة: هي التي يحكم فيها بامتناع اجتماع قضيتين فأكثر، في الصدق، وهي التي جزأها متعاندان، نحو: العالم إما قديم أو حادث، وزيد إما حي أو ميت.

وهي على ثلاثة أقسام:

- مانعة الجمع: نحو: هذا العدد إما مساوٍ لذلك أو أكثر،

(١) التنافر: Incomputibilité- Incompatibility.

- التنافر بين الشيئين: هو أن يكون بينهما تعارض، فيكون كل منهما معارضاً للآخر. والتعارض يكون بين فكرتين أو فعلين أو عاطفتين.

- والتنافر في المنطق هو التعارض بين قضيتين لا يمكن التصديق بهما معاً. فالتعارض بين قضيتين مثل (أ) و(ب)، يوجب:

- أن تكون (أ) صادقة و(ب) كاذبة.

- أن تكون (أ) كاذبة و(ب) صادقة.

- أن تكون (أ) و(ب) كاذبتين.

(٢) انظر هذا التقسيم في سياق (الشرح والإيضاح)، الوارد أعلاه.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٢.

فيمتنع اجتماعهما . ويمكن الخلو عنهما بأن يكون أقل .

- ومانعة الخلو: نحو إما أن يكون زيد في البحر وإما أن لا يغرق، فيمكن الجمع بينهما بأن يكون في البحر ولا يغرق، ويمتنع خلوه عنهما بأن لا يكون في البحر ويغرق .

- ومانعتهما كالعدد: إما زوج أو فرد، فيمتنع اجتماع الزوج والفرد في عدد واحد، ويمتنع خلوه عنهما . وهذا القسم هو الحقيقي، وهو أخص من قسميه، لأنه مهما حكم فيه بالتنافر بين طرفيه وضعاً ورفعاً، فإنه يشاركه في مثاله مانع الجمع لصدقه عليه، ومانع الرفع لصدقه عليه، ويبقى كل قسم منهما مختصاً بمثاله، فهو أعم وهو أخص منهما .

وقولنا: «وإن على التعليق» (البيت). «إن» شرطية، و«حكم» شرطها، والجواب «فإنها»، ولذلك قرن بالفاء وجوباً؛ لأنه لا يصلح لأن يكون شرطاً، و«أيضاً» منصوب على المصدرية، من «أض يثيض أيضاً» إذا رجع .

وقولنا: «أما بيان ذات الاتصال» (البيت) جواب «أما»: «ما أوجبت تلازم»، وحذفت الفاء من جوابها، وذلك واقع نثراً ونظماً . أما نثراً فكما وقع في خطبته عليه السلام «أما بعد ما بال رجال...»، وأما نظماً، فكقول الشاعر [من الطويل]:

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سَيْرًا فِي عَرَاضِ الْمَوَاقِبِ^(١)

فحذفت الفاء من قوله: «لا قتال»، وهو جواب «أما» .

قولنا: «أو هما»، أي: أو مانعتهما، أي: مانعة الجمع والخلو، والله أعلم .

(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ص ٤٥؛ وخزانة الأدب ١/٤٥٢ .

أحكام القضايا

•

فصل

في التناقض^(١)

لما فرغ من القضايا وأقسامها، طفق يتكلم على أحكامها، فمن ذلك :

١ - التناقض: وهو اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب، بحيث يقتضى لذاته أن تكون إحداها صادقة والأخرى كاذبة، والله أعلم.



(٢) التناقض (Contradiction): من نقض الشيء أفسده بعد إحكام. ومنه نقض اليمين أو العهد أي نكثه.

والتناقض فلسفياً هو تباين واختلاف مسألتين. قال ابن سينا: «التناقض هو اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب، بحيث يلزم عنه لذاته أن تكون إحداها صادقة والأخرى كاذبة» (انظر منطق الشرقيين).

كَيْفٍ وَصِنَقٍ وَاحِدٍ أَمَرٌ قُفِي ^(١)	[تَنَاقُضٌ خَلَفَ الْقَضِيَّتَيْنِ فِي
فَنَقَضُهَا بِالْكَيفِ أَنْ تُبْلِغَهُ ^(٢)	فَإِنْ تَكُنْ شَخْصِيَّةً أَوْ مُهْمَلَةً
فَانْقُضَ بَصْدٌ سُورِهَا الْمَذْكُورِ	وَإِنْ تَكُنْ مَحْضُورَةً بِالسُّورِ
نَقِيضُهَا سَالِبَةٌ جُزْئِيَّةٌ ^(٣)	فَإِنْ تَكُنْ مُوجِبَةً كُلِّيَّةً
كَانَ نَقِيضُهَا مُوجِبَةً جُزْئِيَّةً ^(٤)	وَإِنْ تَكُنْ سَالِبَةً كُلِّيَّةً

(١) الكيف: (Quality- Qualité) جاء في كليات أبي البقاء: الكيفية: اسم لما يجاب به عن السؤال بكيف، بينما الكمية اسم لما يجاب به عن السؤال بكم. والكيفية تدل على صفة الشيء أو صورته أو حاله، وهي من المقولات التي حددها أرسطو.

والكيفيات أربعة ضروب: المحسوسة، وتتناول كل ما يقع تحت الحواس من لون ومذاق وهيئة، والكيفيات العارضة للكم وهي مختصة بالكم بنوعيه المتصل كالتدوير والمنفصل كالفردية والزوجية. وثالث الكيفيات الاستعدادية، وهي إما أن تتصل بالاستعداد للقبول واللاقبول. وهناك أخيراً الكيفيات النفسانية من مثل الحالات النفسية والملكات الذهنية.

والكيفية عند المعاصرين هيئة أو صفة يمكن إثباتها في الشيء أو نفيها عنه. قُفي: الماضي المجهول من قفا يقفوا، بمعنى اتبع واقتدى.

(٢)(٣)(٤) إن تكن شخصية: أي إن تكن القضية شخصية، والقضية الشخصية، ويقال لها أيضاً المخصوصة، هي قضية حملية موضوعها جزئي كما أوضح الشارح، وهي نوعان: إما موجبة أو سالبة، كما قال ابن سينا في النجاة (ص ١٩).

- فالموجبة (Affirmative) الجزئية، هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً، ولكن يتناول جزءاً من الموضوع، كأن تقول: بعض الشعراء فيلسوف.

- والسالبة (Negative) الجزئية، هي التي يكون الحكم فيها سلباً بتناول جزء أو بعض من الموضوع، كأن تقول: ليس كل شاعر بفيلسوف.

- القضية المهملة Indéfini هي القضية الحملية التي يكون موضوعها كلياً =

• شرح وإيضاح:

يعني أن التناقض عبارة عن اختلاف قضيتين في الصدق والكيف، وهو الإيجاب والسلب، فشرطه أن لا يختلفا إلا بالإيجاب والسلب.

ولا بدّ أن تكون إحدى القضيتين صادقة والأخرى كاذبة. فقولنا: «تناقض» مبتدأ، وسوّغه بالنكرة التفصيل.

وقولنا: «فإن تكن شخصية» إلخ هذه قاعدة تعين في كيفية التناقض على ما اشتهر تقريره وصعب تحصيله. وهي أن القضية إما أن تكون عارية عن السور، فهذه إن كانت سالبة كان نقيضها موجبة، كزيد قائم ليس زيد بقائم، أو الإنسان حيوان، الإنسان ليس بحيوان.

وهذا معنى قولنا: «فنقيضها بالكيف» (البيت)، أي: فإن كانت القضية شخصية أو مهملة، فتناقضها بحسب الكيف، وهو الإيجاب والسلب، بأن تبدله، فإن كان إيجاباً، فتناقضها بحسب أن تبدله سلباً وبالعكس.

وإما أن تكون مسورة، فتناقضها بضد سورها بأن تعوض عن سورها سوراً يناقضه، وإليه الإشارة بقولنا: «وإن تكن محصورة» (البيت)، أي: وإن كانت القضية محصورة، بأن تقدمها سور، فتناقضها بذكر نقيض سورها.

= ولكن لم يبين فيه أن الحكم في كلّ أو في بعضه، كأن تقول: الحيوان مفترس. - القضية الكلية هي قضية محصورة، الحكم فيها مبيّن في كلّ أو بعضه، وهي موجبة أو سالبة. فالموجبة مثل قولنا: كل كائن زائل، والسالبة مثل قولنا: لا حشرة نافعة.

- القضية الجزئية هي التي يتناول فيها بعض الموضوع، وهي نوهان: موجبة وسلبية أيضاً، وهي شبيهة بالقضية الشخصية، وبعض المناطق لا يميّز بين هذين القسمين.

وأقسام السور أربعة (كما تقدم).

فالمسورات أربع^(١):

١ - موجبة كلّية: ككل إنسان حيوان.

٢ - فنقيضها سالبة جزئية: كليس بعض الإنسان بحيوان.

٣ - وسالبة كلّية: كلا شيء من الإنسان بحجر.

٤ - فنقيضها موجبة جزئية: نحو: بعض الإنسان حجر. و«إن»

في البيتين شرطية، وجوابها «نقيضها»، فحذفت الفاء من جوابها للضرورة، كقول حسان^(٢) رضي الله عنه [من البسيط]:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ، اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشُّرُّ بِالشُّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سَيَّانٌ^(٣)

فكان من حقّه أن يقول: «فالله»، لكن حذف الفاء للضرورة،

وورد حذفها نثراً كما في الصحيح: «فإن جاء صاحبها، وإلا استمتع بها»، أي: فاستمتع.

(١) انظر تفصيل الكلام على المسورات: الهامش رقم (١) ص ٩٦.

(٢) هو حسان بن ثابت الأنصاري: أحد أبرز الشعراء المخضرمين. ولد في المدينة في حدود (٥٦٣م)، وهو من قبيلة الخزرج اليمنية الأصل. نشأ حسان نشأة كريمة، وكان بينه وبين قيس بن الخطيم شاعر الأوس مفاخرات.

وقد عظم شأن حسان قبل الإسلام، فاتصل بملوك الفساسنة ومدحهم، وحظي عندهم، كما اتصل بالملك النعمان أبي قابوس من ملوك المناذرة. وعند ظهور الإسلام اعتنق حسان وقومه الخزرج الدين الجديد، وتحول عن أساليب الجاهليين وأغراضهم للدفاع عن النبي ﷺ والإسلام حتى لقب بشاعر النبي.

وقد تميّز شعر حسان بالانفعال، وغلب عليه الطبع، وفي شطره الثاني تأثر بالإسلام وتعاليمه وبالقرآن وأسلوبه، فجمع شعره بين روح البداوة في قسمه الجاهلي، وجوهر الإسلام بعد إسلامه. مات حسان في حدود السنة ٥٥هـ (٦٧٤م)، وديوان شعره معروف ومشهور، وله شروح عديدة (انظر شرحنا لديوانه وكلامنا على سيرته - منشورات دار الأرقم).

(٣) ليس في ديوانه؛ وهو لكعب بن مالك في ديوانه ص ٢٨٨؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠٩/٢؛ ولكعب أو لعبد الرحمن بن حسان في خزنة الأدب ٤٩/٩ - ٥٢.

فصل في العكس^(١) المستوي



تكلم في هذا الفصل على حكم من أحكام القضايا وهو العكس المستوي^(٢).

- فالعكس المستوي: هو عبارة عن تحويل^(٣) جزأي القضية مع بقاء الصدق والكيف والكم، إلا الإيجاب الكلّي، فيعوض عنه الإيجاب الجزئي. وإلى هذا المعنى أشرنا بقولنا:



(١) العكس (Conversion) هو استدلال مباشر يقوم على استنتاج قضية من أخرى، وذلك بجعل الموضوع محمولاً، والمحمول موضوعاً، وله أنواع سيأتي ذكرها:

(٢) العكس المستوي: (Conversion Simple) سبقت الإشارة إلى العكس ومعناه، وأما العكس المستوي: فهو التام كما في مبدأ الكلية السالبة، والجزئية السالبة، فإن كل واحدة منهما تنعكس مثل نفسها.

(٣) التحويل هو من أسماء العكس، وذلك بأن يجعل الموضوع محمولاً، والمحمول موضوعاً، كما أشرنا سابقاً.

[العَكْسُ قَلْبُ جُزْأَيِ الْقَضِيَّةِ مَعَ بَقَاءِ الصَّنَقِ وَالْكَيفِيَّةِ^(١)
وَالْكَمِّ إِلَّا الْمَوْجِبَ الْكُلِّيَّةِ فَعَوِضُهَا الْمَوْجِبَةُ الْجُزْئِيَّةُ^(٢)
وَالْعَكْسُ لَازِمٌ لِغَيْرِ مَا وَجَدَ بِهِ اجْتِمَاعُ الْخَسْتَيْنِ فَاقْتَصِدَ^(٣)
وَمِثْلُهَا الْمُهِمَلَةُ السَّلْبِيَّةُ لِأَنَّهَا فِي قُوَّةِ الْجُزْئِيَّةِ
وَالْعَكْسُ فِي مُرَتَّبٍ بِالطَّبْعِ وَلَيْسَ فِي مُرَتَّبٍ بِالْوَضْعِ]

• شرح وإيضاح:

اعلم أن المقصود من العكس، ما كان لازماً من جهة الترتيب

(١) قوله: مع بقاء الصدق: قال الباجوري: أي على وجه اللزوم ليخرج ما لم يكن على وجه اللزوم بل على وجه الاشتقاق كما في قولك: في عكس كل إنسان ناطق: «كل ناطق إنسان»، فإن بقاء الصدق في ذلك ليس على وجه اللزوم، بل أمر اتفق من مساواة المحمول للموضوع، بدليل تخلفه في قولك: «كل إنسان حيوان» لو عكس كلية ولم يقل المصنف مع بقاء الصدق والكذب لأنه لا يلزم من كذب الأصل كذب العكس، فإن قولك: «كل حيوان إنسان» كاذب مع صدق عكسه، وهو بعض الإنسان حيوان، وبذلك يعلم أن المراد ببقاء الصدق وجوده وإن لم يكن موجوداً في الأصل، كما لا يخفى. قوله: «والكيفية»، أي: الإيجاب أو السلب. وقوله: «والكم» أي: الكلية أو الجزئية.

(٢) قوله: «إلا الموجب الكلية»: استثناء من الأخير وحذف التاء من «الموجبة» ترخيماً للضرورة. فإن قيل: التعريف لا يدخله الاستثناء، لأنه للماهية لا للأفراد. أجب بأن هذا ليس تعريفاً بل هو ضابط كما يشعر به كلام المصنف في شرحه. وعلى تسليم أنه تعريف، فما ذكر من تدقيقات المناطق والمصنف لم يعتن بذلك تقريباً وتسهيلاً للمبتدئ، أفاده الملوي في كيبه (١٨). الباجوري.

(٣) الخستان: مثى الخسة: وهي في اللغة الدون الذي لا يعبأ به. والخسة النقص في الوزن أو القدر.

لا ما يتفق في بعض الأمور، وإن لم يلزم في القانون الكليّ.

وكلّ قضية يلزمها العكس، فعكسها تحويل طرفيها خاصة من غير تغيير كيف ولا كم، إلا الموجبة الكلية، فتعكس موجبة جزئية؛ لأننا لو عكسناها مثل نفسها لم تصدق.

والمقصود من هذا الفصل إنما هو ما كان لازماً على جهة الصدق: فتقول في عكس كل إنسان حيوان: بعض الحيوان إنسان، فلو عكستها مثل نفسها، فقلت: كل حيوان إنسان لم تصدق.

ثم إن العكس لازم لكل قضية طبيعية الترتيب، إلا التي تجتمع فيها الخستان، وهما السالبة والجزئية ك: «ليس بعض الحيوان إنساناً»، فلا يصدق عكسها، وتلحق بها المهمة السالبة؛ لأنها في قوتها تحقيقاً فيها، كما مضى.

والسالبة الكلية تنعكس صادقة مثل نفسها، كلا شيء من الإنسان بحجر، ولا شيء من الحجر بإنسان.

والموجبة الكلية، تنعكس صادقة موجبة جزئية كما تقدم، والموجبة الجزئية تنعكس صادقة مثل نفسها أيضاً، كبعض الحيوان إنسان، وبعض الإنسان حيوان.

والموجبة المهمة كالجزئية الموجبة، تنعكس مثل نفسها، كالإنسان كاتب، والكاتب إنسان.

واعلم أن العكس لا يكون إلا في القضايا ذات الترتيب الطبيعي، وإليه الإشارة بقولنا: «والعكس في مرتب بالطبع»، احترازاً^(١) من المفضلات، فإن تحويل طرفها ليس عكساً، لأن كلاً

(١) احترازاً: الاحتراز: التوقي والتصوّن، وجعل النفس في حرز، أي: في موضع حصين.

من طرفيها صالح لأن يكون مقدماً وتالياً، فلا يتعين ترتيبها إلا بالوضع، بخلاف الحملية والمتصلة، فإن ترتيبها طبيعي، وإن انعكس طرفاها فهي مرتبة بالقوة^(١)، واحترز بالمستوى من عكس النقيض.



(١) مرتبة القوة: أي مرتبة الوجود بالقوة، وهو وجود استعدادي يسبق الوجود بالفعل، وقد سبقت الإشارة إليه.

باب في القياس^(١)



لما فرغ من الكلام على ما يتعلق بمبادئ التصديقات، شرع يتكلم هنا على مقاصد التصديقات، وهي القياس وما يتعلق به.

فالقياس قول مؤلف من قضايا مستلزم بالذات لقول آخر. وهو قسمان:

الأول: ما يشتمل على النتيجة أو على نقيضها بالقوة، ويسمى اقترانياً وحملياً.

الثاني: ما يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالفعل، ويسمى استثنائياً وشرطياً.

(١) القياس: (Syllogism, Syllogisme) جاء في تحديد القياس في معجم مجمع اللغة الفلسفي: «القياس تقدير الشيء المأذى أو المعنوي بواسطة وحدة عددية معينة لمعرفة مقدار ما يحتويه من هذه الوحدة. ويستعمل أصلاً في العلوم الطبيعية والرياضية. وقد امتد إلى العلوم النظرية وبخاصة علم النفس». و غاية القياس: هنا ضبط وتحديد المعلومات.

وفهم من هذا التحديد أن القياس هو التقدير، ويستعمل أيضاً في التشبيه، أي تشبيه شيء بآخر إذا كان بين الشئين وجه شبه، كأن نقول: هذا الشيء قياس ذاك.

• وأنواع القياس: هو من حيث موضوعه ثلاثة أقسام: اللغوي، والفقه، والمنطقي، والمراد هنا المنطقي، وعرفه ابن سينا بقوله:

«وهو قول مؤلف من أقوال إذا وضعت لزم عنها بذاتها، لا بالعرض، قول آخر غيرها اضطراراً».

[إِنَّ الْقِيَّاسَ مِنْ قَضَايَا صُورًا مُسْتَلْزِمًا بِالذَّاتِ قَوْلًا آخَرَ^(١)
 ثُمَّ الْقِيَّاسُ^(٢) عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ فَمِنْهُ مَا يُدْعَى بِالِاقْتِرَانِي^(٣)
 وَهُوَ الَّذِي دُلَّ عَلَى النَّتِيجَةِ بِقُوَّةٍ وَلِخُصِّ بِالْحَفْلِيَّةِ

• شرح وإيضاح:

أي إن القياس عند المناطقة هو المركب من قضايا يستلزم لذاته قولاً آخر، والاقتراني منه ما كان مشتملاً على النتيجة أو نقيضها بالقوة، نحو: العالم متغير وكل متغير حادث، وهو خاصّ بالقضايا الحملية، فلهذا سمي حملياً، و«مستلزماً» حال من ضمير «صوراً»، و«قولاً» معمول للحال.

- (١) قوله بالذات: أي بذاته فـ«أل» عوض عن الضمير. (انظر البيت الأول).
 على مذهب المجيز، لذلك قوله: «قولاً آخر»، أي: قولاً آخر مغايراً لكل من المقدمتين، واعتراض بأن النتيجة لا بد أن تكون متركبة من أجزاء المقدمتين، وحيث لا تكون مغايرة لهما. وأجيب بأن المراد بمغايرة النتيجة لهما كونها ليست عين واحدة منهما لا كون أجزائها غير أجزائها. فإن قلت مثلاً كل إنسان حيوان، وكل حيوان جسم أنتج أن كل إنسان جسم، وهذه النتيجة مغايرة للمقدمتين بالمعنى المذكور، فافهم.
- (٢) قوله ثم القياس... إلخ، «ثم» للترتيب. وقوله: «عندهم»، أي: المناطقة.
- (٣) وقوله: «فمنه ما يدعي الاقتراني» يعني أنّ من القياس قسماً يسمى بالاقتراني، لاقتران حدوده واتصال بعضها ببعض من غير فصل بينهما بأداة الاستثناء التي هي «الكن»، وسيأتي ذلك في قوله: «ومنه الاستثنائي».
- والواقع أن القياس المنطقي نوعان هما: الاقتراني والاستثنائي.
- فالاقتراني (Categorique) يقال له الجمعي. قال عنه ابن سينا: «هذا الذي يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولاً فيه بالفعل، بوجه ما، بل بالقوة، كقولك: «كل جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، فكل جسم محدث».

[فَإِنْ تُرِيدَ تَرْكِيبَهُ فَرَكِّبْهُ مُقَدِّمَاتِهِ عَلَى مَا وَجِبَا^(١)
وَرَتَّبِ الْمُقَدِّمَاتِ وَانْظُرْ صَحِيحَهَا مِنْ فَاسِدٍ مُخْتَبِرَا
فَإِنْ لَازِمَ الْمُقَدِّمَاتِ^(٢) بِحَسَبِ الْمُقَدِّمَاتِ آتِ]

• شرح وإيضاح:

أي: إذا أردت أن تعلم كيفية تركيب القياس، فركب مقدماته على ما يجب من اندراج الصغرى تحت الكبرى، كما سيأتي من دلالتها على النتيجة.

وتأمل تلك المقدمات: هل هي صحيحة، أم لا، لئلا يفسد القياس، فإن اللازم بحسب ملزومه.

(١) مقدماته: أي وللإقتراني مقدمتان تشتركان في حدّ، وتفترقان في حدّين، فتكون الحدود ثلاثة، والحدود الثلاثة في القياس أعلاه هي الجسم والمؤلف والمحدث. وللقياس الإقتراني أربعة أشكال، والشكل هو الحقيقة الحاصلة في القياس من نسبة الحدّ الأوسط إلى الحدّ الأصغر والحدّ الأكبر. والقياس الآخر هو الاستثنائي (Exeptionif) وهو الذي يتألف من مقدمتين: واحدة شرطية والثانية وضع أو رفع لأحد جزئيهما. والقياس الشرطي: هو قياس استثنائي. سمي هذا القياس كذلك لاشتماله على الاستثناء، وله قسمان: شرطي متصل، وشرطي منفصل. والمتصل مثل قولنا: إن كان البدر مكتملاً فالسماء نيرة، والآخر هو الشرطي المنفصل، مثل قولنا: الحيوان إما مفترس أو أليف ولكنه مفترس، فليس إذن بأليف.

(٢) قال الباجوري: قوله: «فإن لازم المقدمات إلخ» تعليل لمضمون البيتين قبله، وقوله: «بحسب المقدمات آت» أي: آت بطبقها ووفقها من حيث اطراد الصدق وعدم اطراده، فإن كانت المقدمات مطردة الصدق، كان لازمها كذلك، وإن لم تكن مطردة الصدق، كان لازمها كذلك، وبتقرير كلام المصنف على هذا الوجه اندفع ما قد يقال مقتضى كلامه أنه يلزم من كذب المقدمات كذب لازمها، وليس كذلك، بل يصدق اللازم مع كذب المقدمات كما في قولك: كل إنسان جماد وكل جماد ناطق، فإن لازمهما، وهو كل إنسان ناطق صادق، ووجه الاندفاع أن المراد أنه يلزم من اطرادها صدقاً اطراده صدقاً، ومن عدم اطرادها صدقاً عدم اطراده صدقاً، وهذا لا يتنافى أنه قد يصدق اتفاقاً، كما في المثال المذكور، فلي تأمل (اه).

واعلم أنه لا بد أن يشتمل على مقدمتين: صغرى وكبرى،
والصغرى مندرجة في الكبرى أي داخلة فيها، وإلى هذا المعنى أشرنا
بقولنا:

[وما من المقدمات صغرى فيجب أندرجها في الكبرى
وذاث حد أصغر صفراهما وذاث حد أكبر كبراها
وأصغر فذاك ذو اندراج ووسط يلغي لدى الإنتاج]

• شرح وإيضاح:

أي: لا بد أن تكون الكبرى أعم من الصغرى، وإلا لم يحصل
اللزوم، إذ يلزم من الحكم على الأعم الحكم على الأخص، لا
العكس.

ثم اعلم أن الصغرى هي المشتملة على موضوع النتيجة
المسمى: بالحد الأصغر. والكبرى هي المشتملة على محمولها
المسمى: بالحد الأكبر. والطرف المتكرر المشترك بينهما يسمى الحد
الأوسط، وهو الجامع بينهما. والحد الأصغر مندرج في الأكبر، وعند
الإنتاج يلغى الحد الأوسط، ويبقى الأصغر والأكبر. هذا مضمون
الآيات.

فقولنا: «وما من المقدمات» (البيت) «ما» موصولة مبتدأ، وخبرها
«فيجب»، و«صفراها» خبر مبتدأ محذوف، وتنوين «أصغر» و«أكبر»
للضرورة، والله الموفق.



فصل في الأشكال^(١)

(٢٦)

[الشَّكْلُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ يُطْلَقُ عَنْ قَضِيَّتَيْ قِيَاسِ^(٢)
مِنْ غَيْرِ أَنْ تُغْتَبَرَ الْأَشْوَازُ إِذْ ذَاكَ بِالضَّرْبِ لَهُ يُشَارُ]
• شرح وإيضاح:

يعني أن المناطق اصطلاحوا على تسمية قضيتي القياس من غير

(١) الأشكال: جمع شكل، وهو في اللغة هيئة الشيء وصورته، والمقصود الشكل المنطقي، وهو الهيئة الحاصلة في القياس من نسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر، والحد الأكبر.

فإن كان الحد الأوسط موضوعاً في الكبرى محمولاً في الصغرى، كان القياس في الشكل الأول، نحو: كل إنسان فان، سقراط إنسان، سقراط فان. وإن كان الحد الأوسط محمولاً في المقدمتين، أي في الصغرى والكبرى، كان القياس من الشكل الثاني، كقولنا: كل أصيل كريم، وليس أي واحد من الرعاع بأصيل، فليس أي واحد من الرعاع بكريم. والشكل الثالث أن يكون الحد الأوسط موضوعاً في المقدمتين، نحو: كل عادل نزيه، وكل عادل كريم، فبعض الكريم نزيه.

وهناك الشكل الرابع، وهو أن يكون الحد موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى، وهو عكس الأول، كالإنسان حيوان، الكاتب إنسان..

(٢) هؤلاء الناس: أي المناطق: قوله: «يطلق على قضيتي قياس»، أي: على هيتهما الحاصلة من اجتماع الصغرى مع الكبرى باعتبار طرفي المطلوب مع الحد الوسط. ففي كلام المصنف مجاز لغوي ومجاز بالحذف، واحترز بقوله: «قضيتي قياس» عن قضيتي غير قياس. كما لو قلت: كل إنسان حيوان وكل فرس صهال، فلا تسمى هيتهما شكلاً.

اعتبار الأسوار شكلاً، ومع اعتبارها ضرباً أي نوعاً من أنواع الشكل.
 وقوله: «عند هؤلاء الناس» (البيت)، «الناس» بدل أو نعت أو
 عطف بيان على الوجوه في المحلّى بأل بعد اسم الإشارة. و«عن»
 بمعنى: على.

وقولنا: «إذ ذاك» (البيت)، أي: في وقت اعتبار الأسوار، أي
 يشار لمجموع القضيتين بالضرب، فيسمى ضرباً.

ثم اعلم أن الأشكال أربعة باعتبار الأوسط، وبعضها أقوى من
 بعض بيتها بقولي:

وَلِلْمُقَدَّمَاتِ أَشْكَالٌ فَقَطْ	أَرْبَعَةٌ بِحَسَبِ الْحَدِّ الْوَسْطِ ^(١)
حَمْلٌ بِصَغْرَى وَضَعُهُ بِكُبْرَى	يُذْعَى بِشَخْلٍ أَوَّلٍ وَيُذْرَى ^(٢)
وَحَمْلُهُ فِي الْكُلِّ ثَانِيًا عُرِفَ	وَوَضَعُهُ فِي الْكُلِّ ثَالِثًا أُفِفَ ^(٣)
وَرَابِعُ الْأَشْكَالِ عَكْسُ الْأَوَّلِ	وَهِيَ عَلَى التَّرْتِيبِ فِي التَّكْمِلِ ^(٤)

• شرح وإيضاح:

يعني أن الأشكال بحسب الحدّ المكرّر أربعة أقسام:

(١) قوله: «وللمقدمات أشكال»: المراد بالجمع المثنى كما مرّ، وقوله: «فقط»
 تقدم من تأخير، لأنّ حقهما التأخير عن قوله: «أربعة» كما لا يخفى، وقوله:
 «بحسب الحدّ الوسط»، أي: بالنظر لأحواله من حملة في الصغرى ووضعه في
 الكبرى، وحملة فيهما ووضعه فيهما. ووضعه في الصغرى ومحلّه في الكبرى،
 كما يعلم مما بعد.

(٢) الصغرى والكبرى: أي المقدّمة الصغرى والمقدّمة الكبرى.

(٣) حملة: كونه محمولاً، كما هو وارد في الشرح.

(٤) الأشكال: أي أشكال القياس، والرابع كما قال هو عكس الأول: أي
 موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى (راجع الشرح).

- لأنه إما أن يكون موضوعاً، في الكبرى محمولاً في الصغرى، كالإنسان حيوان والحيوان حادث، فهو الشكل الأول المستمى بالنظم الكامل، لأنه أقواها وهي ترجع إليه في الحقيقة.

- وإن كان محمولاً فيهما كالإنسان حيوان، الفرس حيوان، فهو الشكل الثاني القريب من الأول؛ لأنه وافقه في طرف الحمل، الذي هو أقوى من طرف الوضع.

- وإما أن يكون موضوعاً فيهما كالإنسان حيوان، الإنسان حادث، فهو الشكل الثالث لموافقته من طرف الوضع.

- وإما أن يكون موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى، وهو عكس الأول كالإنسان حيوان، الكاتب إنسان، فهو الشكل الرابع، وهو أضعفها لبعده عن الأول، لكونه لم يوافقه لا في حمل ولا في وضع، وهذا معنى قولنا: «وهي على الترتيب» (البيت)، و«أربعة» نعت لـ«أشكال» وقدم «فقط» للضرورة.



<p>فَإِسْدُ النُّظَامِ أَمَّا الْأَوَّلُ وَأَنْ تَرَى كُلِّيَّةَ كُنْبَرَاهُ كُلِّيَّةَ الْكُبْرَى لَهُ شَرْطٌ وَقَعُ وَأَنْ تَرَى كُلِّيَّةَ إِحْدَاهُمَا إِلَّا بِصُورَةٍ فِيهَا تَسْتَبِينُ^(١) كُنْبَرَاهُمَا سَالِبَةٌ كُلِّيَّةٌ^(٢)</p>	<p>[فَحَيْثُ عَنْ هَذَا النُّظَامِ يُغْدَلُ فَشَرْطُهُ الْإِيجَابُ فِي صُغْرَاهُ وَالثَّانِ أَنْ يَخْتَلِفَا فِي الْكِيفِ مَعَ وَالثَّلَاثُ الْإِيجَابُ فِي صُغْرَاهُمَا وَرَابِعٌ عَزْمٌ لَجْتِمَاعِ الْخُسْتَيْنِ صُغْرَاهُمَا مُوجِبَةٌ جُزْئِيَّةٌ</p>
--	--

(١)(٢) قال الباجوري: «قوله إلا بصورة»: أي في صورة. وقوله: «ففيها تستبين»، أي: ففي تلك الصورة يظهر اجتماع الخستين، فالسين والتاء زائدتان، وفي «تستبين» مع الخستين إسناد الحذو بالواو بعد الذال، وهو اختلاف حركة ما قبل الروي بفتح وغيره، وهو جائز للمولدين كما نص عليه شيخ الإسلام زكريا في شرح الخزرجية، وقد تقدم أن بعض المولدين استعمل زيادة ساكن في الرجز آخر الشطر الأول وآخر الشطر الثاني كما هو. وقد مر ما فيه، فنتبه. قوله: «صغرهما =

• شرح وإيضاح:

أي إذا عُدل عن هذه الأشكال وعن هذا الترتيب، فذلك فاسد كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثم ذكر شرط إنتاج كل شكل، واستغنى عن ذكر ضروبه بذكر شروطه لاستلزامه لتلك.

والضرب عبارة عن نوع الشكل بحسب تعاقب^(١) الأسوار عليه. وها نحن نذكر ضروب كل شكل، أعني المنتجة منها، ليبدو لك ما كان حاصلًا بالقوة حاصلًا بالفعل^(٢).

• فشرط إنتاج الشكل الأول، إيجاب الصغرى وكلية الكبرى، فضروبه المنتجة إذن أربعة:

الضرب الأول: موجبتان كلتئان، ككل (ج ب) وكل (ب ا) ينتج كل (ج ا).

الضرب الثاني: كلتئان الصغرى موجبة، ككل (ج ب) ولا شيء من (ب ا) ينتج لا شيء من (ج ا).

الضرب الثالث: موجبتان والصغرى جزئية، كبعض (ج ب) وكل (ب ا) ينتج ليس بعض (ج ا).

الضرب الرابع: الصغرى موجبة جزئية، والكبرى سالبة كلية، كبعض (ج ب) ولا شيء من (ب ا) ينتج ليس بعض (ج ا).

وإنما كانت نتيجة الضرب الأول كل، والثاني لا شيء،

= إلخ، هذا بيان للصورة المستثناة وقد تقدم التمثيل لها، فلا تغفل (أ١).

(١) التعاقب: التتابع والتوالي.

(٢) الحصول بالفعل هو الانتقال من الوجود الاستعدادي أو الممكن وهو الوجود بالقوة (En Puissance) Virtuel إلى الوجود الفعلي (En acte).

والثالث بعض، والرابع ليس بعض، لأن النتيجة تتبع أحسن المقدمتين كما سيأتي.

• وشروط إنتاج الشكل الثاني، اختلاف مقدمتيه بالإيجاب والسلب مع كلية الكبرى، وفرضيه المنتج أيضاً أربع:

الضرب الأول: كليتان صفراهما موجبة، ككل (ج ب) ولا شيء من (ا ب).

الضرب الثاني: كليتان وصفراهما سالبة، كلا شيء من (ج ب) وكل (ا ب)، فالنتيجة في هذين الضريين كلية سالبة وهي لا شيء من (ج ا).

الضرب الثالث: صفرى موجبة جزئية، وكبرى سالبة كلية، كبعض (ج ب) ولا شيء من (ا ب).

الضرب الرابع: صفرى سالبة جزئية وكبرى موجبة كلية، كليس بعض (ج ب) وكل (ا ب)، فالنتيجة في هذين الأخيرين سالبة جزئية وهي ليس بعض (ج ا).

• وشروط إنتاج الشكل الثالث، إيجاب الصفرى وكلية إحدى المقدمتين، وفرضيه المنتج إذن ستة:

الضرب الأول: كليتان موجبتان، ككل (ب ج) وكل (ب ا).
الضرب الثاني: موجبتان صفراهما جزئية، كبعض (ب ج) وكل (ب ا).

الضرب الثالث: موجبتان صفراهما كلية، ككل (ب ج) وبعض (ب ا). فالنتيجة في هذه الثلاثة موجبة جزئية، وهي بعض (ج ا).
الضرب الرابع: كليتان صفراهما موجبة، ككل (ب ج) ولا شيء من (ب ا).

الضرب الخامس: موجبة جزئية صفرى وسالبة كلية كبرى، كبعض (ب ج) ولا شيء من (ب ا).

الضرب السادس: موجبة كلية صفرى وسالبة جزئية كبرى، ككل

(ب ج) وليس بعض (ج ا). والنتيجة في هذه الثلاثة الأخيرة سالبة جزئية، وهي ليس بعض (ج ا).

• وشرط إنتاج الشكل الرابع، عدم اجتماع الخستين فيه ولو في مقدّمة واحدة إلا في صورة واحدة من ضروبه، وهي أن تكون الصفري موجبة جزئية، فيجب فيها حينئذ أن تكون الكبرى سالبة كلية، إذ لو جعلناها موجبة جزئية، لم ينتج لعدم دلالة المقدّمتين على النتيجة، فضروب الرابع المنتجة إذاً خمسة:

الضرب الأول: كليتان موجبتان، ككل (ب ج) وكل (ا ب).

الضرب الثاني: موجبتان صفراهما كلية، ككل (ب ج) وبعض (ا ب).

والنتيجة في هذين الضربين موجبة جزئية، وهي بعض (ج ا).

الضرب الثالث: كليتان صفراهما سالبة، نحو لا شيء من (ب ج) وكل (ا ب). والنتيجة سالبة كلية، وهي لا شيء من (ج ا).

الضرب الرابع: كليتان صفراهما موجبة، ككل (ب ج) ولا شيء من (ا ب).

الضرب الخامس: صفري موجبة جزئية، وكبرى سالبة كلية، كبعض (ب ج) ولا شيء من (ا ب).

ونتيجة هذين الضربين سالبة جزئية، وهي ليس بعض (ج ا).

• تنبيهات:

الأول: هذه الحروف المذكورة قد اشتهر اصطلاح^(١) المناطق^(٢)

(١) الاصطلاح: ما اصطلح أي ما تمّ التواضع والاتفاق عليه.

(٢) المناطق: علماء المنطق.

على التعبير بها طلباً للاختصار، فمعنى كل (ج ب) مثلاً كل إنسان حيوان.

الثاني: زعم بعضهم أنّ الأشكال ثلاثة، وأن الرابع هو الأول منها بعينه قُدِّمَتْ فيه الكبرى لموافقتها له في الصورة، وليس كذلك، إذ الأشكال تتغير باعتبار موضوع النتيجة ومحملها، ولا يتغير ذلك إلا بتغير النتيجة.

ولو كان هو الأول، لَاتَّحَدَثَ نتائجها، ونتائج هذا عكس الأول، لأن المطلوب في قولنا كل (ج ب) وكل (ا ج) بعض (ا ب). ولو جعلناه من الأول، لتتج كل (ا ب).

وقولنا: «والثان أن يختلفا» (البيت) حذفت الياء من لفظ «الثاني» للوزن، وذلك جائز حتى نثرا، كقوله تعالى: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾^(١). و«الثان»: مبتدأ و«أن» وصلتها مبتدأ ثان، و«له شرط»: خبره.

وقولنا: «إلا في صورة» (البيت) أي شرط الرابع انتفاء^(٢) اجتماع الخستين أي السلب والجزئية، إلا في صورة، ففيها تستبين^(٣) الخستان. أي: تظهر فيها لزوماً.

وقولنا: «صغراهما موجبة» (البيت)، أي: وتلك الصورة أن تكون صغراهما كذلك إلخ. والله الموفق للصواب.



إِفْمُنْتِجْ لِأَوَّلِ أَرْبَعَةٍ كَالثَانِ ثُمَّ ثَلَاثِ فَسِتَّةِ
وَرَابِعِ بِخَمْسَةٍ قَدْ أَنْتَجَا وَغَيْرَ مَا نَكَّرْتُهُ لَمْ يُفْتَجَا

(١) سورة الرعد: الآية ١٠.

(٢) انتفاء الشيء: عدم وجوده.

(٣) تستبين: تظهر أو تتضح.

وَتَتَّبِعُ النَّتِيجَةَ الْأَخْسَرُ مِنْ تِلْكَ الْمُقَدَّمَاتِ هَكَذَا زَكْنَ
وَهَذِهِ الْأَشْكَالِ بِالْحَفْلِيِّ مُخْتَصَّةٌ وَلَيْسَ بِالشَّرْطِيِّ^(١)
وَالْحَذْفُ فِي بَعْضِ الْمُقَدَّمَاتِ أَوْ النَّتِيجَةِ لِعِلْمِ آتِ
• شرح وإيضاح:

يعني أنْ ضروب الشكل الأول المنتجة أربعة كما تقدّم.
والضروب المنتجة للثاني أربعة أيضاً، وهذا معنى قولنا: «كالثان»،
أي: كعدد ضروب الثاني. فهو على حذف مضافين.

ثم قال: «ثم ثالث فسته»، أي: ثم الشكل الثالث ضروبه المنتجة
سته، فـ«ثم» للترتيب الذكري، ثم قال: «ورابع» (البيت)، أي: والشكل
الرابع منتج لخمسة ضروب، «فرايع» مبتدأ نكرة، والمُسَوِّغُ التفصيل.

وقوله: «وغير ما ذكرته» إلخ، أي: هذا الذي ذكرته من ضروب
الأشكال إنما هو المنتج، وإلا فضروب كل شكل منتجها وعقيمها^(٢)
سته عشر، لأن كل مقدمة لا بد أن تكون مسورة بإحدى الأسوار
الأربعة، ثم تتعاقب الأسوار، فيقع بعضها في محل الآخر أربع
تعاقبات، وأربعة في أربعة ستة عشر.

(١) قال الباجوري: قوله: «وهذه الأشكال إلخ»: الباء داخلة على المقصور عليه،
فالمعنى أن الأشكال الأربعة المذكورة مقصورة على الحملتي، ولا تتعداه إلى
الشرطي، وهذه طريقة للمصنف، والراجح أنها لا تختص بالحملتي، بل تكون
في الشرطي أيضاً؛ لأن جعل الحد الوسط تالياً في الصغرى مقدماً في الكبرى
يسمى شكلاً أولاً، وجعله تالياً فيهما يسمى شكلاً ثانياً، وجعله مقدماً ما
فيهما يسمى شكلاً ثالثاً، وجعله مقدماً في الصغرى تالياً في الكبرى، يسمى
شكلاً رابعاً، فمثال الأول أن تقول: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار
موجود، وليس البتة إذا كان النهار موجوداً فالليل حاصل، وعلى هذا
القياس. قوله: «بالحملتي»، أي: بالقياس الحملتي، ويحتمل أن المراد كما
أشار إليه الشيخ الملوي بالقضية الحملية، وعليه فتذكير المصنف لتأويل
القضية بالقول اهـ.

(٢) عقيمها: أي الشكل العقيم، وهو الذي لا جدوى فيه.

لكنّ ما فصلناه منها منتج وغيره عقيم. وليس هذا المختصر محلاً لاستيفاء^(١) عقيمتها، وأيضاً فهذا المختصر إنما وضعناه في معظم أوقات العجلة والضيق، وذلك وسط الشتاء سنة ٩٤١. وقد وضع أهل هذا الفن لتفصيل المنتج من العقيم جداول، فلتطالع في محلّها، وغرضنا الاختصار.

وقوله: «وتتبع النتيجة» (البيت) الأخس هو السلبية والجزئية. و«زكن»، أي: علم.

ثم أعلم أن الأشكال مختصة بالقياس الحملّي^(٢)، وإليه أشار بقوله: «وهذه الأشكال» (البيت).

ثم أعلم أنه يجوز حذف بعض المقدمات للعلم بها، وهكذا النتيجة، وإليه الإشارة بقولنا: «والحذف» (البيت) و«الحذف»: مبتدأ وخبره «آت». فمثال حذف الصغرى: هذا يحدّ لأن كل زان يحدّ، ومثال حذف الكبرى: هذا يحدّ لأنه زان، ومثال حذف النتيجة: هذا زان يحدّ، وهذا رمان وكل رمان يحبس القيء.

[وتنتهي إلى ضرورة لما مِنْ نَوْرٍ أَوْ تَسْلُسُلٍ قَدْ لَزِمَا]

يعني أنّ المقدمات لا بدّ أن تنتهي إلى ضرورة قاطعة للدور والتسلسل اللازمين لذلك، وهما مستحيلان. والدور توقف كل واحد من الشئيين على الآخر، والتسلسل توقف شيء على أشياء غير متناهية، واللام في قولنا «لما» للتعليل، و«من» لبيان الجنس، وهو مصدوق ما.

(١) الاستيفاء: مصدر استوفى، يقال استوفى حقّه، أي: أخذه وافياً وتاماً.

(٢) القياس الحملّي: سبقت الإشارة إليه، وهو القياس المسمى الاقتراني (Categorique). وهو الشكل الذي كما - قال ابن سينا - «يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولاً فيه بالفعل بوجه ما، بل بالقوّة، كقولك: كل جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، فكل جسم محدث» (انظر النجاة ص ٤٨).

فصل في الاستثنائي^(١)



هذا هو القسم الثاني من قسمي القياس، وهو القياس الشرطي المسمى بالاستثنائي. وهو قسمان أيضاً: متصل ومنفصل.

فالم متصل هو الذي يحكم فيه بلزوم قضية لأخرى أو لا لزومها، وهو الذي يكون فيه حرف شرط، نحو: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾^(٢)، وتسمى المقدمة المشتملة على الشرط: شرطية،

(١) القياس الاستثنائي: (Syllogisme Exceptif) هو كما قال ابن سينا «مؤلف من مقدمتين: إحداهما شرطية والأخرى وضع أو رفع لأحد جزأيهما»، ومثال هذا القياس: إن كان زيد يمشي فهو يحرك قدميه، لكنه يمشي، فهو يحرك إذن قدميه، أو لكنه ليس يحرك رجله، فينتج أنه لا يمشي. وأشرنا سابقاً إلى أنه سمي استثنائياً لاشتماله على الاستثناء.

ويقول الباجوري معلقاً: واعلم أن الاستثنائي مؤلف من مقدمتين: إحداهما شرطية وتسمى كبرى، والأخرى استثنائية وتسمى صغرى. ولذلك يسمى باسمين كما سيذكره المصنف. فالأول هو الاستثنائي لا شيء له على الاستثنائية، والثاني هو الشرطي لا شيء له على الشرطية، وإنما سميت الشرطية كبرى، والاستثنائية صغرى، لأن ألفاظ الاستثنائية على نحو النصف من ألفاظ الشرطية، وأيضاً لو اعتبرتهما بالترتيب الاقتراضي بأن جعلتهما على هيئة الشكل الأول المركب من حملية وشرطية، لوجدت فيه الاستثنائية صغرى والشرطية كبرى، فإذا قلت مثلاً: كما كان هذا إنساناً فهو حيوان، لكنه إنسان، وجدته في قوة قولك: هذا إنسان. وكل ما كان إنساناً فهو حيوان، ونتيجته عين نتيجته، ولا يختلفان إلا في تقديم الصغرى وتأخيرها في اللفظ. (أفاده الملوي في كبره).

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٢.

والأخرى: استثنائية. ولا يجوز أن يكون المقدم أعم من التالي، كما لا يكون الموضوع أعم من المحمول، إذ يلزم من الحكم على الأعم الحكم على الأخص لا العكس.



[وَمِنْهُ مَا يُدْعَى بِالِاسْتِثْنَائِي يُعْرِفُ بِالشَّرْطِ بِلَا أَمْتِرَاءٍ^(١)
وَهُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى النَّتِيجَةِ أَوْ ضِدَّهَا بِالْفِعْلِ لَا بِالْقُوَّةِ]

• شرح وإيضاح:

أي من القياس قسم يسمى بالقياس الاستثنائي، وهو المعروف بالشرطي؛ لكونه مركباً من قضايا شرطية، وهو المشتمل على النتيجة أو نقيضها بالفعل، نحو: لو كان النهار موجوداً لكانت الشمس طالعة، ولو لم يكن النهار موجوداً لما كانت الشمس طالعة.

والنتيجة في الأخير ونقيضها في الأول، المذكوران بالفعل.

وقولنا: «لا بالقوة» احتراز من الاقتراني، وقد تقدّم.

وقولنا: «ومنه» معطوف على «منه» المتقدم.

ثم اعلم أن المتصل إما أن يستثني عين مقدمه، أو نقيضه، أو نقيض التالي، أو عينه:

فاستثناء عين مقدمه ينتج عين تاليه، نحو: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، لكن الشمس طالعة فالنهار موجود. واستثناء نقيض تاليه يستلزم نقيض مقدمه، نحو: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ الْهَمَّةِ﴾^(٢) (الآية).

وأما عكس هاتين الصورتين، وهما استثناء نقيض المقدم، أو

(١) الامتراء: الشك، مصدر امترى فيه، أي: شكك به.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٢.

عين التالي، فلا يلزم فيهما إنتاج؛ لاحتمال أن يكون التالي أعم من مقدمه، إذ يلزم من ثبوت الأخص ثبوت الأعم، ومن نفي الأعم نفي الأخص، بخلاف العكس.

فإذا قلت: «مهما كان هذا إنساناً فهو حيوان»، فلا يلزم منه: لكنه حيوان فهو إنسان، أو لكنه ليس بإنسان فليس بحيوان، لما تقدم.

والى هذا أشرنا بقولنا:

[فإن يَكُ الشرطيُّ ذا اتصالٍ أنتَجَ وَضَعُ ذاكَ وَضَعَ التَّالِي
وَرَفَعَ تالٍ رَفَعَ أَوَّلٌ ولا يَلْزَمُ في عَكْسِهِمَا لَمَّا انجلى

• شرح وإيضاح:

يعني: إن كان الشرطي متصلاً، أنتج وضع مقدمه، أي ثبوته وضع تاليه.

وقولنا: «وضع ذاك» إشارة إلى المقدم بدليل ذكر التالي، ورفع تاليه ينتج رفع مقدمه، بخلاف العكس، فلا يلزم فيهما إنتاج، وتقدمت الأمثلة.

وقولنا: «لما انجلا» إشارة إلى الفرق بينهما، وهو التعليل المذكور قبل. فاللام للتعليل وحيث لم يكن التالي أعم، بل تساويا، لزم من ثبوت هذا ثبوت هذا، والعكس، وإنما كان كذلك لخصوص المادة لا لخصوص صورة التدليل.

(تنبيه): حيث يستثنى عين المقدم فأكثر ما يستعمل في الشرطية بلفظ «إن»، فإنها موضوعة لتعليق الوجود بالوجود، وحيث يستثنى نقيض التالي فأكثر ما يؤتى بـ «لو»، فإنها وضعت لتعليق العدم بالعدم. وهذا يسمى قياس الخلف، وهو إثبات المطلوب بإبطال نقيضه.

ثم أعلم أن القياس المتفصل ما كان مؤلفاً من قضايا منفصلة وهي المتعاعدة، وهي ثلاثة أقسام:

- مانع الجمع والرفع وهو الحقيقي .

- ومانع جمع ومانع رفع، فإن كان حقيقياً وهو مانع الجمع والرفع، نحو العدد إما زوج أو فرد، أنتج وضع كل من طرفيه رفع الآخر؛ لامتناع الجمع بخلاف العكس، لامتناع الخلو.

- وإن كان مانع جمع، أنتج وضع أحد الطرفين رفع الآخر لامتناع الجمع، والعكس لإمكان الخلو، وإن كان مانع الخلو فعكسه، أي ينتج رفع أحدهما وضع الآخر؛ لامتناع الخلو لا العكس. لإمكان الجمع، وإليه أشرنا بقولنا:



[وإن يَكُنْ مُنْفَصِلًا فَوَضِعْ ذَا يُنْتِجُ رَفَعَ ذَاكَ وَالْعَكْسُ كَذَا^(١)
وَذَاكَ فِي الْأَخْصِ ثُمَّ إِنْ يَكُنْ مَانِعٌ جَمَعَ فَبِوَضْعِ ذَا زُكِّنْ
رَفَعَ لَذَاكَ دُونَ عَكْسٍ وَإِذَا مَانِعٌ رَفَعَ كَانَ فَهُوَ عَكْسٌ ذَا

• شرح وإيضاح:

أي: وإن كان القياس الشرطي منفصلاً، فوضع كل من طرفيه ينتج رفع الآخر والعكس، إن كان حقيقياً. هذا معنى قوله: «وذاك في الأخص».

وإن يكن مانع جمع، فوضع كل يوجب رفع الآخر دون عكس، أي: لا يوجب رفع كل وضع الآخر؛ لجواز الخلو.

وإن كان مانع رفع، فهو عكس مانع الجمع، كما تقدم.

وقوله: «فبوضع...» إلخ جواب «إن يكن»، و«رفع»: نائب فاعل «زكن»، و«مانع رفع»: خبر «كان» مقدّم. «عكس»: جواب «إذا».

(١) قال الباجوري: قوله: «وإن يكن منفصلاً...» إلخ، أي: بأن كانت شرطية منفصلة، وقد تقدم أنها إما أن تكون مانعة الجمع والخلو معاً، وهذا هو القسم الأخص، وإما أن تكون مانعة الجمع فقط، وإما أن تكون مانعة الخلو فقط. ولذلك كان القياس المنفصل ثلاثة أقسام: الأول: مانعهما، وهو الأخص، وهو ما كانت شرطيته المنفصلة مانعتهما. والثاني: مانع الجمع فقط، وهو ما كانت شرطيته المنفصلة مانعة الجمع فقط. والثالث: مانع الخلو، وهو ما كانت شرطيته المنفصلة مانعة الخلو فقط، وقد بين المصنف كيفية إنتاج كل من هذه الأقسام على الترتيب المذكور، فذكر للاول أربع نتائج، ولكل من الثاني والثالث نتيجتين، كما سيأتي بيانه (هـ).

فصل في لواحق القياس^(١)

•

• القياس المركب:

لما فرغ من القياس أي المفرد^(٢)، شرع فيما يلحق به، فمن ذلك القياس المركب، وهو تركيب مقدمات ينتج بعضها نتيجة، يلزم منها ومن مقدّمة أخرى نتيجة أخرى إلى هلمّ جرّاً، وسمي مركباً لكونه مركباً من حجج متعددة، نحو قولك: كل (ج ب) وكل (ب ا) وكل (ا د) وكل (د ط) فكل (ج ط)، وهو قسمان:

١ - مفصل النتائج، وهو ما تذكر فيه النتائج.

٢ - ومنفصلها - أي منفصل النتائج - وهو ما لم تذكر نتائجه.



(١) قوله: لواحق القياس. اللواحق: التوابع، والقياس، سبقت الإشارة إليه (راجع الفصل الخاص به).

(٢) أراد بالمفرد البسيط، وخلافه المركب، وهو المؤلف من قياسين، وربما أكثر، بحيث تكون نتيجة القياس الواحد مقدمة للثاني، فالثالث، وهكذا دواليك.

[وَمِنْهُ مَا يَدْعَوْنَهُ مُرَكَّبًا لِيَكُونَهُ مِنْ حُجَجٍ قَدْ رُكِّبَا
فَرَكَّبْنَاهُ إِنْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَنَ وَأَقْلَبَ نَتِيجَةً بِهِ مُقَدِّمَةً
يَلْزَمُ مِنْ تَرْكِيبِهَا بِالْأُخْرَى نَتِيجَةً إِلَى هَلُمَّ جَرَا
مُتَّصِلَ النَّتَائِجِ الَّذِي حَوَى يَكُونُ أَوْ مَفْصُولَهَا كُلِّ سِوَا]

• شرح وإيضاح:

أي: ومن القياس قسم يسمى بالقياس المركَّب^(١)، سمي بذلك لتركيبه من حُجَجٍ متعدّدة، و«منه»: خبر «ما» مقدّم، و«ما»: موصولة مبتدأ، واللام للتعليل، و«إن» شرطية شرطها «ترد»، وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم قبله عليه، وهو قولنا: «فركبناه».

هذا مذهب جمهور البصريين، ومذهب الكوفيين والمبرّد^(٢) وأبي زيد من البصريين؛ أنه إذا تقدم، هو الجواب نفسه، والأول أصح. وقوله: «واقلب» (البيت)، «نتيجة»: مفعول أول لأقلب، والثاني «مقدّمه» و«يلزم»: نعتها، و«متصل»: خبر «يكون»، و«حوى»: أي: اشتمل عليها، والله الموفق للصواب.

(١) القياس المركَّب: تقدّم ذكره، وهو خلاف القياس البسيط؛ لأنه مؤلف من عدة قياسات تكون فيها نتيجة الأول منها مقدّمة للقياس الثاني، ونتيجة الثاني مقدّمة للثالث.

(٢) المبرّد: هو أبو العباس المبرّد [٢١٠هـ - ٢٢٦م - ٢٨٦هـ / ٨٩٩م]، من علماء المذهب البصري، وكان خصماً لثعلب زعيم المذهب الكوفي في عصره. ومن أهم كتب المبرّد «الكامل»، وهو كتاب جامع لمتنخبات شعرية ونثرية.

[وإن جزئي على كلي استدل
وعكسه يُدعى القياس المنطقي
وحيث جزئي على جزئي حمل
ولا يفيد القطع بالليليل
فذا بالاستقراء عندهم عقل
وهو الذي قدمته فحَقَّق^(١)
لجامع فذاك تمثيل جعل
قياس الاستقراء^(٢) والتمثيل^(٣)



(١) قال الباجوري: قوله: «وعكسه يدعى»... إلخ، أي: ومفيد عكسه يدعى... إلخ، كما أشار له الشيخ الملوي في كبره، وذلك لأن عكس ما ذكر هو الاستدلال بالكلي على الجزئي، وليس ذلك هو المسمى بالقياس المنطقي، وإنما المسمى نفس المقدمتين المستدل بهما، فلا بد من تقدير المضاف المذكور في كلام المصنف.

قوله: «وهو الذي قدمته»، أي: في قوله: إن القياس من قضايا صوراً... إلخ. قوله: «وحيث جزئي على جزئي حمل» بإسكان الباء الثانية للوزن. وقوله: «لجامع» أي بين المشبه والمشبه به، وذلك كما في قولك: النبيذ حرام كالخمر بجامع الإسكار. وأركانه أربعة: مشبه ويسمى حداً أسفل، ومشبه به ويسمى أصلاً، وحكم ويسمى حداً أكبر، وجامع ويسمى حداً أوسط. كذا يؤخذ من شرح الملوي الصغير، وفي شرحه الكبير أن هذا اصطلاح المنطقة، لكنه لم يذكر أن المشبه به يسمى أصلاً في اصطلاحهم، فليراجع (أ).

(٢) الاستقراء (Induction): هو في اللغة التتبع لأمر ما. وهو في نظر المنطقة الحكم على الكلي لثبوت ذلك الحكم في الجزئي. وجاء في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي «الاستقراء هو تعرف الشيء الكلي بجميع أشخاصه». وعرف ابن سينا الاستقراء في كتاب النجاة، فقال: «هو الحكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي، إما لكلها، وهو الاستقراء التام، وإما أكثرها وهو الاستقراء المشهور. وهو هكذا تام وناقص، نحو: الجسم إما حيوان أو ثبات أو جماد، وكل من هذه الأقسام متحيز، والنتاج من ذلك كل جسم متحيز.

(٣) التمثيل Représentation: يقال في اللغة: مثل شيئاً بآخر: سواء به، والتمثيل عند =

• الاستقراء والتمثيل :

• شرح وإيضاح :

نبّه في هذه الآيات على نوعين ممّا يلحق بالقياس، وهما :
الاستقراء والتمثيل .

- فالاستقراء : هو الحكم على كليّ لوجوده في أكثر جزئياته ،
كقولنا : كل حيوان يحرك فكّه الأسفل عند المضغ ، لأن الإنسان
والبهائم والسباع كذلك ، وهذا لا يفيد القطع لاحتمال عدم العموم
كهذا المثال ، لخروج التماسح من الحيوان .

وعكس الاستقراء هو الاستدلال بالكليّ على الجزئيّ المفيد
للقطع ، وهو القياس المنطقي المراد من هذا الفن ، وقد تقدّم ذكره .

- والتمثيل : إثبات حكم في جزئيّ لوجوده في جزئي ، لمعنى
مشارك بينهما . وهو ضعيف أيضاً ؛ لأن الدليل إذا قام في المستدلّ
عليه أغنى عن النظر في جزئيّ غيره ، لكن يصلح لتطبيب النفس
وتحصيل الاعتقاد .

والى هذا كلّه أشرنا بقولنا : « وإن بجزئيّ » إلخ . أي : وإن استدل
بجزئيّ على كليّ ، فهو المعروف عندهم بالاستقراء .

وقوله : « وحيث » (البيت) ، أي : وإن حمل جزئيّ على جزئيّ
لعلّة جامعة بينهما ، فهو التمثيل ، وهو والاستقراء ، لا يصلحان إلا
لبحث الفقهاء ، ولا يفيدان إلا الظنّ وإلى هذا أشرنا بقولنا : « ولا يفيد
القطع » (البيت) .

والله الموفق للصواب .

= السيكولوجيين فعل من الأفعال الذهنية تحصل بواسطته المعرفة مثل الإدراك الحسيّ ،
والتخيّل ، وبه تحصل على الظواهر الفعلية ، وهي في مقابل الظواهر الانتقائية .

فصل في أقسام الحجّة^(١)



ذكر في هذا الفصل تقسيم الحجّة باعتبار مادتها، فإن الحجّة قسمان: نقلية وعقلية.

والحجّة العقلية خمسة أقسام: برهانية^(٢)، وجدلية^(٣)، وخطائية^(٤)، وشعرية^(٥)، وسفسطائية^(٦)، وتسمّى المغالطة، وإلى هذا أشار بقوله:

(١) الحجّة Argument هي الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها، وهي مرادفة للدليل (Preuve, Proof)، وهو البرهان: والدليل في اللغة المرشد، وما يستدل به.

(٢) الحجّة البرهانية: هي الحجّة اليقينية القائمة على البرهان باعتبار أن البرهان كما قال ابن سينا مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني.

(٣) الحجّة الجدلية: (Dialectique-Dialectic) هي التي تعتمد على القياس الجدلي، وهي ضد القياس اليقيني والحكم المعتمد على الحجّة الجدلية ليس حكماً نهائياً، بل هي تُهَيِّئُ الباب دائماً لإعادة النظر.

(٤) الحجّة الخطابية: (Rhétorique-Rhetoric) هي حجة جدلية وبرهانها مشوب كما قال الفارابي، فهي حجة افتناعية.

(٥) الحجّة الشعرية: وهي الحجّة التي تُستمد من الأساليب الوجدانية المحترمة للشعور.

(٦) الحجّة السفسطائية: نسبة إلى السفسطة، واللفظة يونانية (Sophisme, Sophism)، ولفظ «سوفوس» في اليونانية يعني الحكم الحاذق وتنطوي الحجّة السفسطائية على مغالطة؛ لأنها تتضمن التموه على الخصم.

[وَحُجَّةٌ نَفْلِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ أَقْسَامُ هَذِي خَفْسَةٌ جَلِيَّةٌ
خِطَابَةٌ شَغْرٌ وَبُزْهَانٌ جَدَلٌ وَخَامِسٌ سَفْسَطَةٌ نِلَتْ الْأَمَلَ]

• شرح وإيضاح:

• فالخطابة ما تألف من مقدمات مقبولة. وهي قضايا تؤخذ ممن يعتقد فيه الصدق وليس بنبي، أو لصفة جميلة، كزيادة علم أو زهد. أو من مقدمات مظنونة، نحو: هذا يدور في الليل بالسلاح، وكل من يدور في الليل بالسلاح فهو لص، فهذا لص.

والغرض من الخطابة ترغيب السامع فيما ينفعه.

• والشعر ما تألف من مقدمات متخيلة لترغيب^(١) السامع في شيء أو تنفيره^(٢) عنه، نحو: الخمر ياقوتة^(٣) سيالة، والعسل مرة مهوعة^(٤).

والغرض من الشعر تأثر النفس.

• والجدل ما تألف من مقدمات مشهورة، وهي ما اعترف بها

(١) الترغيب: مصدر رَغَّبَ في الشيء، أي: جعله يرغب فيه، أي يريده ويحبّه.

(٢) التنفير: عكس الترغيب، وهو مصدر نَفَرَ، أي: جعله ينفر عن الشيء، أي: يكرهه، ويأنف منه.

(٣) الياقوتة: واحدة الياقوت، وهو حجر كريم صلب رزين شفاف مختلف الألوان (واللفظة يونانية).

(٤) مهوعة: أي مقينة. هاع: قاء دونما تكلف.

الجمهور لمصلحة عامة أو بسبب رقة أو حمية، نحو: هذا ظلم، وكل ظلم قبيح فهذا قبيح.

وهذا كاشف عورته^(١)، وكل كاشف عورته مذموم، فهذا مذموم.

والغرض من الجدل إما إقناع قاصر^(٢) عن البرهان، أو إلزام الخصم ودفعه.

• والسفسطة^(٣) ما تألف من مقدمات شبيهة بالحق، وليست به.

(١) العورة: كل أمر يُستَخيا منه، وكل مكن للستر، وما يستره الإنسان من أعضائه أنفة وحياء، والعورة والجمع عورات: الخلل في ثغر البلاد وغيره يخاف منه.

(٢) الإقناع القاصر عن البرهان: أي الذي لا يرقى إلى مستوى البرهان أو اليقين التام.

(٣) السفسطة: Sophism - Sophisme، هي عند الفلاسفة الحكمة المموهة، وهي مشتقة من اللفظة اليونانية سوفوس Sophos، ومعناه الحكيم الحاذق، والسفسطة عند المناطق قياس مركب من الوهميات، والغرض منه إسكات الخصم وتغليظه.

- ومن الأمثلة على مغالطة السفسطائية قولنا: الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود في الذهن عرض، فالجواهر عرض. وهذا ما يدعى القياس السفسطائي، وهو القياس الذي ظاهره الحق وباطنه الباطل، ويقصد به خداع الآخرين.

- والسفسطة كل قياس مقدماته صحيحة ونتائجه كاذبة لا ينخدع بها أحد. ومن الأمثلة على ذلك مثال السهم، ومثال كومة القمح:

فالسهم المرمي: جسم يشغل في كل لحظة من زمان حركته امتداداً مساوياً لامتداده، وإذن فالسهم المرمي ساكن.

ومثال كومة القمح: هي أن تطلب من مخاطبك التسليم بالمقدمة التالية: كل كومة يُرفع منها حبة واحدة تظل كومة مثل الكومة المؤلفة من خمسين حبة. وهكذا دواليك إلى كومة مؤلفة من حبتين، فتقول: ما دامت الكومة الأولى قد ... وجب أن يؤدي رفع حبة واحدة من الكومة الأخيرة إلى كومة ذات حبة واحدة، وهو غلط سببه تعميم المقدمة الأولى وتعميقها.

وتسمى مغلطة، كقولنا في صورة فرس: في حائط هذا فرس، وكل فرس صهال، فهذا صهال. أو شبيهة بالمقدمات المشهورة وتسمى مشاغبة، كقولنا في شخص يخطب في البحث: هذا يكلّم العلماء بالفاظ العلم، وكل من كان كذلك فهو عالم، فهذا عالم، أو من مقدمات وهمية كاذبة، نحو: هذا ميت وكل ميت جماد.

فهذه أربعة من أقسام الحجة، والخامس البرهان.



البرهان

• البرهان^(١): وهو المفيد للعلم اليقيني، كما تقدم، وإليه أشرنا بقولنا:



(١) البرهان: (Demonstration) هو الحجة الفاصلة بينة.

[لَجَلُّهَا الْبُزْهَانُ مَا لَفَّ مِنْ مُقَدِّمَاتٍ بِالْيَقِينِ تَقْتَرِنُ
مِنْ أَوَّلِيَّاتٍ مُشَاهَدَاتٍ مُجَرَّبَاتٍ مُتَوَاتِرَاتٍ^(١)
وَحَدْسِيَّاتٍ وَمَخْسُوسَاتٍ فَتِلْكَ جُمْلَةُ الْيَقِينِيَّاتِ]

• شرح وإيضاح:

أي أجلُّ الحجج الخمس البرهان، وهو ما تركب من مقدمات يقينية، ثم ذكر أن اليقينيات ستة:

أولها: الأوليات: وتسمى البديهيات، وهو ما يجزم به العقل

(١) الأوليات (Principes premiers) هي المقدمات اليقينية الضرورية، وتسمى أيضاً المبادئ الأولى، وهي ما لا يحتاج العقل في معرفته إلى وسط. يقول ابن سينا: «الأوليات هي قضايا ومقدمات تحدث في الإنسان من جهة قوته الفعلية، من غير سبب يوجب التصديق بها إلا ذواتها...».

المشاهدات: الأمور المعانية.

المجربات: النتائج الحاصلة بواسطة التجربة، ولذا قيل: «التجربة أكبر برهان».

الحدسيات: الحدس (Intuition) هو في اللغة: الظن، وفي المصطلح الإشراقي: ارتفاع النفس الإنسانية إلى المبادئ العالية حتى تصبح مرآة مجلوة تحاذي شطر الحق، فتمتلئ من النور الإلهي دون أن تنحل فيه تماماً، وهذا قريب من معنى الكشف الروحي أو الإلهام.

وللحدس معان شتى عند المعاصرين من الفلاسفة (انظر: د. صليبا، المعجم الفلسفي ١/٤٥٢).

المحسوسات: جمع محسوس، وهو كل ما يقع تحت الحواس الظاهرة أو الحس المشترك.

بمجرد تصور طرفيه، نحو: الواحد نصف الاثنين، والكل أعظم من جزئه.
ثانيها: المشاهدات الباطنة: وهو ما لا يفتقر إلى عقل، كجوع
الإنسان وعطشه وألمه، فإن البهائم تدركه.

ثالثها: التجريبات: وهو ما يحصل من العادات، كقولنا: الرمان
يحبس القيء، والنانخاء تهضم الشبع، والتبخير ببذر البصل يسقط
سوس الأضراس.

وقد يعم، كعلم العامة بأن الخمر مسكر.

وقد يخص، كعلم الطبيب بإسهال المسهلات.

رابعها: المتواترات: وهي ما يحصل بنفس الإخبار تواتراً كالعلم
بوجود مكة وبغداد، لمن لم يرها.

خامسها: الحدسيات: وهي ما يجزم به العقل لترتيب دون
ترتيب التجريبات، مع القرائن، كقولنا: نور القمر مستفاد من نور
الشمس.

سادسها: المحسوسات: هي ما تحصّل بالحس الظاهر، أعني
بالمشاهدة كالنار حارة، والشمس مضيئة، فهذه جملة اليقينيّات التي يتألف
البرهان منها، فقوله: «من أوليات»، «من»: لبيان الجنس، وهو اليقين.

ثم اعلم أن المتكلمين^(١) اختلفوا في الربط بين الدليل والنتيجة
على أربعة أقوال أشرنا إليها بقولنا:

[وفي دلالة المُقَدِّمَاتِ على النتيجة خلافٌ آت] (٢)

(١) المتكلمون: علماء الكلام الذين يدافعون عن قضايا الدين بالأدلة العقلية.

(٢) المقدمات: (Prémisse - Premise) مبادئ الاستدلال، وتطلق على ما يتوقف عليه
البحث، أو ما تتوقف عليه حجة الدليل. وفي هذا قول ابن سينا: «المقدمة قول يوجب
شيئاً لشيء، أو يسلب شيئاً عن شيء، جعلت جزء قياس (انظر النجاة ص ٣٣).

والفرق بين المقدمة والمبدأ أن المقدمة أعم من المبدأ. ومن معاني المقدمة
أيضاً أنها عرض أولي، أو مدخل، أو تصدير، أو تمهيد للبحث المفصل في
أحد العلوم أو إحدى النظريات.

عَقْلِي أَوْ عَادِي أَوْ تَوَلَّدَ أَوْ وَاجِبٌ وَالْأَوَّلُ الْمُؤَيَّدُ^(١)

• شرح وإيضاح:

الأول: مذهب إمام الحرمين، وهو الصحيح. فلا يمكن تخلفه،
وإليه أشرت بقولي: «والأول المؤيد»، أي: المقوى.

والثاني: للأشعري، قال: عادي يمكن تخلفه، والقولان للقاضي
أيضاً.

والثالث: للمعتزلة، قالوا بالتولد بمعنى أن القدرة الحادثة أثرت
في وجود النتيجة بواسطة تأثيرها بالنظر.

والرابع: للحكماء، وإنما ذكرت هذا الخلاف تمييزاً للفائدة.



(١) وقال الباجوري: قوله: «عقلي» خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: وهذا الارتباط
عقلي، والمراد عقلي بلا تولد ولا تعليل ليغايير قول المعتزلة بالتولد، فإنه
يستلزم أنه عقلي، وإن كانوا يدّعون أنه عادي، وذلك أنهم أخذوا قولهم
بالتولد في هذه المسألة وفي غيرها من مذهب الفلاسفة في الأسباب الطبيعية،
وهو أنها تؤثر في مسبباتها بطبيعتها على وجه اللزوم العقلي عند وجود الشرط
وانتفاء المانع. غاية الأمر أنهم تستروا بتغيير العبارة وليغايير قول الفلاسفة،
فإنهم لا ينكرون أنه عقلي، واعترض هذا القول بأنه يلزم عليه أنه لا يمكن
تخلف النتيجة عن الدليل مع أن ذلك فعل القادر المختار الذي إن شاء فعل،
وإن شاء ترك. وأجيب بأن عدم خلق اللازم مع خلق الملزوم محال، فلا
تتعلق به القدرة، وحينئذ فلا ينافي أنه فعل القادر المختار، وهكذا يقال في
كل متلازمين عقلاً كالجوهر والعرض، ولو توجه هذا الاعتراض، لم يثبت
لازم عقلي في الكائنات (ا) باجوري.

خاتمة



خاتمة الشيء ما يختتم به. ولما كان هذا الفصل آخر الموضوع، قلت فيه خاتمة. ولما كان الخطأ كثيراً ما يعرض للبراهين لاختلال شرط من شروطها أو حكم من أحكامها، جعل للتنبيه على ذلك فصل يخصه.

وأعلم أن الخطأ قسمان:

تارة يكون بخطأ مادته، وتارة يكون بخطأ صورته.

١ - والأول، إما من جهة اللفظ أو المعنى.

أما اللفظ فكالاشتراك، نحو: هذا عين، وكاستعمال المتباينة كالمترادفة، نحو: السيف والصارم، فيغفل الذهن عما به الافتراق فيجري اللفظين مجرى واحد، فيظن أن الوسط متحد.

وأما المعنى، فكالتباس الصادقة بالكاذبة أيضاً، وذلك نحو: الحكم على الجنس بحكم النوع المندرج تحته، نحو: هذا لون واللون سواد فهذا سواد، وهذا سيال أصفر والسيال الأصفر مرة، فهذا مرة، ويسمى مثله إيهام العكس؛ لأنه، لما رأى كل مرة سيالاً أصفر، ظن أن كل سيال أصفر مرة.

ومنه الحكم على المطلق^(١)

(١) المطلق: Absolu - Absolute: المطلق مقابل المقيّد. من مثل أطلق الأسير:

خلى سبيله، والمواشي جعلها تسرح.

وفي علم المنطق المطلق هو اللفظ الدال على معنى واحد لا يتوقف إدراكه =

بحكم المقيّد^(١) بحال أو وقت، نحو: هذه رقبة وكل رقبة مؤمنة.

وفي الأعشى هذا مبصر والمبصر مبصر بالليل.

ومنه إجراء غير القطعي^(٢) كالوهميات^(٣) وغيرها ممّا ليس قطعياً مجرى القطعي، ونحو جعل العرضي^(٤) كالذاتي، نحو: هذا إنسان، والإنسان كاتب، ونحو: جعل النتيجة إحدى مقدمتي البرهان بتغييرها، ويسمى مصادرة على المطلوب، كهذا نقلة، وكل نقلة حركة، فهذا حركة.

٢ - والقسم الثاني من قسمي الخطأ، ما يكون خطأه في صورته. وذلك كالخروج عن الأشكال الأربعة بأن لا يكون على تأليفها لا فعلاً ولا قوّة، وكانتفاء شرط من شروط الإنتاج كما تقدّم وإلى هذا أشرنا بقولنا:

= على غيره، كالإنسان فهو حدّ مطلق، ويقابله الحدّ الإضافي، وهو الذي لا يعقل إلا بالقياس إلى غيره، مثل: البتّة والأبوة. فالأبوة لا تعقل إلا مع البتّة، وبالعكس. والمطلق هو التام والكامل والمتعريّ عن كل قيد، وهو المستقل عن المشخصات كالحركة المطلقة. والمطلق في علم الأخلاق ما لا يحده حدّ، ولا يقيده قيد، ومنه الخير المطلق والسلطة المطلقة.

(١) المقيّد: عكس المطلق كما تقدّم، وفي كل وجوه.

(٢) القطعي: الجازم من قطع في القول جزم.

(٣) الوهميات: جمع وهمي وهو المنسوب إلى الوهم، وهو الخطأ في الإدراك أو الحكم أو الاستدلال.

والوهم يقابل الهلوسة Hallucination والوهم أو القوّة الوهمية: «إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالأمر المحسوس» كما أورد الجرجاني في تعريفاته. والوهميات: في السياق الذي بين أيدينا هي عبارة عن قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة، مثل الحكم بأن ما وراء العالم فضاء لا يتناهى، والقياس المركب منها يسمى سفسطة على نحو ما عرّفنا السفسطة سابقاً.

(٤) العرضي (Accidental): هو المنسوب إلى العرض (Accident). وهو ضدّ الجوهر (Substantial).

[وَحْطاً الْبُزْهَانِ حَيْثُ وَجِدَا فِي مَادَّةٍ أَوْ صُورَةٍ فَالْمُبْتَدَأُ
فِي اللَّفْظِ كَاشْتِرَاكِ أَوْ كَجَعْلٍ ذَا تَبَايُنٍ مِثْلَ الرَّيْفِ مَأْخُذًا
وَفِي الْمَعْنَى لِالتَّبَاسِ الْكَائِبَةِ بِذَاتِ صِنْقٍ فَافْهَمِ الْمُخَاطَبَةَ
كَمِثْلِ جَعْلِ الْعَرْضِيِّ كَالذَّاتِي أَوْنَاطِجٍ إِخْدَى الْمُقَدَّمَاتِ
وَالْحُكْمُ لِلْجِنْسِ بِحُكْمِ النُّوعِ وَجَعْلِ كَالْقَطْعِيِّ غَيْرِ الْقَطْعِيِّ
وَالثَّانِ كَالْخُرُوجِ عَنْ أَشْكَالِهِ وَتَرْكُ شَرْطِ النَّتِجِ مِنْ إِكْمَالِهِ]

• شرح وإيضاح:

قد تقدم جميع ذلك مستوفى .
وقوله: «كجعل ذا» على لغة القصر في الأسماء الستة،
و«مأخذاً» تمييز لـ«مثل».

واللام في «للجنس» بمعنى «على». وقوله: «كالقطعي» فيه فصل
مضاف، شبيه بالفعل بمعمول المجرور، وهو واقع نظماً ونشراً.
أما نشراً، فكقوله عليه الصلاة والسلام: «هل أنتم تاركو لي
صاحبي».

وأما نظماً، فكقول الشاعر:

لَأَنْتَ تَغْتَادُ فِي الْهَيْجَا مُصَابِرَةً يُضَلِّي بِهَا كُلُّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانَا
والضمير في قولنا: «من إكماله» يعود إلى القسم الثاني، وهو
الخطأ في الصورة والسلام.

وهذا آخر ما قصدنا جمعه من أمهات المسائل المنطقية،
فالحمد لله على ما أنعم وألهم، وعلى إكمال هذا الموضوع على

الهيئة المرضية، نسأله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً في نيل الثواب الجسيم، ومن الأعمال التي لا تنقطع بالاضطجاع تحت التراب، وأن يجعله من الأعمال التي تكون سبباً في صرف العذاب ومناقشة الحساب، إنه رؤوف رحيم تواب، وهو الموفق للصواب، وعنده حسن المآب:

[هذا تمام الغرض المقصود من أمهات المنطق المحمود]^(١)

أمهات المنطق: أصول مسائله ومهماته، وأم الشيء أصله، ولذلك قيل لمكة أم القرى؛ لأنها أم الأرض كلها، ومنها نشأت.

وكان هذا الفن محموداً؛ لأنه يصون الفكر عن الخطأ، ويميز صحيح العلم النظري من سقيمه. ولا جرم أن ما كان بهذه الصفة في غاية ما يكون من الشرف والمحمدة، والله الموفق للصواب.

[قد انتهى بحمد رب الفلق ما رُمته من فن علم المنطق]^(٢)

هذا البيت لوالدنا سيدنا الصغير بن محمد رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه، ومن عذاب النار صانه ووقاه.

أخبرني بأنه قاله في منامه بعد أن أخبرته بهذا الموضوع، فأمرني بإدخاله فيه، فأدخلته رجاء برسته طالباً من الله حصول الملكة، متوسلاً إليه بخير من على سبيل الهدى سلكه.

[نظمه العبد الذليل المفتقر لرحمة المولى العظيم المفتقر
الأخضري عابد الرحمن المرتجي من ربه المنان
مغفرة تحيط بالذنوب وتكشف الغطا عن القلوب]^(٣)

(١) أمهات المنطق: أي أصول علم المنطق وأركانه الأساسية.

(٢) الفلق: الصبح، الخلق كله. رمته: من رام الشيء: طلبه ورغب فيه.

(٣) تكشف الغطا عن القلوب: ترفع عنها الحجب.

وان يثيبنا بجنة العلى فإنه اكرم من تفضلاً^(١)
• شرح وإيضاح:

المفتقر بالتاء أبلغ من الفقير لدلالة التاء على الطلب،
والأخضري نعت لعبد، وهو تعريف لنسبنا على ما اشتهر في السنة
الناس، وليس كذلك بل المتواتر عن أعالي أسلافنا وأسلانهم أن
نسبنا للعباس بن مرداس السلمي الذي قال منشداً:

تَجَعَلَ نَهْبِي وَنَهَبَ الْعَبِيدِ دَبْنَيْنِ عَيْنَةً وَالْأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ حَضَنٌ وَلَا حَابِسِ يَفُوقَانِ مَرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ يُخَفِّضُ الْيَوْمَ لَا يُزْفَعِ
لَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَزْبِ ذَا أُنْزِعِ فَلَمْ أَعْطِ شَيْئاً وَلَمْ أَفْنَعِ^(٢)

• شرح وإيضاح:

وقولنا: «وتكشف الغطاء» (البيت)، أي: تزيل حجب رين^(٣)
الذنوب، المحدقة بأنوار القلوب، الحائلة بين القلب وبين علام
الغيوب. فكم من قلب بذلك محجوب، فانهصر في سجن الدائرة
الجسمانية، لعزوبه^(٤) وجهله الدائرة الروحانية، والحقائق النورانية،

(١) أن يثيبنا: أن يكافئنا ويحسن جزاءنا، وقال بعض الشراح: قوله: «وأن يثيبنا»
قد عرفت أنه معطوف على قوله «مغفرة تحيط» إلخ.

وقوله: «بجنة العلى»، أي: جنة الدرجات العلى، فالعلى صفة الموصوف
محذوف كما قاله بعض المحققين، وهو أولى من قول بعضهم إنه من إضافة
الموصوف للصفة، ولا يخفى أن «العلى» جمع «عليا» بضم العين مع القصر
بمعنى العلياء بفتح العين مع المد.

قوله: «فإنه أكرم من تفضلاً» علة لقوله: «المرتجى» إلخ. وهذا يقتضي أن لغيره
تعالى تفضلاً وكرماً، وهو كذلك بحسب الظاهر، وأما بحسب الحقيقة فليس
التفضل والكرم إلا له تعالى، فكلام المصنف بالنظر للظاهر كما قاله بعضهم.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٨٤، والبيت الرابع فيه بعد البيت الثاني.

(٣) رين الذنوب: ثقلها ووطأتها.

(٤) لعزوبه: لبعده.

والفتوحات الربّانية، فصار مملوكاً للشهوات النفسانية، فسلك المسالك الشيطانية، فبقي مغموراً في ظلمات جهله، مكبلاً في سجن هواه وقبيح فعله، محجوباً عن لطائف عقله، إلا من وفقه الله وغفر له، وتاب عليه بجوده وفضله.

نسأله سبحانه وتعالى، وهو خير مسؤول، وخير مأمول، أن يزيل عنا بفضلله ظلمات بصائرنا، التي عاقتنا عن إصلاح بواطننا، وشغلّتنا بظواهرنا، وأن يقذف في قلوبنا نوراً يهدينا به عند تراكم ظلمات الهوى إلى صراط مستقيم، إنه غفور رحيم.

[وكن أخي للمبتدي مسامحاً	وكن لإصلاح الفساد ناصحاً ^(١)
واصلح الفساد بالتأمل	وإن بديهة فلا تبدل
إن قيل كم مزيف صحيحاً	لأجل كون فهمه قبيحاً
وقل لمن لم ينتصف لمقصدي	العدو حق واجب للمبتدي
ولبني إحدى وعشرين سنة	معذرة مقبولة مستحسنه

(١) قال الباجوري: قوله: «وكن أخي»، أي: في الإسلام وقوله للمبتدي مسامحاً، أي من الزلل الذي قد يظهر في هذا التأليف، وقد تقدم أن المبتدي هو الآخذ في صفار العلم، ولا يخفى ما في ذلك وما بعده من تواضع المصنف حيث جعل نفسه مبتدئاً، ولم يأمن من وقوع الزلل في تأليفه. (هـ). باجوري.

قوله: «لا سيما إلخ»، اعلم أن هذا التركيب يستعمل ليفيد أولوية ما بعده ممّا قبله في الحكم، لكن تارة يذكر بعده اسم، نحو: «جاءني القوم لا سيما زيد»، والمعنى: حيث لا مثل الذي هو زيد موجود بين القوم الذين جاؤوني، بل هو الأخص منهم بالمجيء إليّ. وتارة يذكر بعده جار ومجرور مثلاً، نحو: «أحب زيداً لا سيما على الفرس»، والمعنى حينئذ: خصوصاً على الفرس، أي وأخسه بزيادة المحبة خصوصاً على الفرس، ف«لا سيما» بمعنى خصوصاً في محل نصب على أنه مفعول مطلق لفعل مقدر، والواو الداخلة تليها في بعض المواضع على كل من الحالتين المذكورتين اعتراضية، أفاده الرضى ملخصاً، وعلى الحالة الثانية تنزل عبارة المصنف فإنه لم يذكر بعد «لا سيما» اسماً بل جاراً ومجروراً، فهي نظير «أحب زيداً لا سيما على الفرس»، فالمعنى: خصوصاً في عاشر القرون إلخ (هـ) باجوري.

لا سِيَّما في عاشر القرون ذي الجهل والفساد والفتون
وكانَ في أوائل المُحَرَّم تأليفُ هذا الرِّجَزِ المُنْظَمِ
من سَنَةِ إحدى وأربعين من بَغْدِ تِسْعَةِ من المئتين
• شرح وإيضاح:

لا شكَّ أن مسامحة المبتدي والاعتذار له، ممَّا ينبغي لكل عاقل، وذلك لقصور همته وعدم كمال عقله وتوغُّله في العلم، وأنا أذنتُ لكل من رأى هذا الموضوع، فوجد فيه خللاً أن يصلحه إن كان أهلاً لذلك، بعد أن يتأمل وإلا فقد قيل:

وكم مِنْ عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السَّقِيم^(١)
فاعذرني يا أخي وانظره بعينِ الرضا، وإنما ذكرتُ هذا تنبيهاً على شياطين الطلبة الذين يُفرضون الصحيحَ ويصحِّحون السَّقِيم، وما ذاك إلا لعدم إنصافهم وقلة تقواهم، وعدم مراقبتهم للجليل، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعلم خائنة الأعين. والمؤمنُ يلتبس العذر لأخيه.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «حَسْبُ المؤمن من الشرِّ أن يحقرَّ أخاه المسلم». ويقال: من ضاق صدره اتسع لسانه، والحق لا يعرف بالرجال. والمؤمن يقبل الحق ولو من الرعاة فضلاً عن غيرهم، وإذا كان العذر من حقِّ المبتدي في الزمان المتقدم، فكيف في هذا الزمان الصعب الذي انقرض فيه أكابر العلماء، ولم يبق فيه إلا حثالة الحثالة، وغلبت العجمة على قلوب الأنام، حتى كاد العلم ينقرض بانقراض أهله.

فإن قلت: إذا كان الأمر كما ذكرت، فلم تجاسرت وتجارات^(٢) على شيء لا تقدر عليه.

(١) البيت للمنتبني في ديوانه ٢٤٦/٤؛ وروايته في كتاب شرح السلم المطبوع: «كم من مزيف... وهذا تحريف».

(٢) تجاراً: تجاسر، وتجرأ.

قلت: حملنى على ذلك تفاؤلى ورجائى من الله عز وجل
حصول المأمول من الفنون.

قوله: «عاشر القرون» يعني من سني الهجرة. وفي القرن أحد
عشر قولاً: قيل: لكل عقد من العشرة إلى الثمانين فتلك ثمانية
أقوال، وقيل: مائة وإياه أعني، وقيل: مائة وعشرة، وقيل: من عشرة
إلى مائة وعشرين.

وعاشر القرون هو قرننا هذا الذي ظهرت فيه الفتن، واشتد فيه
البأس، وقوي فيه النحس، واشتد فيه طغيان الكافرين، وانتشر فيه
ظلم الظالمين، وكثرت فيه شرار الخلائق، ولم يبق إلا آثار الطرائق،
والناس فيه ساهون مهطعون لحطام الدنيا، معرضون عن الدرجات
العليا، مسابقون فيه إلى هواهم؛ ليقعهم في أهوى المهوي^(١) وأسوأ
المساوي^(٢).

وليس لهم تفكر في هادم اللذات^(٣)، ولا تأقّب فيما بعد
الممات، كأنهم في الدنيا مخلّدون، وهم للفناء مشاهدون، يخدم
الواحد منهم طول عمره على منفعة ساعة، ويضيع منفعة الأبد^(٤)، فما
أشنعها من إضاعة!

فلو استيقظ هذا النائم، ونظر بعين قلبه، وفكر في مآل^(٥) أمره،
لسارع للطاعة، واشتغل بالسنة والجماعة، لكن كثر ذنبه، وقسا قلبه،
وظهر عيبه، فخذله^(٦) ربّه، فلم تنفع فيه موعظة، ولا صار من أهل
اليقظة.

(١) المهوي: جمع مهوى، وهو مكان السقوط.

(٢) المساوي: مخفف المساوي.

(٣) أراد بهادم اللذات: الموت.

(٤) الأبد: يريد الآخرة والدار الباقية.

(٥) المآل: المرجع.

(٦) خذله ربه: خيّب آماله وأفشله.

إن كان قبل هذا الزمان عبدة الأوثان، فأهل هذا الزمان عبدة الشيطان، شاع الشر وانتشر لقرب هجوم الآيات^(١) الكبرى.



اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه، ولا تجعلنا ممّن اتخذ إلهه هواه، واحشرنا في زمرة^(٢) أوليائك^(٣) وجملة أصفياك^(٤) يوم لا يستغنى إلا بك، يوم لا ملجأ منك إلا إليك، يوم لا خير إلا لديك.

وأعنا على هذا الزمان الصعب الذي كسفت فيه شمس الحق، وشاع فيه ظلام الباطل بين الخلق، وسدّ الأفق دخان الهوى، وانتشر في الأقاليم واستوى، فلا حرص ولا حزن إلا على الدنيا.

ترى الواحد إذا ضيّع من الدنيا مثقال حبة تأسف عليه وتحير، وتكدر قلبه وتغيّر، ويضيع من خير الآخرة ما لا نسبة للدنيا بحذافيرها^(٥) منه، فلا يخطر له ذلك ببال، وما ذلك إلا من علامة الخذلان والضلال، ومن علامات الخسران والنكال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

زماننا هذا هو الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: «لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه».

اللهم وفقنا لاتباع السنّة يا ذا الفضل والمّة، وأسعدنا بلقائك بلا مخنة، وصلى الله وسلم وبارك على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه.

(١) الآيات الكبرى: العلامات الكبرى، ولعلّه يومئذ إلى علامات قيام الساعة.

(٢) الزمرة: الجماعة، ويريد النخبة منهم أو الجماعة الصالحة.

(٣) أولياء الله: صفوة عبيده المؤمنين.

(٤) الأصفياء: المختارون.

(٥) بحذافيرها: بكليتها وسائر جوانبها.

[ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَزَمَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ هَدَى^(١)
وَأَلِهِ وَصَخْبِهِ الثُّقَاتِ السَّالِكِينَ سَبِيلَ النَّجَاةِ
مَا قَطَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ أَبْرَجَا وَطَلَعَ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ فِي النَّجَى]

• شرح وإيضاح:

قد تقدم في الخطبة الكلام على ما يتعلق بالصلاة عليه ﷺ.
وقولنا: «ما قطعت» (البيت) «ما»: مصدرية ظرفية. ولفظ «أبرج» جمع قلة، والمراد الكثرة؛ لأنها اثنا عشر برجاً في كل برج ثلاثون درجة تقطع الشمس كل يوم درجة، وتقطع الفلك في سنة، ويكون طول الملوين وقصرهما بحسب الميل الشمالي والجنوبي، لاتساع القوس وضيقه في الآفاق المائلة التي لها عرض.
وأما القمر، فيقيم في كل برج ليلتين وثلثاً، ويقطع الفلك في شهر، فسبحان مكوّن الأكوان.

•
تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَكَفَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدِ
الْمُصْطَفَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•
تَمَّ بِعَوْنِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ
تَحْقِيقُ وَشَرْحُ
كِتَابِ
«السَّلَامُ فِي عِلْمِ النَّاطِقِ»
لِلْعَلَامَةِ الْأَخْضَرِيِّ

(١) السرمذ: الدائم، وما لا أول له ولا آخر.

الفهرس



الموضوع	الصفحة
• مقدمة المحقق	٣
• مقدمة المؤلف (العلامة الأخضرى)	١١
• تحقيق الأرجوزة	١٥
- فاتحة الأرجوزة	١٧
- ماهية المنطق	٣٤
- جواز الاشتغال به	٣٩
- أنواع العلم الحادث	٤٢
- أنواع الدلالة الوضعية	٥٢
- في مباحث الألفاظ	٥٦
- في الكلّيات	٦٢
- في نسبة الألفاظ للمعاني	٦٧
- في الخبرى والإنشائى	٧١
- فى الكلّ والكلية، والجزء والجزئية	٧٤
- فى المعرفات	٧٧
- فى أقسام المعرف	٨٢
- الشرط فى المعرفات	٨٨
- فى القضايا وأحكامها	٩٣
- فى مبادئ القضايا	٩٥
- فى القضية الحملية	٩٦
- فى الشرطية وأقسامها	١٠٠
- أحكام القضايا: التناقض	١٠٣

١٠٧	- في المكس المستوي
١١١	- باب في القياس
١١٥	- في الأشكال
١٢٤	- في الاستثنائي
١٣٠	- في لواحق القياس
١٣٤	- في أقسام الحجّة
١٣٧	- البرهان
١٤١	• خاتمة
١٥١	• الفهرس

